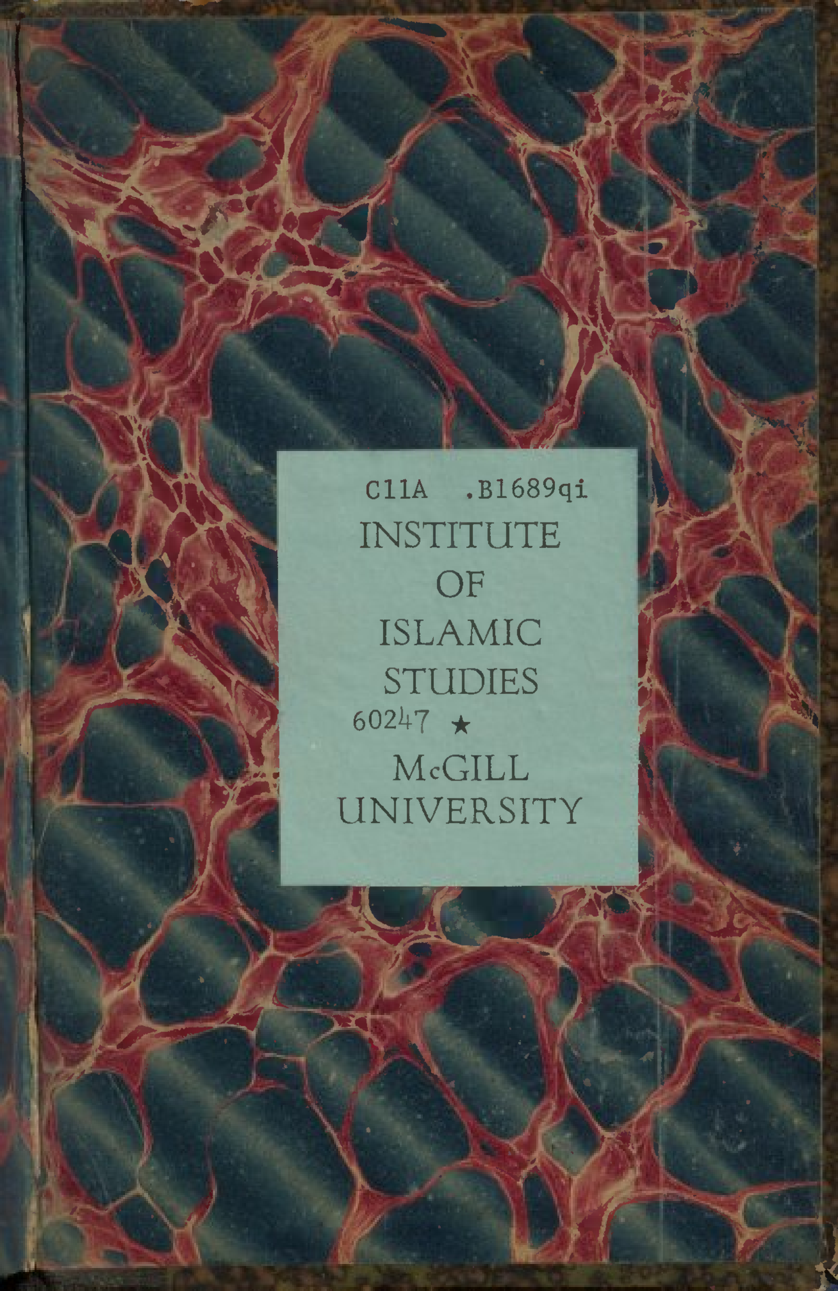
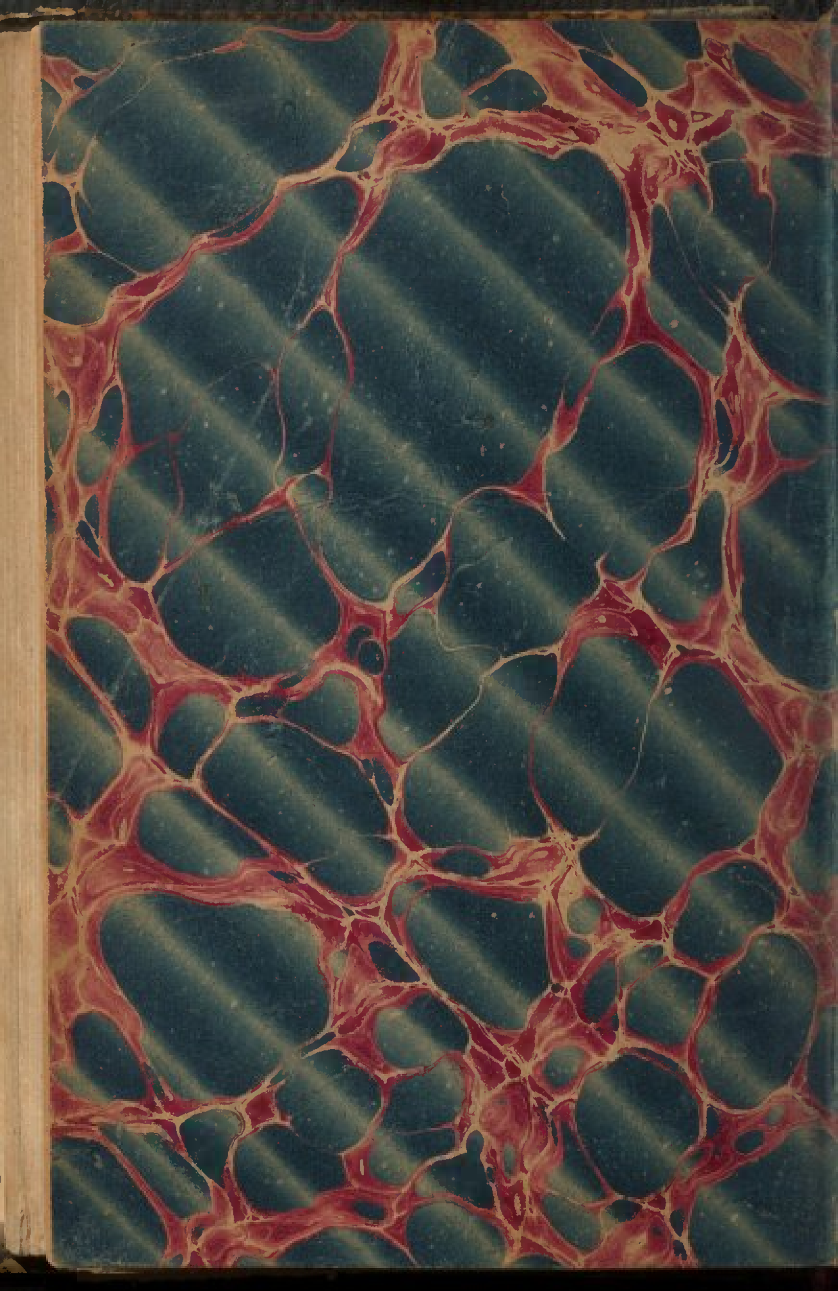
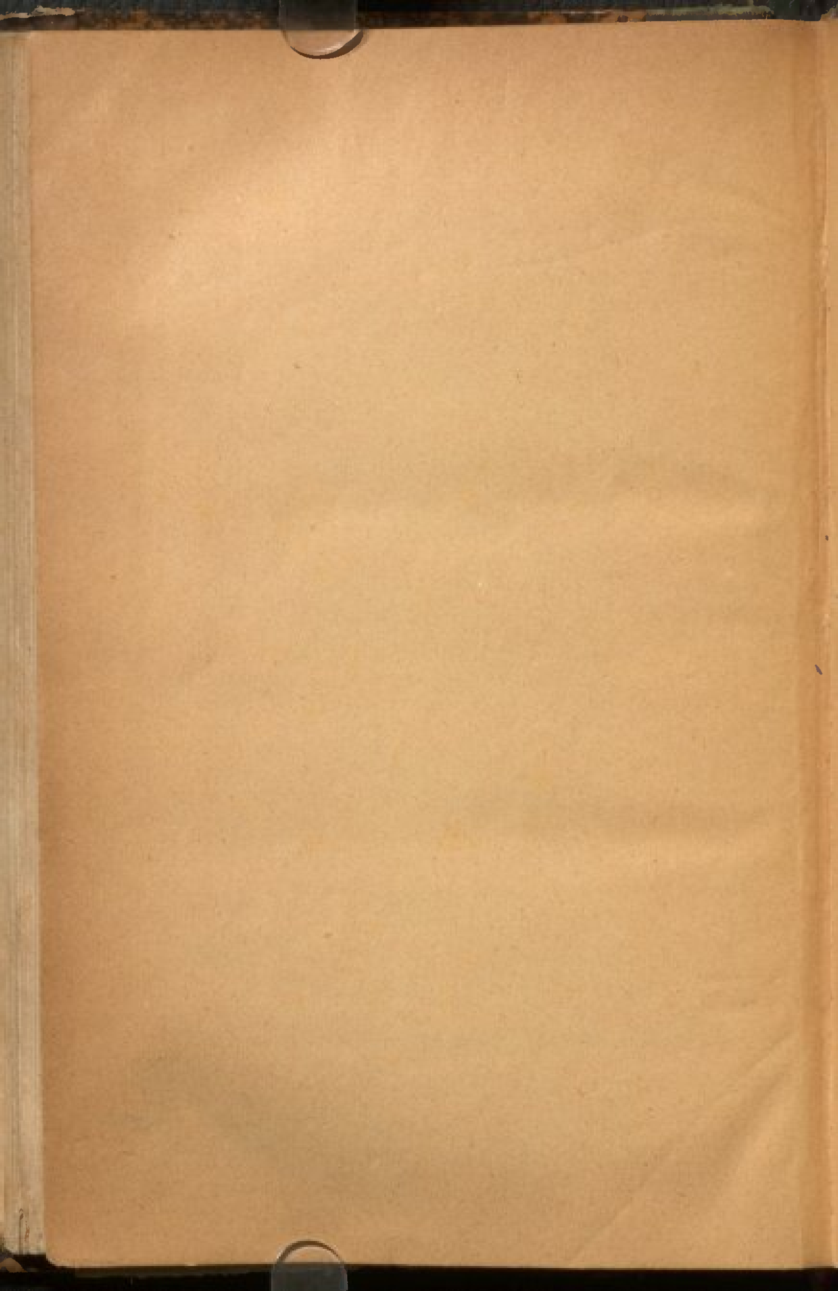



C11A .B1689qi
INSTITUTE
OF
ISLAMIC
STUDIES
60247 ★
McGILL
UNIVERSITY





"Qiṣṣat al-muqaddam ʿAlī al-Zaybaq

"Bakrī al-Baṣrī"

كتاب

قصة المقدّم عليّ الزيبق

تاليف

الشيخ احمد بن عبد الله المصري

عفي عنهُ

الجزء الاول

طبع في بيروت بالمطبعة الوطنية سنة ١٨٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الذي فضل الخلق من بنى ادم على ساير المخلوقات اجمعين . وجعل سير الاولين عبرةً للاخرين . ليتعظ بسماعها كل عاقل فطين . والصلوة والسلام على سيد المرسلين . اما بعدُ فيقول الفقير الى مولاه . الراجي عفوه ورضاه . الحافظ احمد بن عبدالله . هذا ما اثبتهُ من قصة العايق المشهور . والفارس المذكور . المقدم عليّ الزيبق . الذى تفرّد با لشطارة والزلاقة علي جميع من تقدم وسبق . وما جرى لهُ مع المقدمين والعيار والعياق والشطار . الذين حافظوا بغداد ومصر وباقي الديار وضربت بعياقتهم الامثال في ساير الاقطار فاقول وما توفيقي الا بالله

العــزيز الجبــار

انهُ كان في زمن الخليفة هارون الرشيد الخامس من بني العباس . رجلٌ يسمي احمد الدنف وكان من اعيان الناس . موصوفا بالدهاء والمكر وعلوّ الهمة وشدة الباس . وكانت لهُ افعالٌ عجيبة . ومناصف غريبة . وبسبب ذلك قدمهُ الخليفة على باقي رجال المدينة . وخلع عليهِ الخلع الثمينة . وجعلهُ مقدم دَرَك مدينة بغداد . وما يليها من المدن والبلاد . وكان تحت يدهِ جماعة من المقدمين والشجعان . مثل شحاذة ابي حطب وحسن شومان . وغيرهما من العياق والفرسان . وكانت عليهم وظيفة الدَرَك والملاحظة . والغفر والمحافظة . وكانت محافظة البلاد في تلك الايام في ادارة الزعر . وهو وجاقٌ كبير كان في بغداد وحلب والشام ومصر . وكان اشبه بوجاق الانكجارية . الذي ترتب بعد ذلك في مدينة القسطنطينية

قال الراوي وكان في مدينة اصفهان . امراةٌ ذات
قدرٍ وشان . يقال لها دليلة المحتالة بنت شهروان
وكان لها التقدم والاكرام عند الشاه دومان . ملك
فارس وبلاد خرسان . وكانت من اخبث الناس
وامكر الخلق . حتى لم يكن بينها وبين ابليس في
الحيلة ادنى فرق . واتفق انها جات الى بغداد في
بعض الاعوام . لاجل قضا بعض اشغال لها في دايرة
الاحكام . فاستحسنت المدينة وطاب لها فيها المقام
فاقامت هناك مدة ايام . فسمعت بخبر احمد الدنف
وما هو فيهِ من المقام الرفيع وعلوّ الجاه والشرف .
وكثرة ما يهدى اليهِ من الاموال ونفايس التحف
فحسدتهُ وقالت لا بد لي من ان اكيده والحقهُ بمن
سلف . واخذ منهُ المنصب والمقام بالملاعيب وانواع
الحرف . ثم انها لعبت عليهِ من المناصف ابوابا
غريبة . وجرى بينها وبينهُ امورٌ عجيبة . حتى ضجة

مدينة بغداد من افعالها. وخافت الناس من مكرها
واحتيالها. وبعد ذلك قهرت احمد الدنف واعوانهُ
واخذت منصبهُ وجلست مكانهُ . لان ذلك الزمان
كان ايام شطارة وزلاقة . وكانت الناس تترقى
عند الملوك بالشجاعة والعياقة . وقد احبها الرشيد
وعظم امرها . وقلدها وجاق الزعر ورفع قدرها
وكانت تفوق على الرجال بالحذاقة والفهم . وجودة
الراي والحزم . فكان يستشيرها في جميع اموره
ويحسن اليها. ولا يعتمد على احد في تدبير المملكة
الا عليها. وكانت اهالي بغداد تخافها وتهابها.
وتحذرمنها وتحسب حسابها. لانها كانت تخرج
الثعبان من وكره بالمكر والحيلة. وهي التى يضرب
بها المثل فيقال احيل من دليلة. ولما تمكنت فى
قاعة الزعر. وصارت صاحبة النهي والامر. عزمت
على قتل أحمد الدنف خوفا من ان يسترجع منها

محافظة الدرك . ونصبت لهُ بمكرها ودهايها الفخ
والشرك . وبلغ احمد ما اضمرت لهُ من شرك
العقال . فخاف على نفسهِ وهرب الى مصر مع من
يلوذ بهِ من المقدمين والابطال . وسكن في ثغر
الاسكندرية لانهُ كان اسكندرانيّ الاصل . وسوف
ياتي لهُ حديثٌ في غير هذا الفصل . وكان من جملة
المقدمين الذين انهزموا مع احمد رجلٌ مصري
من الفحول . يقال لهُ حسن راس الغول . وكان
شجاعاً موصوفاً بالنخوة والغيرة . وهو ابو المقدم علي
الزيبق صاحب هذه السيرة . فسكن المذكور في
مدينة مصر وتلك التخوم . وتزوّج بفاطمة اللبوة
بنت الشيخ نور الدين قاضي الفيوم . الذي كان
اوحد اهل زمانهِ في المعارف والعلوم . وكانت
فاطمة المذكورة من الشجاعة على اعظم جانب .
ومن المحاسن والكمال في اعلى المراتب . وهي التي

يقول فيها . بعض واصفيها

مهفهفة الاعطاف طاوية الحشي

جميلة وجهٍ يستنير بهِ الفجرُ

تغار غصون البان من لين عطفها

ويحسدها من حسنها الشمس والبدرُ

قال الراوي وكانت في اول امرها قد بارزت احمد ابن البنيّ الذي كان اشجع فرسان عصره . واوحد ابطال دهره . فقتلتهُ ومحت اثرهُ . وكتمت خبرهُ وامرهُ . وكان لهُ سطوة وهيبة عظيمة فى تلك البلاد . فكانت تتزيا بزيهِ وتتلقب باسمهِ اذا حضرت في حرب او طراد . وكان بعلها حسن يحبها ويودّها . ويمتثل اليها في كل الامور ولا يصدّها . وذلك لما فيها من الشجاعة والجمال . ومكارم الخلق وحسن الخصال . قال صاحب السيرة وكان مقدم دَرَك مدينة مصر في تلك الايام . رجلٌ ذو قدرٍ

ومقام • وهيبة عظيمة واحترام. يسمى صلاح الدين
الكلبي وكان من عمدة المقدمين والابطال العظام
وبسبب ذلك اكرمهُ احمد بن طولون عزيز مصر
القاهرة • وقلدهُ وظيفة الدرك وخلع عليهِ الخلع
الفاخرة . وقدمهُ على جميع رجال الدايرة • وكان
بين حسن وصلاح الدين المذكور . بغضة قديمة
ونفور . لكون حسن كان مقدم درك مدينة مصر وتلك
البلاد . وذلك قبل ذهابهِ الى بغداد • وكان صلاح
الدين هو الذي عمل على عزلهِ وطردهِ • حتى لا
يكون لهُ شريكٌ من بعدهِ • ولما اتصل الى صلاح
الدين خبر قدوم حسن الى مصر . احتسب منهُ وخاف
على نفسهِ من غوايل الدهر • وقال ان انا تركتهُ
استرجع مني المقام . ويصير هو صاحب الامر والزمام
لان اكثر الناس يحبونهُ • ويميلون اليهِ ويكرمونهُ .
ولا بد من قتلهِ قبل ان يصيبنا بلاه • ونقع في مكايد

خبثهِ ودهاه . ثم انهُ ترك عليهِ الارصاد والعيون .
بعد ما استشار في قتلهِ العزيز احمد بن طولون .
ومن ذلك اليوم كثر عليهِ التفتيش والطلب . امتثالاً
للامر ورغبةً في الفضة والذهب . وكان حسن ايضا
قد حسب ذلك الحساب . وقرا عنوان الكتاب .
وكان من حين دخولهِ الى المدينة وزواجه بفاطمة
ابنة القاضي نور الدين . لا يخرج الا متنكراً في
الاسواق حتى لا يعلم بهِ احد من جماعه الزعر
والمقدمين . لانه كان يعلم ما في قلب صلاح الدين
لهُ من البغضة القديمة . والاحقاد العظيمة .
ولاجل ذلك كان ياخذ لنفسهُ الحذر . خوفا من
الغدر ووقوع الخطر . وكان كلما استفرد احداً من
اعوان صلاح الدين قتلهُ حتى مزق شملهم شذَر
مذَر . لانهُ قتل منهم نحو خمسماية نفر . وقد
وقعت هيبتهُ في قلوب الشجعان . والمقدمين

والفرسان. وكان لحسن اصحاب واعوان فتواسطوا
نوبتهُ عند العزيز واخذوا لهُ منهُ الامان. وقالوا
لهُ ان الراي عندنا ان تستدعيهِ الى بين اياديك.
وتجعلهُ مع صلاح الدين في المحافظة بمنزلة مساعد
وشريك. لانهُ كان مقدم دَرَك هذه المدينة في ايام
ابيك. ومدحوه واطنبوا في المقال. حتى صفا لهُ
قلبهُ والى نحوهِ استمال. وطلب احضارهِ اليهِ في
الحال. فلما حضر سلم وخدم. وقبل الارض بين
اياديهِ ودعا لهُ بمزيد العز والنعم. ثم ان العزيز
احضر صلاح الدين وقسم المقام بينهما واستمر الحال
على ذلك الشان. مدة من الزمان. وكان المقدّم
صلاح الدين يتمنى وقوع المقدم حسن في اشراك
المكايد والدواهي. حتى لا يكون لهُ في المقام شريك
ولا مضاهي. واتفق بعد ذلك ان زوجة المقدم
حسن ظهر عليها الحمل ولما قرب وقت ولادتها.

توعكت ولم يعد يمكنها القيام والتعود كعادتها .
فتاخرت عن قضاء اشغالها . والقيام بخدمة زوجها
ومباشرة اعمالها فقالت لهُ يامقدم قد شاهدت ما انا
فيهِ من الاثقال . والرأي عندي ان تشتري لك
جارية تتزوج بها لتعينني على قضاء الاشغال . فقال
لها اذا فعلت ذلك اخاف عليكِ من الغيرة كما
يحصل للنساء عند الرجال . فقالت لهُ لا تخف من
ذلك وكن مرتاح البال . ولما تقرر الامر بينهما على
هذا الحال . خرج في الصباح الى القاعة التي
يجتمع فيها المقدمون والابطال . وكان صلاح الدين
قد سبقهُ الى ذلك المكان . فاخذا يتحادثان مع
بعضهما بُرهةً من الزمان . فاعاد عليهِ حسن ما
دار بالامس بينهُ وبين زوجتهِ من تلك العبارة .
وكيف انها طلبت منهُ ان يشتري لهُ جارية كما
سبقت الاشارة . فقال صلاح الدين هذا امر هين

وان فوضتهُ اليَّ تكون انت الرابح في هذه التجارة
فانا اشتري لك بمعرفتي جارية تكون من اجمل
اهل زمانها . واحسن بنات عصرها واوانها .
فشكره حسن ولم يعلم ما هو مصرٌّ عليهِ من سوءَ
النية . وما اضمر له من الشر والاذية . قال
الراوي وكان بالاتفاق العجيب . والتدبير الغريب
ان المقدم صلاح الدين لشدة كراهتهِ للمقدم حسن
كان قد اشترى جارية يقال لها قوت النفوس
وكانت ذات حسن وجمال ومكر واحتيال وجاء بها
الى دارهِ واظهر لها المحبة وبالغ في كرامتها . وامر
جميع جواريهِ ان تكون في خدمتها . واوصى زوجتهُ
ان تظهر لهُ الجفاء وسوء الادب . وتنظر اليهِ بعين
الغضب . وقال لها ان لي في ذلك اوفى ارب .
فامتثلت امره وصارت تظهر لهُ البغض والمشاجرة
في الكلام حسبما طلب . فلما رات الجارية ذلك

الحال . وما هي فيهِ من الاكرام والدلال . احبتهُ
ومالت اليهِ . وقد انذهلت من تمرُّد زوجتهِ عليهِ .
فقالت لهُ يوماً انني ارى زوجتك لا تطيع كلامك .
ولا ترفع قدرك ولا تحفظ مقامك . وهذا يدل على
انك لم تخطر لها على بال . ولا تحسب لك حسابا
بين الرجال . وكيف يكون ذلك وانت مقدم درك
مدينة مصر وقايد وجاق الزعر . وصاحب النهي
والامر . فقال ان هذه الخبيثة اخت حسن راس
الغول وهو شريكي في مقام الخروج والدخول . وقد
اخذها الطمع فيَّ ومرادها هلاكي من الدنيا وفقدي
حتى تكون المرتبة لاخيها وحده من بعدي . وانا
قد كرهتها اشدَّ الكراهة على سوء فعلها . واشتهي
فراقها ولو فارقت نفسي لاجلها . والان اريد ان
ارسلك اليهِ على سبيل الهدية . حتى اذا اقمتِ عنده
وتمكنتِ منهُ تعملين على هلاكهِ ونستريح من هذه

لبابية واذا فعلت ذلك عملت على قتل زوجي واكون قد نلت ما اتمناه ثم اتزوج بك ونعيش في ارغد عيش واهناه ولكن يكون ذلك سرًّا بيني وبينك لا يدري بهِ احد . غير الواحد الصمد . فاجابتهُ على هوى خاطره ومزاجهِ . طمعاً ورغبة في زواجهِ . واقام صلاح الدين بعد ذلك مدة من الزمن . يفتكر بايّ حيلة يرسل تلك الجارية الى حسن . وما زال كذلك الى ان كان ذلك اليوم الذي فوّض فيهِ شراء الجارية اليهِ فكانت تلك الخدمة اكبر منة عليهِ . قال الراوي واطمان قلب صلاح الدين حينئذٍ وقال في قلبهِ الان قد بلغت المنى . وجاءني الامر كما اريد من دون تعب ولا عنا . ثم انهُ ارسل تلك الجارية الى دار المقدم حسن وقد اعطاها حقا من السم المذاب . وقال لها متى وقعت لك الفرصة تضعيهُ لهُ في كاس الشراب . فلما راها

المقدم حسن اعجبتهُ واعجبت زوجتهُ فاطمة اشدَّ الاعجاب . فشكر صلاح الدين على ذلك وايقن انها هديةٌ قد اهداها اليهِ . ولم يعلم انها مكيدةٌ وحيلةٌ قد عملت عليهِ . فلما كان في بعض الليالي دخل عليها في مقصورتها فنهضت لهُ على الاقدام . واظهرت لهُ البشاشة والابتسام . فاطمان قلبهُ بها وجعل يتحدث معها ويمازحها الى ان صار وقت المنام فقدمت لهُ الشراب وقد وضعت السم في الكاس . فشربهُ وهو لا يعلم بما فيه من مكايد الشيطان الخنَّاس . ولم تكن الا ايامٌ قلايل حتى دبَّ السم في جسمهِ فمات . وشرب كاس الافات فحزنت زوجتهُ عليهِ واستغربت امره المنكر . ووضعت يدها على شعرهِ واذا بهِ قد سقط وانتثر واصفرَّ لون وجههِ بعد ما كان احمر . فعلمت انهُ مات مسموما فقلقت واستعظمت هذه الداهية .

وقالت ان صدقني حزري لم يسم زوجي غير هذه
الجارية . ثم انها اغلقت عليهِ الباب وجردت في
يدها حسامها . ودخلت على تلك الجارية ووقفت
امامها . وقالت لها وحق الرب المتعال . ما قتل
زوجي غيرك يابنت الانذال . فاخبريني بجلية الحال
والا علوت راسك بهذا الحسام الفصال . ثم انها
صاحت عليها صيحة الغضب . فارتعب قلبها من
الخوف وقد استرخت منها المفاصل والركب .
فحدثتها بالقصة من اولها الى اخرها . وكشفت لها
عن باطنها وظاهرها . فلما سمعت كلامها . ضربتها
بالسيف فقطعت هامها . ولما تحققت فاطمة امر
زوجها صاحت على عبدٍ لها يقال لهُ سالم . وكان
من الشطار والشجعان الضراغم . فلما حضر . قصت
عليهِ ما كان من الجارية واوقفتهُ على جلية الخبر .
وقالت لهُ لابد ان صلاح الدين اذا بلغهُ موت

مولاك. يلقينا فى وهدة الهلاك. لانهُ من جملة اعاديهِ
وحساده. واليوم قد ظفر بهِ ونال غاية مراده. والراي
عندى ان ننتقل من هذه الدار ونكتم هذا الامر.
حتى لايعلم بنا احدٌ من جماعة الزعر. فاستصوب
رايها وبكى على فقد مولاه. وقال ياليتني كنت فداه
ولاكانت تشمت بهِ اعداه. لانهُ كان يحبهُ محبةً اكيده
وكان يلقى نفسهُ معهُ فى كل نوبة شديده. ثم انهُ اخذ
مولاهُ فغسلهُ ودفنهُ فى بستان الدار. واخذ بعده تلك
الجارية وطرحها فى بعض القفار. ثم انهُ التى عليها
التراب ورجع فى الحال واستاجر داراً لمولاتهِ ونقل
اليها جميع الامتعة والاسباب. قال وشاع موت
المقدم حسن فى المدينة وظهر. فحزن العزيز عليهِ
وتكدّر. واما صلاح الدين فانهُ فرح واستبشر.
وكان عنده ذلك اليوم من اعظم الاعياد. لانهُ نال
مطلوبهُ وحظي بتمام المراد. قال الراوي ولم تقم

فاطمة بعد ذلك الا اياما قليلة حتى جاءها المخاض باذن خالق الخالق . فجلست على كرسيّ الطلق . وسهل الله عليها الولادة . فوضعت غلاما تلوح عليهِ علامة السعادة . فقطعت سرتهُ . وكحلت مقلتهُ واضجعتهُ في مهد الرغد والفكاهة . وربتهُ في حجر الدلال والرفاهة . وسمتهُ عليًّا تبرّكا باسم الامام وكان جدّهُ ابوها يزورها ويلاعبهُ في اكثر الايام . وما زال على ذلك حتى كبر وانتشا . ودبّ على وجه الارض ثم مشى . قال المولف وان هذا الغلام هو صاحب هذه السيرة ذات الجمال والرونق . وهو المسمى بعلي الزيبق . الذي شهدت لهُ جميع الاقران بالشجاعة والعياقة . والفراسة والحذاقة . والشطارة والزلاقة . لانهُ فاق بفروسيتهِ على جميع الشجعان والشطار . والمقدمين والعيّار . وعلى كل من يدعى بالعياقة وشدة البأس والاقتدار . وكان

السبب في تلقيبهِ بالزيبق انهُ لما تعلم العيارة . واللصوصية والشطارة . صار يجتمع مع اهل هذه الصناعة . ويخوض في فنونها مع الجماعة . واجتمع بهِ جماعةٌ من رجال صلاح الدين وكانوا لا يعرفون ابن مَن هو من المقدمين . فكان يلعب معهم مناصف وملاعيب . ويعملون عليهِ مكايد واساليب . وهم يظنون انهُ يقع في تلك الحبايل . فلم يظفروا منهُ بطايل لانهم كانوا اذا دبروا عليهِ حيلة يدورون عليهِ فلا يقعون لهُ على اثر . ولا يقفون لهُ على خبر . فيتعجبون من ذلك غاية العجب . ولا يعلمون الى اين ذهب . ولذلك لقبوه بالزيبق وهذا كان الاصل والسبب . وكان العبد سالم . قد فرح بولادة هذا الغلام القادم . وقال لمولاتهِ احمدي الله على هذه النعمة واشكريهِ فاني ارجو ان هذا الغلام يكون خليفة لابيهِ ويأخذ بثاره من اضدادهِ واعاديهِ . وما زال

الغلام ينمو الى ان بلغ من العمر سبعة اعوام وكان يسطوا على اولاد الحارة . ويضربهم بكل وقاحة وجسارة . وبلغ امهُ هذه الافعال التى يفعلها مع الصبيان . فحدثت اباها بها فقال لها لابد ان يكون لهذا الولد شانٌ وايُّ شان . تتحدث الناس فيهِ على ممر الزمان . وكانت امهُ تخفي عنهُ ذكر ابيهِ خوفا عليهِ من الاعداء والمبغضين . وكان هو يظن ان اباه هو الشيخ نور الدين . فاتفق رايهما ان يرسلاه الى المكتب . لكي يتعلم القراءة والخط وعلم الحساب والادب . فاخذتهُ امهُ يوما وذهبت بهِ الى بعضِ المشايخ الذين يعلمون الغلمان . وقالت له اريد من فضلك ان تدرّس ولدي القراءن . وتعلمهُ باقى العلوم التي تعلمها لساير الصبيان . ثم مدت يدها الى جيبها وناولتهُ خمسة دنانير . فاخذها منها ومن شدة فرحهِ كاد قلبهُ يطير . وقال لها على الراس

والعين انا التفت اليهِ بنفسي من دون الاولاد .
واعلمهُ جميع ما يلزم على اتمّ المراد . واما علي فانهُ
دخل الي المكتب . وقد راى فيهِ الاولاد تقرا
ولاتلعب . فضاق صدره من الضجر . ولكنهُ تجلد
وصبر . وكان في ذلك المكتب جملةٌ من الاولاد
فالفوه . واجتمعوا حولهُ واحبوه . واجتهد الشيخ
في تعليمهِ غاية الاجتهاد . وقدمهُ على ساير الاولاد
لانهُ راي فيهِ ما لا يوصف من الحذاقة والرشاد .
وكان اذا عرضت للشيخ حاجةٌ يبادر اليها كخشف
الغزال . ويقضيها لهُ في عاجل الحال . وبسبب
ذلك كان الشيخ يخلص لهُ المحبة والوداد . ويفضلهُ
على جميع الاولاد . فلما كان فى بعض الايام قال لهُ
يا عليُّ اذهب الى السوق واشترِ للبيت لوازم العشا
من اللحم والخضر . فقال سمعا وطاعة وانطلق كلمح
البصر . وارسل الشيخ معهُ غلاما يدلهُ على بيتهِ

فسار مع الغلام • واشتري تلك اللوازم واوصلها الى
بيت الشيخ ورجع باسرع من رشق السهام • ولما
انصرف الشيخ الى بيته قالت له زوجته يا سيدي
وحق المصحف الشريف . ما جاءني لحمة قط
مثل اليوم مع هذا الغلام الظريف • فانه نجيب
شاطر ولذلك اوصيك ان لا ترسل غيره في قضا
حوايج البيت • فقال نعم وانا ايضا هكذا رايت .
ولا بد لي ان اعتني في تهذيبه • لان امه قد اكرمتني
واوصتني به . قال الراوي ولما كان الصباح خرج
الشيخ الى المكتب حسب المعتاد . وكان علي
قد حضر من جملة الاولاد . فالتفت اليه الشيخ
وقال له اذهب يا ولدي وحدك وخذ لوازم البيت
فانك قد عرفت المكان . وانت قد اعجبت المراة
فمدحتك كثيرا واوصتني ان لا ارسل غيرك من
الصبيان • فقال علي في نفسه الظاهر ان هذا

الشيخ يريد ان يجعلني خادما لهُ وانا لا ارضى بهذا
الحال . ولا بد لي من ان اريهِ ملاعيب الرجال .
فانطلق الى بيت الشيخ حتى دخل على المراة عابسا
من غير سلام فقالت لهُ اين العشاء يا غلام . فقال
لها يا مولاتي قد حدث في هذا النهار ما هو اهمُّ واعظم
من هذا وقد جيت لاخبركِ حتى تكوني على حذر .
وتدبري في خلاص زوجك من الخطر . فلما سمعت
كلامهُ قالت لهُ ويلك اخبرني ما الذي حصل .
وان بالي قد اشتغل . فقال لها ان شيخي اجتمع في
هذا النهار مع بعض الاولاد . وارتكب معهُ الفسق
والفساد . فهرب الولد وخبر اباه . فاتي اليهِ ومعهُ
جماعةٌ من اقرباه . فضربوا الشيخ على راسهِ وكتفوه
واخذوه الى السجن وحبسوه . وها قد اخبرتكِ بما
جرى من الامور المعيبة . لكي تسرعى وتدبري في
خلاصهِ من هذه المصيبة . قال الراوي فلما سمعت

زوجته ذلك الكلام. صار الضيا في عينيها كالظلا
وقالت خزاه الله على ارتكاب هذه الرذيلة. اما يستحي
على لحيتهِ الشايبة الطويلة. ثم انها خرجت الى
السوق على الاثر. لتحقق ذلك الخبر. وكان علي قد
سبقها الى الشيخ وقال لهُ يامولاى قد اشتريت
الاغراض وتوجهت الى الدار فوجدت زوجتك
جالسة مع الشباب. وهو يلعب معها وهي تلاعبهُ
وتمازحه وتعاطيهِ الشراب. فلما رايت ذلك الامر
المنكر. تعجبت وعدت اليك لاعلمك بذلك لكي
تكون على حذر. قال فلما سمع الشيخ كلامه خرج
قاصداً بيته وقد طاش عقله من ذلك الامر الفظيع
وحملته الغيرة علي قتل زوجتهِ ولا يشيع عنه ذلك
الخبر الشنيع. ومن عجيب الاتفاق. انهما التقيا
ببعضهما في بعض الاسواق. فلما راته زوجته
وثبت اليهِ وقبضت على لحيته وقالت له اما تستحي

من ارتكاب الفواحش الدنسة . فلطمها على وجهها
وقال لها بل انتِ العاهرة النجسة . فقالت له
كذبت يا ابن الاوغاد . انت الذى ارتكبت الفاحشة
مع الاولاد . فاشتكوك الى ابائهم فاتوا اليك وضربوك
وساقوك الى السجن ليحبسوك . فقال لها كذبتِ
يافاسقة . بل انتِ الخاينة العاشقة . وقد بلغني
اجتماعك مع الفتى في الدار . على المداعبة وشرب
العقار . وما زالا يتخاصمان . برهة من الزمان .
الى ان اجتمعت الناس عليهما . وفرقوا بين كليهما
ثم التفتوا الى المراة وسالوها عن سبب خصامها .
فاوردت لهم قصتها بتمامها . وكذلك الشيخ اخبرهم
بما كان منها . وما سمعهُ عنها . فلما سمعوا كلامهما
قالوا لهما . ما نرى هذه الا فتنة من مكايد الشيطان
الذي فتن ابريكما قديما واخرجهما من فردوس الجنان
وان الذي ادخل هذه الدسايس . قد اراد فساد

امركما بالقاء الوساوس . ثم قالوا لزوجة الشيخ اعلمي ان الدليل على كذب هذا القايل هو انهُ قال لكِ ان زوجك قد اخذ الى السجن وهو مكتوف اليدين مهشم الراس . وها هو امامك من دون كتاف ولا عليهِ دعوى لاحد من الناس . فكفي عن العتب والملام . لانهُ لا يليق بكما ان تحدثا بمثل هذا الكلام . ثم قالوا للشيخ واذا كان قد تقرر ان المفسدين قد كذبوا في تهمتك فلا بد ان يكونوا قد كذبوا ايضا في تهمة حرمتك ثم انهم اصلحوا بينهما . واعادوهما الى بيتهما . ولما عاد الشيخ الى منزلهِ قال لزوجتهِ اعلمي ان الغلام . الذي مدحتِ لي منهُ امس حسن الاهتمام . هو الذي قال لي عنكِ هذا الكلام . فقالت لهُ وانا ايضا هو الذي قال لي عنك ما اوجب هذا الخصام . فقال لها لعنة الله عليهِ من بين الاولاد . وانا لابد ان اقابلهُ غداً على هذا الفساد . والان احضري لنا الطعام

فانني جوعان . واحمدى الله الذي خلصنا من غايلة هذا البهتان . فقالت انهُ لم ياتي بشيء من لوازم العشاء . ولكن اتاني بهذا الخبر الذي القى على بصري الغشاء . فاستشاط الشيخ غضباً وقال قبحهُ الله من غلام اخدع من السراب . واكذب من مسيلمة الكذّاب . ولقد احسن القايل

لي حيلةٌ في من ينمُّ وليس في الكذّاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيهِ قليله

قال الناقل هذا ما كان من امر الشيخ وزوجتهِ واما ما كان من امر علي فانهُ بعد ان فعل تلك الفعال واحتال ذلك الاحتيال . خاف على نفسهِ من النكال . وقال لابد لهذا الشيخ يعاقبني على هذه الاعمال . وما في الامر الا انني اذهب الى امّي بالعجل واخترع لها شيا من المكر والحيل . فمضى الى امهِ وهو يظهر على نفسهِ الغيظ والغضب . وقال لها

خذيني اتعلم عند غير هذا الشيخ لانه لايعرف شيا من القرآن ولا من امور الادب . فقالت امهُ في نفسها لا بد لهذا الكلام من سبب . وان صدقني حزري اقول ان ولدي مع شيخهِ قد اذنب . فقالت لهُ يا ولدى اذا كان الغد نرى ماذا يكون . وباذن الله كل صعب يهون . ولما كان الصباح نهضت فاطمة واخذت ولدها الى ذلك الشيخ الفقيه . وفي يدها شي من الدراهم تريد ان تعطيه . فلما نظرها الشيخ ومعها ذلك الغلام . وثب قايما على الاقدام . وجعل يشكو لها عمل ولدها المنكر . ومكره الذي لم يسبقهُ عليهِ احد من البشر . فلما سمعت فاطمة ذلك الخبر . تغير حالها واخذتها الفكر . واندهشت وتحيرت من ذلك الامر . وخافت على ولدها من عواقب الدهر . فما كان منها الا انها طيبت قلب الشيخ واعطتهُ ما كان في يدها من الدراهم والدنانير

وقالت له القِ نظرك عليهِ وعاملهُ كما يعامل الاب ولده الصغير. قال فلما نظر الشيخ الى الفضة والذهب ذهب ما كان عنده من الغيظ والغضب . وقال لها مرحبا بهِ فلاجل خاطرك انا اراعيهِ . واوصي جميع الاولاد ان تخدمهُ وتداريهِ . فرجعت فاطمة واخبرت اباها بما فعل ولدها من الملاعيب والحيل فتعجب من ذلك واندهل . وقد استعظم منهُ ذلك العمل . قال صاحب السيرة وكان الشيخ قد صفح له عن ذلك الذنب . وعزم ان يعمل عليهِ حيلة لكي تكون وسيلةً له ليشفي غليل فواده منهُ بالضرب وكان من عادتهِ انهُ اذا عطس تقوم الاولاد . وتقول لهُ يرحمك رب العباد . فلما جاء وقت المساء قال لعليّ انصرف الى بيتك بسلام . ثم استحضر الاولاد وقال لهم اذا عطست غدا صفقوا باياديكم فقط ولا تنطقوا بشي من الكلام . والذي

منكم عصى . اضربهُ خمسين عصا . فاجابوه بالسمع
والطاعة. وانصرفوا من تلك الساعة . فلما كان
الصباح حضرت الاولاد . وحضر عليٌّ ايضا على
سبيل المعتاد . وكان من اولايك الاولاد ولدٌ يحبهُ
فاعلمهُ بتلك الوصية . وكشف لهُ عن باطن الطوية
وقال لهُ احذر من شيخك لانهُ قد امرنا ان نكتم
عنك هذه القضية . فلما سمع علي بذلك علم انها
حيلةٌ قد دبرها الشيخ عليهِ للانتقام . فقال للولد
دعهُ يفعل ما يشاء فاني لا اترك لهُ وسيلةً للعتب
والملام . ولما حضر الشيخ الى المكتب اخذ قبضةً
من السعوط وجعلها في انفهِ وتنشق شديدا حتى
ظن انها خرجت من كتفهِ . فاخذه العطاس
العنيف حتى خرج الزَبَد على شدقيهِ . وجحظت
احداق عينيهِ . فلما راءهُ عليٌّ على هذا الحال نهض
قايما قبل جميع الاولاد على قدميهِ . واخذ يصفق

بيديهِ . وهو يتامل في اعمال الشيخ ويضحك في سره
عليهِ. فلما راى الشيخ ان الحيلة هذه المره قد ذهبت
سدى اعتمد على التكرار. فصار يفعل ذلك في
كل ساعة من النهار . وعليّ كل مرة يبادر اليهِ
ويصفق بيديهِ . فسكت الشيخ على مضض. وهو لم
يقدر ان يبلغ منهُ الغرض . ولم يزل كذلك الى ان
جاء وقت المسا فاصرف الاولاد وذهب الى منزلهِ
حسب المعتاد . وجلس مع زوجتهِ واعاد عليها ما
دبره من الحيلة . وكيف انهُ لم ينتفع بشيءٍ من تلك
الوسيلة . فلما سمعت منهُ ذلك الكلام اتهمتهُ
بالتقصير . ونسبت اليهِ سوء التدبير . وقالت لهُ
ن لم تدبر على قصاصهِ غدا . فانا لا اعود اجالسك ابدا
فوعدها انهُ لا بد لهُ ان يدبر على الانتقام منهُ في ثاني
لايام . اذا ظهر منهُ ذنبٌ او مخالفة كلام . ولما كان
الغد سار الشيخ الى مكتبهِ . وهو يريد ان يخترع

لعليّ ذنبا يعاقبهُ بهِ • فقال في نفسهِ انا ارسلهُ الان
الي السوق ليحضر لي صنفا غير موجود فحين يحضر
بدونهِ يكون ذلك سببا لضربهِ • ثم ان الشيخ صاح
بهِ وقال يا عليّ. قال لبيك ايها الشيخ الولي. قال
له اريد منك الان ان تذهب الى السوق بهذه
الثلاثه دراهم وتشتري لي بدرهم خوخ وبدرهم تخيّ
وبدرهم اخ. فقال على الراس والعين واخذ الدراهم
وانطلق الى السوق وقد علم انها من بعض المكايد
والفخاخ • فاشتري بالدرهم الاول خوخ وبالثاني
ياسمين • وقال بقي علينا الاخ وانا لا بد ان اكيده
بهِ واجعله ضحكة للعالمين. ثم تفكرَّ في نفسه كيف
يعمل حتى يبلغ الارب • وبعد ذلك عمد الى وكر
عقرب. واخذ يحتال عليه حتي اخرجه من وكره.
واذا هو عقرب ذكر. عظيم الحجم اصفر • يلوح السمُّ
من باطنه كالصلّ الطيَّار • وتشتعل لسعته

كاشتعال جمر النار . فاخذهُ وجعلهُ في اسفل
زنبيلهِ ووضع من فوقه الياسمين . وجعل الخوخ
فوق الاثنين وسار وهو يقول اللهمَّ نجني من كيد
الظالمين . فلما دخل على الفقيه . قال لهُ قد جيتك
يامولاي بما تطلبهُ وتشتهيه . فتناول الشيخ ذلك
الزنبيل ونظر اليهِ . فوجد الخوخ فاخذهُ ووضعهُ
لديهِ . وقال هذا هو الخوخ الذي ارسلتك في
طلبهِ . فقد جيت بهِ . ثم نظر الى الزنبيل بعد ذلك
فراءَى الياسمين . فاعجبه شكلهُ واخذ منهُ باقةً
وشمها وقال هذا هو الخي علي اليقين . ولكن اين
هو الاخ ياعلي . فقال ياسيدي هو تحت الياسمين
مما يلي . فمدَّ الشيخ يدهُ الى قعر الزنبيل فلسعهُ
ذلك العقرب فوثب وقد علا منهُ الصراخ . وهو يقول
في صراخهِ اخ اخ . فقال لهُ علي هذا هو الاخ ياشيخي
قد اتيت بهِ اليك كما امرتني . وفعلت كما اوصيتني

قال وسرى السمّ في جسم الشيخ فوقع صريعاً على الارض. وهو كانه الميت لا يعلم الطول من العرض. فكان تارةً يرفس برجليهِ. وتارة يضرب بيديهِ. وهو بين ذلك يتقلب على ذلك اللهيب. ويردف العويل بالنحيب. فلما راى عليٌّ ان شيخهُ قد اشرف على العطب. خاف على نفسهِ وهرب. واما الاولاد فلما راوا شيخهم في حال الخطر. جعلوا ينتحبون عليهِ ويصيحون حتى اجتمعت الناس عليهم وسالوهم عن الخبر. فقالوا ان شيخنا قد لسعه عقرب وها هي في السلة. فتقدموا اليها ونفضوها فخرج العقرب وهو قايمٌ ذبانتهُ كانها نبلة. فقتلوهُ ثم تقدموا الى الشيخ ونضحوا عليهِ الماء حتى افاق من غشيتهِ. وبعد ذلك حملوهُ وجاوا بهِ الى دارهِ ووضعوهُ على فراشهِ وهو لا يستقر من شدة لوعتهِ. فلما راتهُ زوجتهُ على تلك الحالة المنكرة. دعت لهُ بطبيب

فشرّط يدهُ وضمدها بالادوية المخدّرة. فلما صار يقدر على الكلام. سألتهُ زوجتهُ عما اصابهُ فحدّثها بما جرى بينهُ وبين الغلام. فقالت لهُ تستحق اكثر من هذا لانني حرصتك جملة مرارٍ من دواهي هذا الولد. وانت تستاء منهُ ولا تعتبر كلام احد. حتى حصل لك ما حصل وهو يلعب عليك كل يوم هذه المناصف والحيل فيالها من فضيحةٍ عظيمة. اذا سمعت الناس عنك هذه الاخبار الذميمة. فحلف لها بالطلاق. انهُ ما عاد يقبلهُ عنده على الاطلاق. واما علي فان امهُ ارادت ان ترسلهُ الى شيخهِ عند طلوع الشمس. فقال لها ان شيخي مريضٌ من عقربٍ لسعهُ نهار امس. فارسلت جاريتها لتكشف لها حقيقة هذه الدعوى. فوجدت ذلك اكيداً غير انها لم تعرف ان ولدها هو الذي كان السبب في تلك الشكوى. واما الشيخ فانهُ بقي عشرة ايام يتقلب على وسادتهِ. حتى تعافى وخرج

الى المكتب حسب عادتهِ . فامرت فاطمة ولدها
ان يذهب اليهِ . ويكمل قراءتهُ عليهِ . فقال لها
ارسليني الى غيرهِ لانني من حين دخلت مكتبهُ الى
الان . ما استفدت ان اقراء ايةً من القران . وهو
يريد ان يجعلني خادماً لهُ كبعض العبيد. لا تلميذاً
يتعلم و يستفيد . فقالت لابد لك ان تذهب اليهِ.
ثم اخذتهُ من يدهِ وخرجت بهِ حتى دخلت عليهِ .
فلما نظرها نهض قايماً على قدميهِ. واخذ بيدهِ العصا
وتقدم نحو الولد وهو يسبهُ ويشتم والديهِ . فقالت
فاطمة ما هذه الحمية . وماذا فعل معلمك الولد من
الاذية . فاخبرها بتمام القضية . فاحتارت فاطمة من
اعمال ولدها وقد اخذها العجب . وقالت ان الحق
عليك ايها الشيخ لانك ارسلت هذا الولد في مثل
هذا الطلب . حتى سببت لنفسك هذا السبب ولكن
غاية القصد والامل . ان تسامحهُ اكراما لخاطري

بهذا الزلل • وانا اتعهد لك انهُ ما عاد يتعرض لشيءٍ
من هذا العمل • ثم اخرجت لهُ من جيبها خمسة
دنانير • وطلبت منهُ ان يغض النظر عما فعلهُ هذا
الولد الصغير. فكاد عقل الشيخ من شدة الفرح ان
يطير. ونسي ما كان قد حصل لهُ من الورَم • وما
قاساهُ من الوجع والالم • وقال لها قد صفحت الان
عن ذنبهِ العظيم. مراعاة لخاطرك الكريم فالتفتت
الى ولدها وقالت لهُ قبل يد شيخك المطهرَّة •
واطلب منهُ المسامحة والمغفرة. فتقدم عليٌّ بهيئة الاحتشام
والادب. واخذ يد شيخهِ وقبلها وجلس مع الاولاد
في المكتب. وراحت فاطمة بعد ذلك الى دارها.
وقد اطمأنت بلابل افكارها. واذا برجل قد دخل
على الشيخ وكان ابنهُ يتعلم القراءة عندهُ فقدَّم لهُ
زبدية مملوة من القشطه على سبيل الهدية. فاخذها
منهُ ووضعها في اعلى مكان. ثم بدت له حاجةٌ في

السوق فخاف من الاولاد ان يسطوا عليها في غيابهِ
ويدخلوها في خبر كان . فقال لهم اياكم ان تمسوا
هذا الصحن لان الذي فيهِ هو سم الموت القاتل .
فمن اكل منهُ فاجاءُ الموت العاجل . فما خفي
ذلك على عليٍّ وعلم ان ذلك من باب التوهيم
والتمويه . فلما خرج الشيخ قام واخذ ذلك الصحن
واكل جميع ما فيه . فقالت لهُ الاولاد ويلك يا عليُّ
كيف تاكل السمّ . فقال لهم انني ما اكلتهُ الا
حتى اموت واستريح من الهمّ . لان شيخي لا بد لهُ
أن يضربني . وامي تريد ان تلزمني بهِ وتعذّبني .
فلما فرغ من ذلك الصحن وضعهُ مكانهُ وجلس .
وكانت الاولاد تظن ان موتهُ يكون قريبا وانهُ قد
صار في اخر نفس . وكان هو يضحك عليهم حتى
عرف قرب مجيء شيخهِ فاظهر على نفسهِ القلق
والارتياع . وصار يتنهد ويصيح كانهُ في حال النزاع

فخافت الاولاد وتقدَّمت اليهِ . وصارت تبكي عليهِ وصاروا يلومونهُ على ما فعل . لانهم نهوه عن اكل ذلك السمّ فما امتثل . واذا بالشيخ قد اقبل بعد قليل فسمع البكاء والعويل . فقال ما هذا الخبر . فقالوا اننا نبكي على عليّ لانهُ اكل سمّ الموت وهو الان في حالة الخطر . فتامل فيهِ الشيخ فوجدهُ في حالة الضعف والنحافة. لانهُ كان قد اظهر على نفسهِ الانزعاج والمخافة . وهو يشكوا من قلبهِ . ويتململ من شدة كربهِ . فارتعب الشيخ من ذلك وداخلهُ الخوف والجزع . وقال ان الولد يموت من الوهم والفزع . فقال لاتخف ياغلام . ان الذي اكلتهُ هو شيء من افخر الطعام . ثم تناول الشيخ ذلك الصحن وصار يلحسهُ بالشفاه واللسان . ويقول لعليّ لو كان ذلك سمًّا لكنت انا ايضاً اموت الان ثم قال لهُ قم ياولدي واذهب تنزه في البساتين .

ونفكهه بشم الازهار والرياحين . فما صدق عليّ ان
يسمع هذا الكلام حتى فرّ كالزيبق • وخرج الى
السوق وهو يضحك على شيخهِ الاحمق . وفي المساء
قال ذلك الشيخ لزوجتهِ كنت خايفا ان ابتلي في
هذا النهار بقتيل • ثم قصّ عليها القصة وما كان
من امر عليٍّ على التفصيل . فصاحت فيه وقالت
ويلك يا مجنون ان ذلك الذي القى بيننا تلك الفتنة
وسبب لنا تلك المحنة . هل لا يعرف القشطة من
سم الموت • ولكن اكلهُ وضحك علي لحيتك التي فاتها
هذا الفوت ! فدفع الله عنهُ السقم والضنى • وليكن
ذلك صحة على قلبهِ والف هنا . فبات الشيخ
تلك الليلة وهو لا يعرف المنام • وقد صمّم النية على
ضربهِ في ثانى الايام • ولما كان الغد جاء عليّ الى المكتب
وهو يقول في نفسهِ ان شيخي لا بد ان يكون اخبر
زوجتهُ بتلك القصة وانا اعلم انها امراة ذات فهم

وحذاقة ولابد ان تكون قد وبختهُ علي قلة عقلهِ ولامتهُ على ما فعل من الحماقة . ولا شك انهُ مصمم النية علي ضربي في هذا النهار . لياخذ ما لهُ عندي من الثار . وبعد قليل جات الاولاد فاستقبلهم بالكرامة . وهم فرحوا بهِ وهنوهُ بالسلامة . فشكرهم وقال لهم ما قولكم في تدبير حيلة على شيخنا تجعلهُ يقفل المكتب في هذا اليوم . وبهذه الوسيلة نغتنم الفرصة للتنزه ولا يلحقنا عتبٌ ولا لوم . قالوا ان ذلك مما يسرّنا ولكن كيف يكون العمل . فقال لهم متى حضر كلٌ منكم يقول لهُ مثل ما اقول انا فقالوا سمعاً وطاعةً يا ابا الحيل . ولما حضر الشيخ وجلس مكانهُ تقدم علي اليهِ . وحياهُ ثم قبل يديهِ . وقال لهُ اني ارى وجهك اصفر . كان مزاجك قد تغير . ولكن ان شاء الله يكون عرضاً . لا علة او مرضاً . فقال لهُ ياخبيث ضحكت عليّ نهار امس واكلت

القشطة واظهرت على نفسك انك في حالة الخطر. ومرادك اليوم ان تعمل منصفاً اخر. ولكن لا بد لي من ان اربيك. واخلي هذه الاولاد تضحك عليك وتشمت فيك. فما فرغ الشيخ من كلامهِ حتى تقدَّم ولدٌ اخر وقبل يدهُ وقال لهُ سلامتك يا شيخي اني ارى وجهك معتريه اصفرار. وما كان ينبغي خروجك من البيت في مثل هذا النهار. ثم تقدَّم ولدٌ اخر وقبل يدهُ وقال لهُ مالي ارى جسمك قد اعتراهُ الهزال. ان شاء الله يكون عرضاً قريب الزوال. وما زالت الاولاد تقول لهُ مثل ذلك الكلام. حتى غالط فكرهُ فاعتقد صحة ذلك واعترتهُ المخاوف والاوهام. فضعفت قوايمهُ. وانحلت عزايمهُ. ثم توجه الي بيتهِ وقال لزوجتهِ افرشي لي الفراش فاني مريض. ففرشت لهُ ونام وهو يأنّ وقد وقع في الطويل العريض. فلما راته زوجتهُ على ذلك الحال

خافت عليهِ فاستدعت لهُ طبيباً فجس نبضهُ فقال
لها لا تخافي فان زوجك بخيرٍ وعافية ولا ارى فيهِ
مرضاً ولا بعضهُ . ولما خرج الطبيب طلب الشيخ
ان يأكل فقدمت لهُ قصعةً من الفول . فجلس
ياكل كانهُ الغول فقالت لهُ انت تقول انك مريض
والطبيب يقول انك سليم . واراك تاكل مثل
الشيطان الرجيم . فقال اني لما توجهت الي المكتب
صبحني علي الزيبق . وقال اني اراك اصفر اللون
مكسوف الرونق . ثم تقدمت بعدهُ الاولاد وقالوا
لي مثل هذا المقال . فاعتراني خوف وتوهمت ان
كلامهم اكيدٌ وقلت في نفسي انني مريضٌ لا محال .
فقالت لهُ هم يضحكون على لحيتك . لما يعلمون من
قلة عقلك وغفلتك . وانت مثل الثور الادغم . لا
تشعر بذلك ولا تعلم فخجل الشيخ من كلام زوجتهُ .
وفي ثاني الايام خرج علي حسب عادتهِ . ولما اجتمع

الاولاد واخذوا فى الدرس . عرف عليٌّ ان شيخهُ لا
بد ان يضربهُ على اعمالهِ بالامس . فعزم في نفسهِ
على حسن التدبير. فاخذ جرة الماء واظهر ان مرادهُ
ان يملاءَها من البير. ثم كسرها ورجع وهو يبكى
ويلطم بيديه على خديه . وهو يقول هل تريدون
يا اولاد استاذاً لكم غير شيخنا هذا . قالوا كلا لا
نرضى غيرهُ استاذا . قال بينما كنت املاء من البير
اذ ظهر لى رجل مثل شيخنا فقلت لهُ من انت وماذا
تريد . قال اريد ان اقتل شيخكم واجلس مكانهُ
واكون انا شيخكم الجديد. فهلموا نتكاثر عليهِ ونخذلهُ
ولا ندعهُ يسطو على شيخنا ويقتلهُ. فصدق الشيخ
عند سماعهِ هذا الايراد . وخرج قاصداً ذلك البير
وتبعتهُ الاولاد . ولما صار هناك وضع راسهُ فى فم
البير وتفرّس ليرى من يكون ذلك الشخص الذى
بدا لهُ. فراءى رجلاً مثلهُ وكان ذلك الرجل خيالهُ.

فصرخ عليهِ فجاوبه صوت الصدَى . فتحقق عنده كلام عليٍّ وتيقن انهُ من العدَى . فقال للاولاد اربطوني بالحبل ودلوني حتى انزل اليهِ . واقضي عليهِ . ففعلوا كذالك فلما صار في نصف البير عطس من تكاثف ابخرة المياه . فارخوا الحبل من ايديهم وصاروا يصفقون حسبما اوصاهم سابقا كما ذكرناه فوقع الشيخ في البير . وقام ضجيج الما والهدير . فخافوا وصاروا يصرخون ويولولون . فسمع الناس اصواتهم فجاءوا اليهم يسرعون . ونزل بعضهم فانتشل الشيخ واذا بهِ كالميت فعلقوهُ من رجليهِ قليلاً حتى صفيءَ الما من بطنهِ ثم حملوهُ وجاوا بهِ الى البيت . فلما انتبه على نفسهِ قال اين انا قالت لهُ زوجتهُ انت في البيت فاخبرني ما سبب وقوعك في الهاوية . فاخبرها بقصة الشيخ الذي يريد ان يقتلهُ ويجلس مكانهُ للتعليم في الزاوية . قالت لهُ ومن

يكون ذلك الشيخ الذى رايتهُ في البير. فقال لها رجلٌ مثلي لهُ لحية شمطاء وراس كبير. فجاءت بطبق ملاتهُ ماء ووضعتهُ قدامه وقالة له انظر ايها الثور الابلق. فنظر خياله فارتعد وشهق. وقال هذا الذي رايته في البير فمن اين اتى الي هذا الطبق. فقالت هذا خيالك جعلك الله خيالا. ولا اراح لك بالا. فانك لاتزال مسخرة لهذا الولد الصغير. الذى يقودك كما يقود الحمير. واما علي الزيبق فانه ذهب الى امه وقال لها ان شيخي قد وقع هذا النهار في البير وهو رجل فقير. ما يملك شيا من الدراهم والدنانير فاريد منك ان تعطيني عشرة دنانير حتي افتقده واشرف عليهِ. وادفعها نظير اتعابهِ اليهِ. فاعطتهُ كما طلب وقالت في نفسها ان الولد قد تمسك بالعقل والادب فاخذ الدنانير وتوجه الى بيت الشيخ فلما رآته زوجته عرفته فتقدمت اليه وصاحت باعلى صوتها عليهِ.

واما هو فانه اخرج تلك الدنانير . وقال لها قد اتيتهُ بنفقة يستعين بها على وقته العسير . فلما نظرت الذهب سكتت وزال ماعندها من الغضب واخذت الدنانير ودخلت على زوجها بوجه البشاشة والرضى واعطتهُ اياها وطلبت منهُ ان لا يعاتب الولد بشيء مما مضى . وبعد ذلك دخل الزيبق علي شيخهِ وقبل يديهِ . واعتذر اليهِ واظهر انهُ قد ندم على ما فعل وطلب منهُ المسامحة فسامحهُ . واعتنقهُ كابيهِ وصافحهُ . ثم ان عليا التفت الى زوجة شيخهِ وقال لها بكلام لطيف احضري لهُ طبيبا ماهرا وانا ادفع لهُ الاجرة واعطيهِ كل ما يلزم لهُ من الكلف والمصاريف . فلبست برقعها وخرجت الي السوق فى طلب الطبيب وبقى عليٌّ عند شيخه بالانتظار . وكانت قد طبخت كبيبة في ذلك النهار . وكان الشيخ يحب هذا الطعام فقال لعلي ان المراة قد طبخت اليوم كبيبة ولم تطعمني منها

خوفا عليّ من الضرر . وانا الان في غاية الجوع
فقدم لي هذا الصحن حتى آكل منهُ قبل ان تحضر.
فتناول لهُ ذلك الصحن وقدمهُ اليه فصار الشيخ ياكل
منهُ بكلتا يديهِ. ومازال على ذلك حتى دخل الطبيب
وكان في فم الشيخ واحدة من تلك الكبب فقال له
عليّ اتركها في فمك ولا عدت تمضغ ليلا يراها الطبيب
فيغضب . فصدّق كلامه وتركها في فمهِ وقد انتفخ
شدقهُ . وتعسر عليهِ نطقهُ . ثم تقدم علي الى الطبيب
واسرّ اليهِ بقولهِ ان هذا الشيخ هو ابي وانا ولدهُ
الاكبر. وقد انصبت نزلة قوية على حنكهِ نهار امس
حتى ما عاد يمكنه ان يتكلم ونحن خايفون عليهِ من الخطر
فتقدم الطبيب الي الشيخ فوجد انتفاخاً في
حنكهِ يشبه الدبلة. فظن ان ذلك ورم من وهج تلك
النزلة فقال لهُ لا تخاف وكان الشيخ في غاية الحيا
لانهُ ما عاد يقدر على الكلام . وصار من وجود تلك

الكبيبة في فمهِ. كانهُ ملجم بلجام. فتناول الطبيب من جيبهِ مبضعاً واخفاهُ في كفهِ ووضع يدهُ على وجه الشيخ كانهُ يجس شدقهُ. ثم بادر حنكهُ بشدة فشقهُ. وحينيذٍ صرخ الشيخ اخ فوقعت الكبيبة من فمهِ. وقد تضرَّجت ثيابهِ بدمهِ. فقال لهُ الطبيب لا تفزع. انظر الى الدبلة التي نزلت من فمك وانك ستستريح في هذه الليلة من الوجع. فقال الشيخ قد قتلتني ايها اللعين. وهذه كبيبة كانت بفمي منذ حين. ولما رات زوجة الشيخ ما حلَّ بهِ اقبلت على الطبيب وهي تشتمهُ. ثم انطبقت عليهِ وهي تضربهُ وتلكمهُ. وكان الزيبق قد هرب وهو يهرول. وترك الشيخ يصيح والمراة تولول. هذا وقد ارتفع الضجيج وانتشر. فاجتمعت الناس على صراخهم وقالوا ما الخبر. فاخبرتهم زوجة الشيخ بما فعلهُ الطبيب بزوجها من الضرر. فقال الطبيب ليس لي ذنب

بذلك ولكن ابنهُ قال لي ان اباهُ يقاسي الاوجاع من نزلٍ قويٍّ قد عقد في حنكهِ كالدُّمل . واذا رايت الورم والانتفاخ فشككتهُ بالمبضع طمعاً في اخراج العمل . فقالت زوجة الشيخ ومن هو ابنهُ ايها الطبيب . قال هو الغلام الذي كان جالساً معهُ من قريب . فصاح الشيخ باعلى صوته من اين هو ابني اخرب الله ديارهُ . وعجل دمارهُ . وحلف يميناً بالطلاق . انهُ ما عاد ينظر الى وجهه على الاطلاق . وبعد ذلك اخذت زوجة الشيخ الطبيب الى المحكمة فاغرمهُ القاضي بمداواة الشيخ والانفاق عليهِ . الى ان يشفى من مرضهِ الذي اجتلبهُ بجهلهِ اليهِ فاقام يعالجه نحو سبعين يوماً وهو يقدّم لهُ جميع ما يلزمهُ من الادوية والمعاش . حتى تعافى ونهض من الفراش . وكان الطبيب قد افتقر وساءت حالهُ من جرى هذه الغرامة . فكان يدعو على الزبيق

ويلعن تلك الساعة الذي عرفهُ بها ويعذّب نفسهُ بالملامة . وكان الزيبق قد اخبر امهُ عن تشويش شيخهِ فلما بلغها انهُ تعافى اخذت ولدها وسارت بهِ اليهِ . فلما نظرها الشيخ ومعها ذلك الولد وثب على اقدامهِ كانهُ المجنون هاجماً عليها وعليهِ . وطلب منها ان تنصرف عنه لانهُ ما عاد يمكنهُ ان يقبلهُ . وحدّثها جميع ما فعل ولدها معهُ وما سبب لهُ . ثم قال وحق السيدة زينب خفيرة مصران لم تاخذي ولدك عني الان لاشكونهُ للعزيز لكي يردّبهُ ويجعلهُ عبرة الى اخر الزمان . فلما سمعت كلام الشيخ اخذت ولدها وسارت بهِ الى البيت وهي مدهوشةٌ من سوء افعالهِ . وغرايب اعمالهِ . وفي المساء طلبت من ابيها نور الدين ان ياخذ ولدها معهُ كل يوم الى الدكان . ويعتني في تهذيبهِ على قدر الامكان . فاخذهُ ثاني يوم الى دكانهِ وكان في خان الخليليّ . واجلسهُ

الى جانبه واعطاه كتابا يقرا فيهِ وقال لهُ اياك ان
تقوم من هنا يا علي. فاخذ يقرا في ذلك الكتاب. الي
وقت الغياب • ولم يزل علي ذلك المرام • وهو كل
يوم يذهب مع جده الى الدكان مدة سبعة ايام . وبعد
ذلك ضجر وقال ان هذا الشيخ يعني نور الدين هو
ابى على حسبما هو عارف . وما هو رجل غريب عني
حتي العب عليهِ مناصف . ولكن لابد ان العب لعبة
على اهل هذا السوق • تكون اعذب من حليب
النوق . فصبر الي المساء حتي قفل جده الدكان .
فاشتري بخمسة دراهم من تمر البايع فاكلهُ واخذ
النوى فحدد اطرافهُ بالسكين حتي صار راس العجوة
كعالية السنان . وفي الصباح خرج مع جده الى
الدكان حسب العادة . فلما كان نصف النهار عند
ازدحام الناس في ذلك السوق غافل جده وهو
مضطجع على الوسادة . واخذ عجوة ووضعها بين

اصابعهِ ونقف بها رجلا فخرجت من بين اصابعهِ
كانها بعض الحراب. او نبلة من النشاب. فوقعت
فى جبهة ذلك الرجل فجرحتهُ جرحا بليغا فوقع.
وانبعث الدم من جبينهِ ونبع. فركضت اليهِ الناس
حتى تسد جرحهُ وتكف دمهُ الذي ساح. واذا
بالزيبق قد اخذ عجوة اخرى وصوّب بها على رجل اخر
ورماه بها فوقعت فى صدرهِ فصاح. فجاءت اليهِ
الناس لتنظر ما دهاه. واذا رجل اخر يصرخ ويقول
اه. وما زال الزيبق يرمى من ذلك النوي على ابناء
السبيل. وهم يصيحون ولا يعلمون من اين ياتيهم
ذلك البلاء الوبيل. حتى ظنوا ان الطير الابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل. كما فعل ربهم باصحاب الفيل.
فمنهم من اشتغل فى مداواة جروحهِ. ومنهم من فرّ
هارباً خوفاً من تلاف روحهِ. وشاعت هذه الاخبار
فى الاسواق فضجت الناس من كل جانب وكانوا

يقولون ان خان الخليلي قد رجمتهُ الجن بالشهب الثواقب . وتعطل السوق فى ذلك اليوم الى المساء . فلم يصر فيهِ بيع ولا شرا ولما كان الصباح اخذ نور الدين عليا وسار بهِ الي الدكان فجلسا قليلا من الزمان . واذا برجل زجاج قد مر من تلك الطريق وعلي راسهِ طبق مملو من الزجاج بين كاس وابريق فغافل علي جده واخذ عجوة وجعلها بين اصابعهِ ورمى بها ذلك الرجل في الخفاء . فاصابت جبهتهُ فجرحتهُ ونفر الدم علي وجههِ كانه انبوب ماء . فصرخ ذلك الرجل بصوت عالي وافلت الطبق من يديهِ . واذا بذلك الطبق قد وقع من علي راسهِ الى الارض وتكسر كل ذلك الزجاج الذي عليهِ . وكان نور الدين قد حانت منه التفاتة فراى ان تلك الضربه كانت من يد ابن بنتهِ الزيبق . فايقن ان من صنايعهِ كل ما سبق . فكتم الامر ونهض من دكانه . واجتمع

بالبعض من جيرانهِ . وقال لهم ان هذا رجل فقير
الحال يستحق الشفقة. فكل منكم يعطيهِ عشرة دراهم
على سبيل الصدقة . ثم اغلق نور الدين دكانه وترك
الزيبق في السوق وتوجه الى داره في الحال. وقال
لابنته فاطمة اني قد اتيت الان لاخبرك بشيءٍ لم يكن
لنا في بال . قالت وما هو فقال اعلمي ان ولدك
هو شيطان السوق وداهية البلد. وانا اخاف ان يحصل
لي عن يده امر يوجب النكد . ثم اخبرها بقصة نوى
التمر. وما جناه بهِ على زيد وعمرو . فقالت فاطمة
لا عدت تاخذه معك الى السوق وانا لابد لى ان اخذه
الى بعض المشايخ الادباء لعل الله ينير عقلهُ ببركة
العلماء . وفي المساء جاء علي الى البيت فلم تتكلم معهُ
بشيءٍ ولما نام مدت يدها الى جيبهِ فوجدت شيا كثيرا
من النوى . فاخذتهُ ورمت بهِ في الهوي . وعند
الصباح دعت بسالم العبد فحضر. فقالت له خذ عليا

الي الجامع الازهر . وسلمهُ الى بعض المشايخ هناك وقل لهُ ان يقريهُ ويحسن تربيته . وانا ادفع له في كل شهر عشرة دنانير اجرته . واما انت فلا تفارقه ابدا . وفي المساء عند انصراف التلاميذ ترجع معه ولا تدعه يكلم احدا . فامتثل سالم كلامها واخذه الى شيخ اعمى وطلب منه ان يعلمه ويحسن الالتفات اليهِ . ولم يكن عند ذلك الشيخ تلاميذ فسر بهِ واامل ان ذلك الغلام يكون فتوح باب خير عليهِ . فاخذ يعلمه الي المساء ثم انصرف مع عبده بسلام . ولم يزالا على ذلك الحال مدة خمسة ايام . وكان الزيبق قد ضجر وداخلهُ الكرب . لانهُ لم يكن لهُ ثبات على القعود في المكتب . وفي صباح النهار السادس نزل الى البستان . فقطع قضيبا من الرمان . وكانت لهُ شناغيب دقيقة الاطراف . كانها مخارز الاسكاف . ثم توجه هو وسالم حسب عادتهما الى ذلك الشيخ فقبلا

يدهُ . وجلسا عنده . فاخذ الشيخ يعلمهُ نحو ثلاث ساعات . وكان سالم قد غلب عليهِ النعس فادركه السبات . فتناول الزيبق ذلك القضيب ونهض على قدميهِ . وضرب بهِ الشيخ على راسهِ ضربة قوية فشكت الشناغيب في عينيهِ . وهرب الزيبق الي خارج الجامع واختفى في بعض المواضع . فصرخ الشيخ صرخة عظيمة وتلمس بيديهِ . فوقعت يده على سالم فقبض عليهِ . فاستيقظ سالم من نومه فوجد الشيخ في حالة يرثى لها فضحك وعلم ان مولاه هو الذي فعل بهِ ذلك اذ لم يجده حواليهِ . فقال للشيخ ما الخبر يا مولاي فقال قتلتني يا ملعون وتقول ما الخبر . وقد ظن ان سالما هو الذى فعل بهِ تلك العبر . فاخذ يضربهُ ويشتمه بكل شفةٍ ولسان ويقول لهُ يا عبد السوء لا بد لي من قتلك الان . فلما احس سالم بالالم قبض عليهِ . من يديهِ ورجليهِ . وشالهُ فوق راسهِ وجلد

به الارض . فكاد يدخل بعضهُ في البعض . ثم مضى
وهو يقول في نفسهِ ان علي الزيبق بن حسن راس
الغول هو من جنود الابالس . فكيف يرسل الي
المدارس . انطلق الى الرميلة وقرا ميدان . وكان
الزيبق قد عاينهُ فتبعهُ من بعيد وهو لايعلم بهِ حتى
وصل الي ذلك المكان . وكان علي لايعرف ذلك الموضع
قبل ذلك الاوان فجلس سالم هناك وكانت تلك البقعة
سهلة واسعة الجوانب والاركان . وهي اعجوبة من عجايب
الزمان . لانها كانت ماوى اهل العياقة . وفيها كانت
تجتمع ارباب الشطارة والذلاقة . وكان يوجد هناك
جميع انواع الملاعب الغريبة والفنون العجيبة . مثل لعب
السيف والترس ولعب الحكم وضرب السيف
والدبوس والصراع وركوب الخيل وحيل الحرب
ودواهي الشغربية والخداع فلما جلس سالم فى ذلك المكان
احترموه واظهروا لهُ الكرامة وحسن القبول لانهُ من اثار

المقدم حسن راس الغول . وبعد نهاية اللعب قام
رجل من الحاضرين فجبى مبلغا من الدراهم. واخذ
الجباية والقاها في حجر سالم . فلما راى الزيبق ذلك
غضب لانهُ ظن ان ذلك علي سبيل الاحسان. فتقدم
الي سالم وقال لهُ رد المال الي اصحابهِ فما نحن من اهل
هذا الشان. فضحك سالم وقال لهُ يا مولاي انهم يعطونني
هذا المال حتي افرقه عليهم لانهم يحترموني . وقد جعلوني
استاذا لهم ولذلك اجلسوني في صدر المكان واعتبروني
فقال الزيبق وقد اعجبه ذلك المكان ويلك
ياسالم يوجد في مصر مثل هذا المحضر وتخفيهِ عني
وتاخذني الي الجامع الازهر. فقال سالم وهل تريد ان
تتعلم هذه الابواب الموجودة هنا . قال نعم ان ذلك
عندي هو غاية القصد والمنى ثم ان سالما استدعى مقدم
الشطار. وقال اريد منك ان تعلم ابن مولاي هذا جميع
الفنون التي عندك ولك مني كل ما تحب وتختار .

فاخذ يعلمه ابواب الحرب والصراع . وفنون الكر
والفر والقراع . الى ان امسا المساء فرجعا الى
الدار . وكانت فاطمة تظن ان ولدها يتعلم في المدرسة
كما صار بينهما القرار . وكان الزيبق كل يوم يذهب
مع سالم الى الرميلة وقرا ميدان . على مدة شهر من
الزمان . حتى برع وفاق على جميع الاقران . وصار
يبارز الابطال والشجعان . ويقهرهم في حومة الميدان
فهابته الناس وقد اشتهر ذكره بالشطارة والذلاقة
والشجاعة والعياقة . واتفق ذات يوم انه قال لسالم
دعنا نجول في السوق فقال الامر كما تريد . فانا لا
اخالفك في شي لاني لك من جملة الاعوان والعبيد
فخرجا يتمشيان في الحارات والاسواق . وما زالا
يدوران من زقاق الى زقاق . حتى انتهيا الى سراية
العزيز وهي دار الاحكام . فحانت من الزيبق التفاتة
فراي رجلا ذا قدر واحترام . وهو قاصد السرايا وحوله

جماعة من الحواشى والخدام . والناس واقفة له فى
جوانب الطريق لاجل اخذ السلام . فقال الزيبق
من يكون هذا ياسالم . فاني اراهُ رجلاً مقداماً ولا
اشك انهُ يكون من السادات الاكارم . فقال سالم
هذا صلاح الدين الكلبي مقدَّم دَرَك مصر . وهو
محافظ البلد وقايد وجاق الزعر . وقد توصل الى
هذه الرتبة بالعياقة والشجاعة . لانهُ فاق على اقرانهِ
بالشطارة والبراعة . قال الراوي فلما سمع الزيبق
ما ابداهُ سالم من الكلام . قال لهُ لابد لي ان العب
عليهِ منـاصف لعلي اشتهر بذلك عند العزيز
واتقرب اليه واخذ منهُ المقام . فضحك سالم من
مقالهِ . لانهُ يعلم ان الزيبق ليس هو من رجالهِ .
فغضب الزيبق من سالم لما راى انهُ ازدراه . وترك
رفقتهُ من ذلك الوقت وما عاد مشي هو واياه .
ورجع الزيبق إلى منزلهِ تلك الليلة وهو مضطرب

الافكار . ونفسهُ تحدّثهُ بمقاومة العياق والشطار .
لينال بذلك غاية الشرف والافتخار . وثاني الايام
خرج الى السوق وقصد خراطاً وطلب منهُ ان
يعمل لهُ دبوساً مصفحاً بالحديد . فعمل لهُ دبوساً
لا يحملهُ الا كل جبارٍ عنيد . فاخذهُ وسار حتى مرَّ
بجامع صغير وكان يوم الجمعة . فما وجد احداً من
الناس يتجه نحو تلك البقعة . فقصد خادم الجامع
وقال لهُ مالي لا ارى احداً يصلي في هذا المكان .
واليوم نهار الجمعة ووقت الصلوة قد حان . فاجابهُ
الخادم ان الناس يزدرون بهذا الجامع لانهُ صغير .
وهم يقصدون الجامع الكبير . فوقف الزيبق على
الباب وكان يتعرَّض لكل من يمرُّ من هناك .
ويقول لهم ادخلوا صلوا في هذا الجامع والذي
يخالف كلامي فقد القى نفسهُ في الهلاك . وكانت
الناس تمر من اثنين وثلاثة فيخافون منهُ فيدخلون .

حتى صار في ذلك الجامع من الرجال خمسةٌ وعشرون
فلما فرغوا من الصلوة وعزموا على الخروج وقف على
الباب متهجماً . وقال لهم لا سبيل لكم ان تخرجوا من
هذا المكان الا ان يعطيني كل واحدٍ منكم درهماً .
فقال لهُ بعضهم اما تستحي يا غلام من هذه الوقاحة فضربهُ
بالدبوس ضربةً خفيفة على كتفهِ . كاد يسقيهِ كاس
حتفهِ . وهو يقول لهُ اعطني درهماً يانذل الرجال .
والا قتلتك في الحال . فصاح ذلك الرجل اخ
يا كتفي انا في جيرتك خذ عوض الدرهم درهمين .
وقد خاف على نفسهِ من ضربةٍ ثانية يحوم بها على
راسهِ غراب البين . فهابتهُ الناس عند ذلك واعطوه
ما طلب . فاخذ الدراهم واعطاها لخادم الجامع وكان
فقيراً فاخذها وهو يدعو لهُ بالسعادة ونوال الارب .
واما اوليك الرجال فانهم قصدوا قاعة الزعر ودخلوا
على المقدم صلاح الدين واخبروهُ بما جرى عليهم

من ذلك الغلام . فطيب قلوبهم ووعدهم انهُ لا بد لهُ ان يقبض عليهِ ويعاقبهُ على هذا الاغترام. قال صاحب السيرة وكان قد بلغ المقدم صلاح الدين طرفٌ من اخبار الزيبق لان ذكره كان قد شاع فعزم على قتلهِ كما قتل اباه . لانهُ خاف من شرّهِ وبلاياه. فقام من وقتهِ واخذ معهُ عشرة انفار من جماعة الزعر. وسار بهم قاصداً ذلك الجامع الذي سبق لهُ الذكر. ولما وصل الى هناك لم يجد غير الخادم فقال لهُ اين الغلام الذي تمرَّد على القوم. فقال الخادم وحياة راسك يامولاى اني لا اعرفهُ الا في هذا اليوم. فكان منهُ ما كان . ثم غاب عني لا اعرف الى اي مكان . فتركهُ ورجع الى قاعة الزعر واجتمع ببعض المقدمين واخبرهم بما فعل ذاك الغلام المجهول . وطلب منهم ان يبحثوا عنهُ ويقبضوا عليهِ لكي يلحقهُ بابيهِ حسن راس الغول.

ومن ذلك الوقت اخذت الزعر في التفتيش عليه
ليلا ونهارا . والبحث عنهُ سرا وجهارا . واما الزيبق
فانه كان كل يوم يطوف في شوارع مصر ليتعرف اخبار
الزعر . الى ان كانت الجمعة الثانية . فارسل صلاح
الدين رجلين من الزعر الي جهة ذلك الجامع ليكمنا
له في عطفة او زاوية . وامرهما انهما متى نظرا الزيبق
هناك يقبضان عليهِ . وياتيان بهِ اليهِ . لانه كان يظن
ان الزيبق ربما يفعل في الجمعة الحاضرة . كما فعل في
الجمعة العابرة . واما الازعران فانهما غيرا ثيابهما لقصد
الانكار وقصدا الجامع واكمنا في بعض الزوايا وهما
في زي التجار . ولما كان الظهر وحان وقت الصلاة
جاء الزيبق ووقف على باب الجامع المذكور كما فعل في ما
سبق . فحانت منهُ التفاتة فراى ذينك الرجلين حواليهِ فما
خفي عليهِ انهما من جماعة الزعر وانهما يترصدانهُ ليقبضا
عليهِ . فقال في نفسهِ لابد لي ان انكبهما في هذا النهار

وارهما صنايع العياق والشطار . ثم ابتعد عنهما قليلا
ووقف في بعض المواضع. وصار كلما مر انسان يقول
لهُ ادخل صل في هذا الجامع. فصارت الناس تدخل
بين عاص وطايع . وعند انقضاض الصلوة وقف
على باب الجامع ومسك الطريق كالقضا المبرم .
وقال لا يخرج الا الذي دفع لي الدرهم. وما كان قصد
الزيبق طمعا في المال. غير انهُ كان يرغب ان يشتهر
ذكره عند صلاح الدين وبقية الزعر بهذه الافعال
وما انتهى من كلامهِ حتى انطبق عليهِ ذينك الرجلان
من الشمال واليمين . لكي يقبضا عليهِ ويسوقاه الى
المقدم صلاح الدين . فهجم عليهما هجمة الاسد وضرب
احدهما بعصاه . فقلبهُ على قفاه . ثم مال على الاخر
وضربهُ ضربة ثانية . كادت تكون عليهِ قاضية .
وبعد ذلك جردهما من ثيابهما . وقال لهما اذهبا واعلما
مقدمكما الاحمق . بما رايتما من افعال الزيبق . ثم

ارتد على القوم وجبا منهم الدراهم . ودفعها الى الخادم
ومضى بعد ذلك الى حال سبيلهِ وهو يتبختر . كانهُ
من عفاريت منغر . واما الازعران . فانهما نكصا على
اعقابهما يركضان . حتى اتيا مقدمهما صلاح الدين .
وهما عريانان يريدان ان يتستر ا بورق التين . فقال لهما
ما الذي دهاكما . حتى رجعتما كما اراكما . فقالا لهُ قد
ظفرنا بالزيبق وهو ولد امرد . ولكن له همة اشد من
همة الاسد . وكنا قد طمعنا فيهِ لما رايناه ولم يخطر
لنا على بال . وصبرنا عليهِ قليلا حتى اخذ يجبي المال .
فتقدمنا اليهِ . لكي نقبض عليهِ . فانثنى علينا وضربنا
بالعصا واحدا بعد واحد . فالقانا على الارض وجردنا
من ثيابنا وقال لنا اذهبا وخبرا مقدمكما بعاقبة عملكما
الفاسد . فلما سمع مقالهما تاوه وتحرق . وارسل من
وقتهِ بعضا من المقدمين واصحب كل واحد منهم
بجماعة من الزعر وطلب منهم التفتيش والقبض على

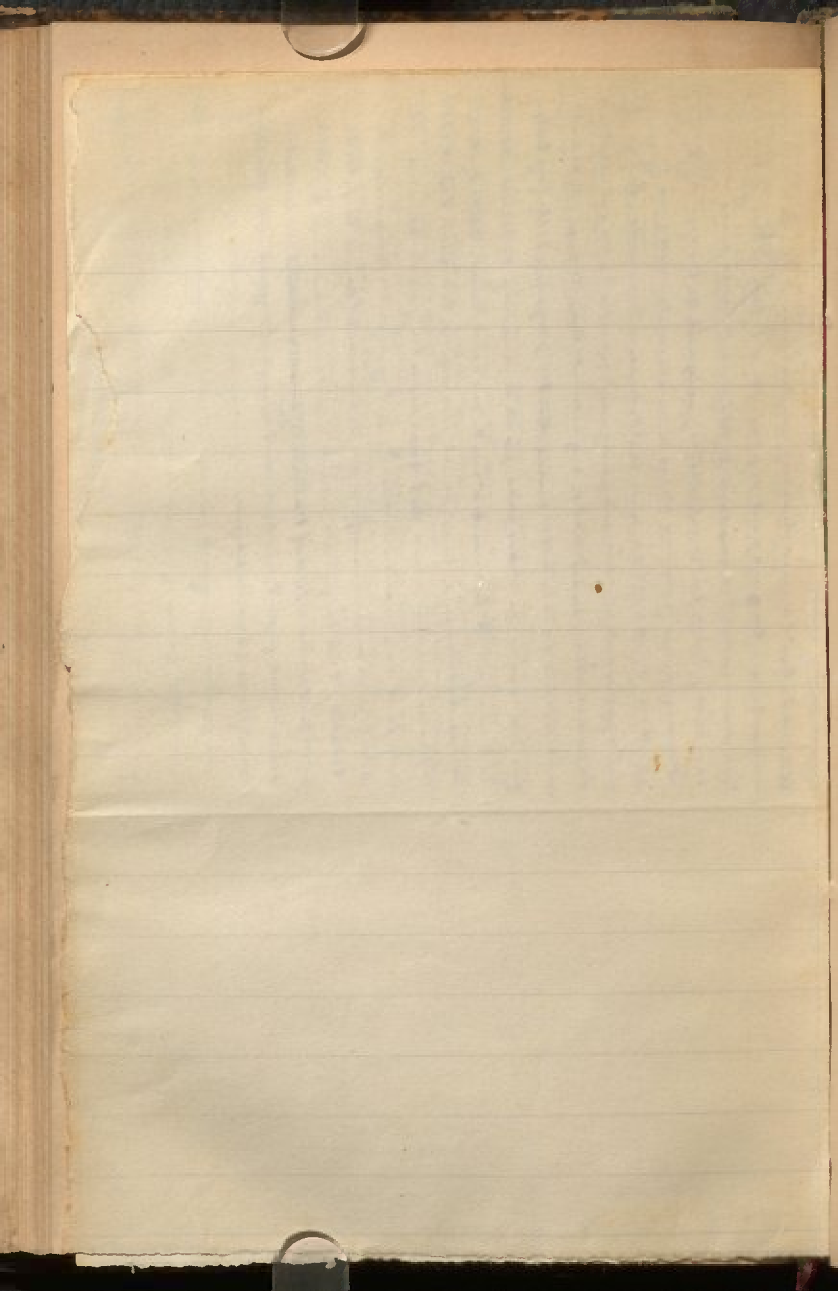
الزيبق . فامتثلوا امره وسار كل مقدم من ناحية
وهم يدمدمون كالاسود الضاربة . وكان الزيبق بعد
تلك الفعال قصد البيت ودخل الى البستان .
وكان قد اتخذ لهُ فيهِ مكانا ووضع فيهِ ما يحتاج اليهِ
من المهمات المتنوعة والثياب المختلفة الالوان . فغير
ثيابهُ وزيهُ ونزل الى السوق متنكرا . واخذ يجول
في الشوارع متخطرا . فالتقى بجماعة من الزعر فعرفهم
انهم من اوليك القوم . وهم لم يعرفوه فلم يتعرضوا
لهُ ولا تعرض لهم في ذلك اليوم . وفي ثاني الايام خرج
الزيبق الى السوق كالذيب الخارج من الوجار . وهو
يلتمس منصفا يعملهُ على صلاح الدين وكان لابسا
زي التجار . واتفق ان صلاح الدين خرج ايضا في
ذلك النهار . ومعهُ جماعة من الانفار . فجال قليلا في
السوق ثم قصد باب البلد . وهو يترقب الحوادث
ويترصد . واذا بجماعة من الفلاحين قد اقبلوا

عليهِ ومعهم عجل سمين . قال صاحب السيرة وكان
هولاء الفلاحون من بلد يقال لها الطيبة . وكان
صلاح الدين قد حول عليهم في طلب الاموال
السلطانية المرتبة . واذا لم يكن عندهم ما يدفعون
ولعلمهم ان المقدم صلاح الدين يحب الهدية والبرطيل
جاءوا اليه بذلك العجل وتعهدوا انهم يدفعون
المال بعد شهر وطلبوا منهُ ان يرفع عنهم التحويل .
فقبل ذلك العجل منهم . وامر برفع التحويل عنهم .
ثم قام صلاح الدين راجعا الى قاعتهِ . وقد سلم ذلك
العجل الى ازعر من جماعتهِ . فالتقى بهم الزيبق في
الطريق . فعرفهم وقال لابد من ان اخذ هذا العجل
واكوي قلوبهم عليهِ بنيران الحريق . فتمشى من
ورايهم حتى قاربهم من حيث لايراهُ منهم مخلوق .
واحتال حتى قطع رسن ذلك العجل وعرج
بهِ عن السوق . واما الازعر الذي كان

قايد العجل فمضي في مسيرهِ يتطرّق. وهو يظن ان العجل ماشٍ خلفه ولم يعلم ان العجل صار في يد الشاطر علي الزيبق. وبينما هو كذلك التفت فلم يجد العجل فصاح قد سرق العجل يا رجال فالتفت صلاح الدين اليهِ. وقد طار الشرار من عينيهِ. ولطمهُ على وجهه وقفاهُ. حتى كاد يعدمهُ الحياه. وقال لهُ يؤخذ منك العجل في وسط السوق وانت مثل الصنم. لا تحس ولا تعلم. هذا وقد تعجب صلاح الدين من تلك الجسارة. وعلم ان الذي فعل ذلك هو من ارباب الشجاعة والشطارة فخاف انهُ ان تركهُ يتمادى اكثر فتعظم منزلتهُ بين الانام. ويأخذ منهُ المنصب والمقام. ثم انهُ توجه الى القاعة مع من معهُ من الانفار. وقال لهم ان مرادي ان اطوف وحدي لاكشف خبر الذي اخذ العجل منا في هذا النهار. فخلع ما عليهِ من الثياب. ولبس

زيّ التجار المترفهين. وتوجه الى محل يعرف بكفر الطماعين وكان ذلك المكان اعجوبة من عجايب الزمان لانهُ كان ماوى العيار والزناديق. وفيه كانت تجتمع اللصوص وقطاع الطريق. وكان الزيبق لما اخذ ذلك العجل توجه بهِ الى ذلك المكان وسلمهُ الى دلال وامرهُ ان يبيعهُ لهُ ووقف قريباً منهُ حصةً من الزمان. وفي اثناء ذلك اقبل صلاح الدين فوجد العجل في يد الدلال. وقد بلغ ثمنهُ خمسة عشر ريال. فزاد في ثمنهِ حتى صار بخمسة وعشرين. فصاح الدلال على صاحب العجل فحضر الزيبق في الحين. فعرفهُ صلاح الدين. واما الزيبق فلم يعرفهُ في الوقت الحاضر. لانهُ كان في زيّ تاجر. ولما حضر قال لهُ الدلال. هل تبيع العجل بخمسة وعشرين ريالاً قال قد بعتهُ فاين المال. فقال صلاح الدين ان الدراهم عندي في

منزلي . فاذهب معي واوصلهُ لي . وانا هناك اعطيك الثمن . واقدّم لك طعاماً لم تذق مثلهُ في سالف الزمن . وكان قصد صلاح الدين ان يعمل عليهِ حيلةً ويقبض عليهِ . فتبعهُ الزيبق وهو يقود ذلك العجل بين يديهِ . حتى وصل بهِ صلاح الدين الى باب كبير واسع . وكان ذلك الباب يوصل الى جملة اسواق وحارات وشوارع . فقال صلاح الدين في نفسهِ ان اخذته الى قاعة الزعر . يعرف انها حيلةٌ عليهِ فيبادر الى الهرب . ولا اظفر منهُ بالارب . ولكن الاوفق ان اجعلهُ ينتظرني في هذا الباب . وانا اخذ منهُ العجل وادركهُ بجماعة من الاصحاب . ثم التفت اليهِ وقال لهِ هذا باب بيتي فانتظرني قليلا حتى احضر لك الثمن . وارسل اليك الطعام الذي هو طيبٌ للنفس وعافيةٌ على البدن . وكان الزيبق جاهل المكان . فاقام ينتظر ساعةً من الزمان .



les oblige d'y entrer, mais [illegible]. Le bon Salah,
trouve de leur donner chacun un dirham et donne la somme
aux gardiens. Ceux-ci vont se plaindre à Salah ed Din, lui-ci
déjà au courant des exploits de Ali avec la fausse pièce de monnaie
son père; dans une de ses [illegible], voyant de l'accusation qu'on
il [illegible] la même chose [illegible] que son
[illegible] d'épouillé [?] par lui des [illegible]. Salah ed Din
en l'apprenant envoie un plus grand nombre de ses [illegible] à
la poursuite. Mais Ali se déguise et [illegible]. Salah ed Din
en circulant dans la ville rencontre des paysans d'El Tayba
qui lui amènent un veau gras pour la [illegible]
Il l'accepte et le remet à un de ses serviteurs. Ali le suit,
coupe habilement la corde et emmène le veau. Salah ed Din
informé fait à tout prix rechercher du jeune homme. Il
met tout son monde sur pied, se déguise en [illegible]
se dirige vers un café où se rassemblaient [illegible]
leurs. C'est là que Ali paraît [illegible]
pour la [illegible]. Le chef l'achète et [illegible]
son [illegible] quand celui-ci vient pour [illegible] l'argent. Il [illegible]
[illegible] pour le payer

4)

[illegible] ... Ali [illegible] ...

[illegible] ... l'enfant [illegible] ...

[illegible] ... 1) [illegible] ...

[illegible] ... l'enfant [illegible] ...

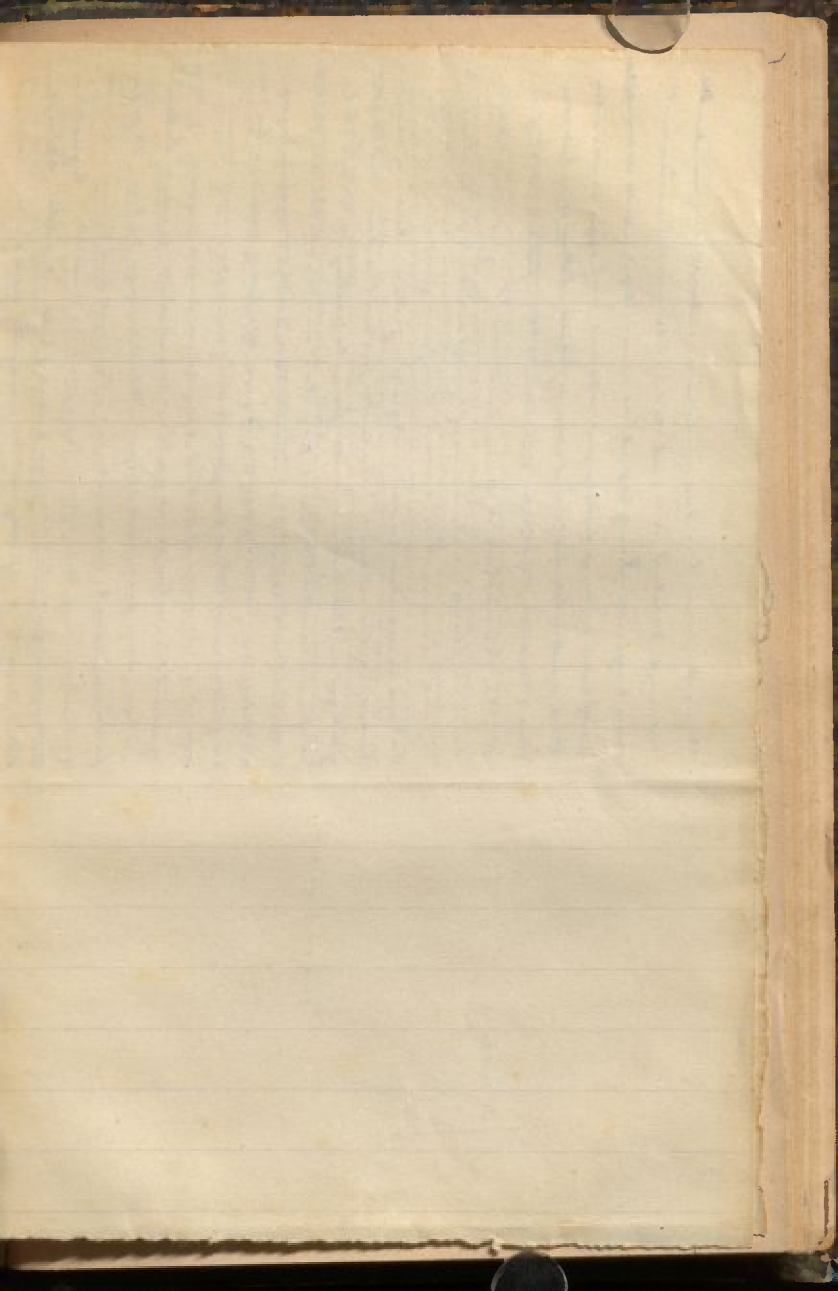
[illegible] ... Ali [illegible] ...

[illegible] ... Ali [illegible] ... Il se fait [illegible] ...

[illegible] ... Ali [illegible] ...

1) note –

[illegible]



وبينما هو على ذلك المرام . اذا بجارية قد خرجت من بيت سيدها وعلى راسها طبق من الطعام . فلما نظرها الزيبق ظن انها قادمة اليهِ . فناداها فنفرت شاردة ولم تعرج عليهِ . واتفق ان رجلا مر من تلك الطريق فقال لهُ مالك وللجارية يا غلام . فقال انني بعت صاحب هذه الدار عجلا من البقر وقال لي انتظرني قليلا حتي ارسل الك ثمنهُ مع مايدة من الطعام . فضحك الرجل من كلامهِ وقال ان هذا الباب الذي تراه ليس هو باب دار . بل هو باب شارع يودي الى حارات وازقة كثيرة المقدار . فحينيذ فطن الزيبق ان ذلك ملعوب . وان الذى اشتري منهُ العجل هو صلاح الدين وقد اتاهُ علي ذلك الاسلوب . فترك ذلك المكان في عاجل الحال . وقد خاف علي نفسهِ من الهلاك والوبال . ولام نفسهُ كيف انطلت عليهِ تلك الحيلة . وسلكت عليهِ تلك

الدخلية . واما صلاح الدين فانهُ اخذ العجل وسار
بهِ في العجل الى القاعة . واستدعى المقدمين ومن
يعتمد عليهم من الجماعة . واخبرهم كيف وجد الزيبق
واشترى منهُ العجل بالدين . ثم اوقفهُ على باب الشارع
ينتظر وصول الثمن كانتظار عنزة رجوع القارظين
ثم ان صلاح الدين اخذ معهُ جماعة من اعوانهِ العياق .
وسار بهم قاصدا الى باب ذلك الزقاق . فلما وصل
الى هناك لم يجد احد فقال لمن معهُ ان الرجل قد
هرب . وانا أعلم انهُ يكون قد عرف باطن الامر
ولكن لابد ان ادبر على هلاكهِ بكل سبب . ثم رجع
من تلك الساعة . بمن معهُ من الزعر الى القاعة .
قال صاحب السيرة واما ما كان من الزيبق . فانهُ
انزعج . في نفسهِ واخذ القلق . فقصد المكان الذي
استخصهُ لنفسهِ في بستان الدار . فخلع ثيابهُ والبس
زي اولاد التجار . وخرج قاصدا قاعة الزعر وهو

يريد ان يعمل منصفا في ذلك النهار . فلما اقبل
على باب القاعة . وجد رجلا واقفا على باب المطبخ
عليهِ هية اهل الصناعة . وكان اسمهُ الاسطارجب
وهو ريس الطباخين . عند المقدم صلاح الدين .
فلما نظر الى الزيبق قال ما هي حاجتك يا غلام .
قال لهُ اريد ان اخدم عند الذوات الكرام . فقال
هل تخدم عندي وانا اعطيك . كل ما يرضيك .
قال نعم انهُ يكون لي بذلك الشرف الاكبر . والحظ
الاوفر . وكان الزيبق يتمنى هذه الوسيلة . ليقف
على اخبار صلاح الدين وجماعتهِ فتتيسر لهُ الحيلة .
فاخذه الى الكلار وسالهُ عن اسمهِ فقال اسمي
حسن . قال نعم وانت مثل اسمك حسن . ومهما
طلبت فانا اعطيك . وكان قد احبهُ لانهُ راه على
هية المماليك . فبينما هما في الكلام اذا بصلاح الدين
قد اقبل ومعهُ جماعة من تلك الزمرة . فادخلهُ

بيت الحطب وقال لهُ اجلس في هذا المكان حتى
يدخل المقدم واعوانهُ الى تلك الحجرة . فدخل
الزيبق ونظر فراى طاقة صغيرة تشرف على قاعة
الزعر ففرح بذلك واستبشر . وعلم انهُ سينال ما
يتمناه وان امره قد تيسر . وبعد قليل دخل صلاح
الدين الي تلك القاعة هو ومن معهُ من الزعران .
وجلس في صدر ذلك المكان . وامر باحضار
الاسطا رجب ريس الطباخين . فلما دخل عليهِ
قال لهُ اذبح هذا العجل واصنع لنا منهُ طعاما لناكل
مع هولاء المقدمين . ثم التفت الى المقدمين وقال لهم
انني كنت اظن ان الزيبق من العياق ضراب المندل
لكنني رايتهُ لا يعرف شي من العياقة وما هو الا
علقٌ مغفل . وانا مرادي ان يتوجه واحد منكم في
هذا المساء وياتيني بصبية تكون جميلة الصوت
و بديعة المنظر . حتى اقضي معها هذه الليلة واعطيها

ما يسرها واصرفها عند السحر. فقال لهُ بعض
الحاضرين وكان من جماعة الزعر. انا احضر لك
ايها المقدم في هذه الليلة صبية رخيمة الصوت
ذات وجه كالبدر. ما يكون لها نظير في جميع
نساء مدينة مصر. وكان الزيبق سامعا هذا الكلام
فخرج الى الكلار. ثم دخل الى المطبخ وساعد الاسطا
رجب في ذبح العجل وتقطيعهِ حتى فرغا منهُ فوضعاه
في الحلة واضرما تحتها النار. ثم ان الزيبق غافلهُ
وتناول صاعا من الملح والقاه في تلك الحلة. وخرج
من هناك حتى اتى الى بستانهِ المعهود في تلك المحلة
ولبس لبس صبية من ابهج الحلل. وارخي النقاب
وعمل لهُ نهدين وارادفا من القطن وزجج حاجبيه
واكتحل. وخرج قاصدا قاعة الزعر وهو يتمايل كغصن
البان. ويخطر بيديهِ المخضبتين كاقماع الرمان. ولما
صار بقرب القاعة وقف قليلا وعينهُ على الناس من

اليمين والشمال . لعلهُ ينظر ذلك الشخص الذي
تعهد لصلاح الدين باحضار الصبية ذات الجمال .
وما مضى الا القليل حتى رآه نازلا من درج الدار
فعرفهُ واستقبلهُ . وتقدم اليهِ كان مراده يسالهُ عن
حاجة لهُ . وكان ذلك الرجل يريد الخروج في ذلك
الوقت لكي ياتي بصبية لما تقدم كما سبق الكلام . ولما
صار الزيبق قريبا منهُ كشف عن وجههِ اللثام .
فبان عن صبية كانها القمر . في ليلة اربعة عشر .
وكان الزيبق ممشوق القوام مهفهف الاعطاف .
ضامر الكشح ثقيل الارداف . فاعجب الرجل مرآه .
وقال ماذا تريدين يا امة الله . قالت ان مرادي
اواجه المقدم صلاح الدين واشكوا لهُ حالي . واطلب
منهُ المعونة واجعل عليهِ اتكالي . وذلك ان لي اخا
قد جار عليَّ وظلمني . وهو في كل يوم يتصلف عليَّ
ويضربني ويشتمني . وكلما خطبني احد يقول لهُ ان

اختي كتعاء اليدين . وهي عوراء بفرد عين .
فشفقت عليَّ الجيران وقالوا ان هذا الرجل قد تناهى
في طغيانهِ وغوى . فاقصدي المقدم صلاح الدين
فهو يفرج همك ويجعلك من بنات الهوى . ثم كشف
عن وجهها النقاب . فظهر كالبدر الطالع من
تحت السحاب . وابرزت له معاصم كاعمدة البلور
الصافي . وقالت انظر هل ترى عيبا في وجهي
واطرافي . فافتتن بما راه فيها من الجمال . وقال
معاذ الله ان الله سبحانهُ قد اعطاكِ الكمال . وكان
هذا الرجل في هم من مصادفة مطلوبهِ فاتاهُ التوفيق
من اقرب طريق . وحينيذٍ اخذها وانطلق بها
حتى دخل على المقدم صلاح الدين . فلما راها المقدم
انفتح لها قلبهُ لانهُ كان اخبث الفاسقين . فترحب
بها غاية الترحاب . واجلسها الى جانبهِ وهو يقول
لها اهلا وسهلا بريحانة النفوس وفتنة الالباب .

فقالت له قد اتيتك مستجيرة بك من جور اخي
الظالم. ثم قصت عليه قصتها وطلبت منه ان ياذن
لها بالدخول فى زمرة العوالم. وهنّ المغنيات
اللواتي يخلعن العذار في الاعراس والولايم. لان
العادة كانت في تلك الايام. ان بنات الهوى لا
يتعاطين هذه الصناعة مالم ياخذن رخصةً من
ولاة الاحكام. وكانوا يفرضون على كل واحدةٍ
منهن مالا معلوما تدفعه في كل عام. فقال له
صلاح الدين. مرحباً بكِ يا بهجة الناظرين.
واني اكراما لخاطرك افعل لك كل ما تريدين.
ثم انهُ امر باحضار الشراب فحضرت سفرة المدام.
فصار يسكب ويسقى الزيبق ويقول لهُ اشربي يابدر
التمام. ولا تواخذينا بالقصور في اكرامك. لان
ليس عندنا شيءٌ يليق بمقامك. قالت وماذا يكون
اكثر من هذا الاكرام. فاني لا استحق ان تنظر الى

بعبن البشاشة وتلاطفني بالكلام. فربنا يعمر منزلك
الذي هو محط الرحال. وكعبة الامال. وكان
الزيبق من حين جلس ما برحت يده عن ركبة
صلاح. وهو تارة يتكيء عليهِ وتارة يداعبهُ بالمزاح.
هذا وصلاح في غاية المسرات والافراح. وهو يقول
له قد شرفتِ منزلنا هذه الليلة يا سيدة الملاح.
وكوكب الصباح. وبعد ذلك امر صلاح بوضع
سفرة الطعام. فاتى بها الاسطا رجب يسعي على
الاقدام ولما وُضع سماط الطعام امام صلاح. التفت
الى الزيبق وقال لهُ تفضلي جارينا يانور الصباح.
ثم مد يده الى ذلك اللحم واخذ قطعة صغيرة ووضعها
في فمهِ واتبعها بمعلقة من المرَق. فالتهب حلقهُ
من كثرة الملح واحترَق. وقذف من فمهِ تلك
اللقمة وقد هاج عليهِ السعال والشرَق. حتى ظنوا
انهُ اختنق. ثم اخذه التهوع والغشيان حتى تقياء

كل ما في بطنهِ وكادت امعاوه تتمزّق فحينيذا استدعى
الاسطا رجب فخضر. وقال لهُ ما هذا الطعام الذي
لا يقدر ان يذوقهُ احدٌ من البشر. فهل طبختهُ بما
البحر حتي صار محرقا بهذا القدر. فقال والله
يا مولاي ما وضعت لهُ من الملح الا حسب القانون
المعتاد. وبعد ان ذقتهُ صرت ازيده من الماء الحلو
وكلما زدتهُ زاد. فما علمت من اين وقع الملح في هذا
الماء. هل طلع من الارض ام نزل من السماء.
فغضب وقال لهُ كنت تستحق ماية سوط على هذه
الغفلة. ولكن اكراما لضيفتنا العزيزة اسامحك
بهذه الفعلة. فاذهب واحضر لنا ما ناكلهُ من
الحلويات والحواضر. ولا نكدّر مجلسنا مع زايرتنا
الكريمة التى تضرب لزيارتها البشاير. فذهب
رجب واحضر من ذلك ما تيسر. فاكلوا وجلسوا
حتى قال موذن العشاء الله اكبر. فقال صلاح

للعشرة مقدمين خذوا ماية ازعر. وطوفوا على هذا
العلق المخنث في جميع الازقة والصوايح. واتونى بهِ
مكتوفا مهانا كا لكلب النابح. فقال الزيبق دعنا من
هذا المرام. وخلنا ننشرح مع هولاء الكرام. فقال
صلاح لا بد من ذلك. لانني خايف من وقوع
حادث في هذا الليل الحالك. لانهُ قد ظهر في
هذه المدينة عايق جديد. وله افعال يعجز عن مثلها
الشيطان المريد. فهولاء يعسون في الاسواق الى
نصف الليل وبعد ذلك اخرج انا للعسس. وهم
يبقون عندك وينشرحون معك الى وقت الغلس
فامتثلوا امرهُ وساروا العشرة مقدمين. واخذوا معهم
الزعر المذكورين. ثم دخل صلاح هو وتلك الصبية
الى غير قاعة. وامرها ان تمهد الفراش فقالت سمعا
وطاعة. ولما اضطجع على فراشهِ امرها ان تضطجع
معهُ فما اضطجعت. ولح عليها فامتنعت. وقالت

ان لي عندك حسبة من المال فادفعها اليَّ في ساعة الحال فقال وما الحسبة التي لكِ عندي . جعلك الله بعدي . فقالت هي ثمن العجل الذي اخذتهُ مني بالمكر . واوقفتني على ذلك الباب من ضحوة النهار الى وقت العصر . ثم ان الزيبق وثب اليهِ بساعدٍ شديد . وقلب اقوى من الحديد . وقال ويلك انا العايق الجديد . الذي تريد ان تقوده مكتوفـا كالكلب النابح . وما علمت انهُ سعد الذابح . والسماك الرامح . فوالله لارغمنَّ انفك الذليل . وان فتحت فمك فانت في هذه الساعة قتيل . فلما علم صلاح ان هذا هو الزيبق . اشتد بهِ الخوف والقلق . حتى انحدر بولهُ من سراويلهِ وساح . وانعقد لسانهُ عن الكلام وصوتهُ عن الصياح . وفتح الزيبق فمـهُ والقى فيهِ نتفة كبيرة وشده بمنديل . حتى لا يعود يقدر على الصراخ والعويل . ثم كتفهُ وربط رجليهِ واخذ

من جيبهِ كيس الدنانير. وقال لهُ هذه اول دفعة
من ثمن ذلك العجل الصغير. ثم اغلق عليهِ الباب.
ومضى الى بيتهِ فخلع عنهُ تالك الثياب. وصعد الى
سريره ليضطجع. كانهُ ما راى ولا سمع. واما العشرة
مقدمين الذين كان ارسلهم صلاح مع المايه ازعر
برسم العسس. فانهم عسوا الى نصف ليل وبعد
ذلك رجعوا وهم ينتظرون خروجه لتمام الحرس
ولما وصلوا طرقوا الباب على صلاح الدين. فما
اجابهم احد غير انهم سمعوا صوت الانين. فضحكوا
وهم يظنون انهُ يلاعب الصبية في الفراش. وانها
انزعجت من المداعبة والهراش. فصبروا ساعة
ثم طرقوا الباب فسمعوا ذلك الانين ولم يظفروا
منهُ بجواب. فدفعوا الباب وفتحوه ودخلوا الى
القاعة وهم يقولون على سبيل المزاح. اما شبعت
بعدُ يامقدم صلاح. واذا هم يرونهُ مكتوف اليدين

ومربوط الرجلين . وفمهُ مسدود . وهو ملقى
كالعمود . كانهُ من بقايا قوم عاد وثمود . فارتاعوا
من ذلك المنظر . ثم قطعوا وثاقهُ واخرجوا ما كان
في فمهِ فتنهد وتحسر . وقال لهم وهو على اخر
رمق . أما وقفتم للعايق الجديد على خبر . ولاظفرتم
بالشاطر عليّ الزيبق . فقالوا لهُ اننا طفنا جميع
البلد فلم نظفر باحد . وأما انت فما الذي جلب
عليك الويل والثبور . بعد ذلك الفرح والحبور . فقال
اخرب الله دياركم . وقصف اعماركم . اتيتم لي بالعايق
اللعين فى زيّ جارية . حتى فعل بي ما ترون وتركني
كاعجاز نخل خاوية . واخبرهم ما تم عليهِ من تلك
الداهية . فتاسفوا على وقوعهِ في ذلك البلاء
العظيم . ولكن حمدوا الله بسلامتهِ من ذلك
الشيطان الرجيم . ثم ان صلاحا خلع ثيابهُ وجلس
معهم وهو يتاوه ويتاسف . وقد انكسرت نفسهُ اذ

دخل عليهِ من ذلك الغلام هذا المنصف. واما
عليّ الزيبق فانهُ عند الصباح لبس زيّ المماليك
وقصد القاعة. ليتجسس اخبار الجماعة. فلما راه
الاسطا رجب قال لهُ اين كنت ياولد فانني
افتقدتك. وتكدَّرت لانني ما وجدتك. فقال اني
ذهبت الى البيت في حاجة فبلغني موت خالي
عثمان. فاشتغلت بتجهيزه ودفنهِ وها قد اتيت الان
فقال لهُ احسن الله عزاءك واعطاك بعده طول
العمر. ثم ادخلهُ الى بيت الحطب الذي يشرف
على قاعة الزعر. فتقدم الزيبق الى الطاقة المعهودة
فوجد صلاح الدين جالسا في صدر الايوان.
وحواليهِ جماعة من المقدمين والاعوان. وهم يتذاكرون
في امر الزيبق الغرَّار. الذي البس مقدمهم ثوب
الخزي والعار. ثم قال لهم صلاح في اخر الكلام. انني
اريد ان اذهب اليوم الى الحمام. لانني تنجست ليلة

امس من رشاشـــة ماء قطرت في سراويلي عند ما ازعجني الغلام. غير انني اخاف من مكايد هذا اللعين. فانهُ من اخبث الشياطين. فقالوا لهُ اصبر الى الليل ونحن ناخذ لك الحمام النلاني. فتدخل انت وتغتسل ونحن نكون في انتظارك على المتكا البراني قال نعم قد اصبتم في ما اشرتم. فافعلوا كما ذكرتم. ثم ارسلوا رجلا من الزعر الى ذلك الحمامي يخبره بما عزم عليهِ صلاح. ويامره ان ينظف الحمام ويستحضر على جميع اللوازم وينتظر حتى يدخل المقدم فيخرج الى بيتهِ ويقفل الباب وياخذ المفتاح. واما الزيبق فانهُ لما سمع ذلك الكلام. وعلم ان صلاحا يريد ان يذهب الى ذلك الحمام. قال لا بد لي ان العب عليهِ منصفا في هذه الليلة كما فعلت في الليلة الماضية واستوفي من ثمن العجل دفعة ثانية. فغافل الاسطارجب وانساب كالافعوان الارقط. او الذيب الامعط.

وقصد الحمامي حتى خلا بهِ على انفراد . وقبض عليهِ
وسلَّ الخنجر في وجههِ فاخذتهُ الرعشة والارتعاد .
وقال يامولاي ماذا بلغك عنّي . وماذا تريد مني .
فقال اريد منك ان تعطيني مفتاح الحمام وتبقي انت
هذه الليلة في البيت . واذا اتاك رسول المقدم
صلاح الدين فقول اني ارسلت ابن أختي الى الحمام
لانني كنت مريضا والى الان ما تعافيت . ولا تخف
من عاقبة الامر . فانا اخلصك من كل ضرر ولو
كان خصمك عزيز مصر . وان اظهرت هذا السر
فاستحضر علي الكفن واستعد لنزول القبر . فاجابهُ
بالسمع والطاعة . واعطاهُ مفتاح الحمام من تلك
الساعة . فتوجه الزيبق الى الحمام وفتحهُ ونظمهُ .
واقام ينتظر مقدمهُ . ولما اقبل الليل حضر المقدم
ومعهُ عشرة من اصحابهِ . فترحب بهم واتاهم بفاكهتهِ
وشرابهِ . وكان صلاح قد ارسل الى الحمامي كما سبق

الكلام . فاعتذر عن الحضور وقال قد ارسلت ابن اختي الى خدمتكم وهو ينتظركم في الحمام . ثم ان صلاحاً خلع ما عليه من الثياب ودخل الى المغتسل على جاري المعتاد . وابقي المقدمين ينتظرونه على المسطبة حسب الميعاد . فالتفت اليهم الزيبق وقال ما بالكم لا تخلعون ثيابكم وتدخلون تغتسلون . فان الحمام هو نعيم الدنيا كما لا تجهلون . فقالوا ان ذلك مما نحب ونستحسن . ولكنهُ غير ممكن . فلما اكثر اللجاجة عليهم في الدخول . باحوا لهُ بما في أنفسهم وقالوا اننا نخاف من امر يحدث وهو ممكن الحصول قال وما هو هذا الامر فحدثوه بقصة الزيبق بن حسن راس الغول . فقال لهم ومن يكون هذا الكلب الاجرب . حتى يخاف منهُ المقدم صلاح الدين الذي تخشاه جبابرة العجم والعرب . ثم انهُ قفل باب الحمام وقال هل يقدر هذا العايق ان ينزل علينا من

السماء . او ينبت لنا من دبيب الماء . وان حدث
عليكم شيءٌ اكون انا الغريم . وانا المطالب بهِ
والمسأول عنهُ فاطمئنوا وادخلوا باسم الله الرحمن
الرحيم . وما زال بهم حتى انخدعوا وانطلى عليهم
الدجل . فنزعوا ثيابهم ودخلوا الى المغتسل . فلما
نظرهم صلاح قال لهم ما هذا العمل . وهل كان
الميعاد هكذا في الاول . فقالوا لهُ كن مطمئن القلب
ولا تخف من قدوم العايق . فانهُ لا يقدر ان يشق
الحيطان ويدخل الينا كما تفعل الصواعق . فاطمان
فكره على الحال واذن لهم في الاغتسال . واما الزيبق
فانهُ بعد دخولهم قال في نفسهِ اليوم اريد ان اعلم
صلاح الدين ضرب الانقاط . ولو اجتمع معهُ الف
نفر من المقدمين والارهاط . وعمد الى قنديلين
من الزجاج فكسرهما وسحقهما بالحناء ورشهما على
البلاط . ثم اخذ جميع ثيابهم وامتعتهم وخرج من

الحمام فوجد حمّاراً فقال لهُ هل تاجرني حمارك حتى احمل عليهِ هذه الثياب . وانت تنتظرني هنا على هذا الباب . قال نعم فشارطهُ على دينار . واعطاه الحمار . فاخذه الزيبق ووضع عليهِ الثياب . ثم التفت الى الرجل وقال لهُ اعلم ان في هذا الحمام المقدم صلاح الدين . ومعهُ جماعة من المقدمين . فاوصيك انك بعد نصف ساعة تدخل الى هذا الباب الذي تراه مستقبلك . وتنادي باعلى صوتك يا صلاح الدين مقدم الدَّرك . فاذا اجابك تقول له ان غلامك عليّ الزيبق . يسلم عليك ويطلب منك ان تحاسبهُ على ثاني دفعة من ثمن العجل الابلق . وانا متى رجعت بالحمار . اعطيتك خمسة دنانير عدا ذلك الدينار . فسرَّ الرجل بذلك الكلام . وقال اني اقول لهُ كل ما تامرني بالتمام . ثم سار الزيبق بتلك البضاعة . واما ذلك الرجل فانهُ

صبر حتى صار نصف ساعة . فدخل الى ذلك الباب ونادى ياصلاح فقال لهُ ماذا تريد فاعطاه ذلك الجراب . فلما سمع صلاح هذا الكلام ارتاع في نفسهِ وارتاب . ووثب كانهُ المجنون ورمى المنشفة عن وسطهِ ولبس في رجلهِ القبقاب . وخرج راكضا حتى توصل الى الباب . فتزحلق بالحناء فانقلب على قفاه . وشك في جسمهِ الزجاج فصاح اه ياويلاه . فارتعدت اصحابهُ وظنت ان الزيبق قد فاجاه . فناداهم صلاح لاتخافوا قد زلقت على البلاط بحكم القضاء والقدَر . فشك في بدني شيٌ كرووس الابر . فركضوا اليهِ واخرجوه الى المسطبة وصاروا يلتقطون ذلك الشوك واذا هو قطعٌ من الزجاج المكسر . واما صاحب الحمار . فانهُ عند ذلك عمد الى الفرار . وخرج فوجد حماره مربوطا على باب الحمام . فاخذه ومضى بالسلام . واما المقدم صلاح

فلما سكن روعهُ حملوه وتوجهوا بهِ الى القاعة ووضعوه على مهدهِ. والدم ينبعث من جلدهِ. وهو يان من شدة الالم. ويعض اصابعهُ من الاسف والندم. وخاف ان تنحط منزلتهُ عند ولاة الاحكام فينسلخ عنهُ المقام. واما الزيبق فانهُ عند الصباح توجه الى قاعة الزعر وتزيا بزيهِ المعتاد. فلما نظرهُ الاسطا رجب قال لهُ اين كنت البارحة يازينة الاولاد. قال خرجت في قضاء مهمة لي دعتني الضرورة اليها. ومن الان فصاعدا ما عدت اخطو خطوة من غير ما استاذنك عليها. فقال لهُ باركت فيك سيدتنا زينب. فادخل الى بيت الحطب. فدخل اليهِ الزيبق وكان صلاح في ذلك الوقت قد خرج الى القاعة. وهو يشتكي من الالم وعندهُ جماعة. فقال لبعضهم احضروا لي شميعة اليهودي حتى ينقي لي ما غار في جلدي من الزجاج. وكان ذلك

اليهودي طبيبا بصيرًا بالعلاج . فقالوا لهُ ان شميعة لا يوجد في مثل هذا الاوان . لانهُ يدور على المرضى وينتقل من مكان الى مكان ولكن تمهل قليلا ونحن نسعي في طلبهِ . ومتى وجدناه ناتيك بهِ . فلما سمع الزيبق هذا الكلام غافل الاسطا رجب وقصد حارة اليهود . وسال عن شميعة الطبيب المعهود . فارشدوه اليهِ فدخل منزلهُ . واختلى معهُ وصاح فيهِ صوتا اذهلهُ وسلَّ عليهِ الخنجر كانهُ يريد ان يقتلهُ . فقال شميعة انا في جيرتك يامولاي ماذا تريد مني . وهل بلغت امرًا قبيحا عني . فقال لا ولكن اريد ان تعطيني بدلة من ثيابك وملقطا وعوينات وكتابا عبرانيًّا ومفتاح دكانك . وانت تبقى هذا النهار في البيت وتكتم هذا الامر فلا تبدو كلمة عنهُ من لسانك . وان خالفت ما اقول لك فوحق التورية والكلمات العشر . لاقتلنك قبل طلوع الفجر . ثم ان الزيبق

بعد هذا الكلام اظهر لهُ نفسهُ فخاف لان ذكر الزيبق
كان قد شاع في جميع تلك الديار • ووقعت
هيبتهُ في قلوب الكبار والصغار • فاعطاه شميعة
ما طلب ولم يمكنهُ ان يخالف • وتوجه الزيبق الى
دكانهِ وفتحها ولبس زيَّ شميعة وعمل لهُ لحيةً
وسوالف • لان العياق الذين كانوا في ذلك
الزمان. كانوا يستحضرون على مهمات مختلفة الاشكال
والالوان • فكان الواحد منهم يتزيا في الساعة
بسبعة اشكال • تارة علي صفات النساء وتارة على
صفات الرجال . ثم ان الزيبق جلس في الدكان
وصار يظهر للناس انهُ يقرأ بالعبرانية وهو يقول
باروح الوهيم * شولم على ابراهيم * وكان كل من
يراهُ من بعيد او من قريب . لا يشك انهُ شميعة
الطبيب • قال صاحب السيرة وفي اثناء ذلك
اقبل عليهِ بعض المقدمين وقال لهُ المقدم صلاح

الدين يسلم عليك . ويقول لك ان تاخذ الملقط
وتذهب اليهِ في هذا الوقت لانهُ محتاج اليك *
فعند ذلك قام الزيبق من الدكان وقفل الباب
واخذ الملقط والعوينات والكتاب . وتوجه الى
صلاح حتى دخل عليه . فحياهُ وقبل يديهِ . ثم
جس نبضهُ ولبس العوينات وفتح الكتاب ونبصر
وقال لاباس ياسيدي اني اري علتك خارجية
ولعلها من زجاج اونحوه قد شك في جسمك فتاثر
فقال صلاح عليك يا شميعة بركات موسى
والخليل . وقد اصاب ظنك فان ذلك من هذا القبيل .
ثم تقدم واخذ الملقط في يده . وجعل ينقي لهُ
الزجاج من جسدهِ . وكان جملة اناس من الزعر
في خدمة صلاح بين وقوف وقعود . فقال في نفسهِ
ان لم اعمل على خروج هذه الجماعة من القاعة
لا ابلغ المقصود . فالتفت الى صلاح وقال لهُ ماحاجة

هولاءِ الزعر القايمين حوالي . فقد اشغلوا بالي وحجبوا
الضوء عن عيني . فامرهم صلاح ان يخرجوا من
القاعة فخرجوا فى الحين. وما بقى عندهُ الا واحد من
المقدمين . ثم اخذ ينقى لهُ وهو يقول في نفسهِ لابد
لي ان اعمل على اخراج هذا المقدم . فقال لصلاح
انهُ يلزم الك مرهم . فقال انت اخبر بمهنتك
فاستحضر ما يلزم . فاخذ ورقة وكتب عليها صنة
المرهم وقال للمقدم اذهب بنفسك وخذ هذا الدوا
من سوق العطارين . فاني لا اركن الى غيرك لانك رجل
صادق امين . وبعدما ذهب المقدم وخلا المكان من
الرجال . التفت الزيبق الى صلاح وقال لهُ ان
ذلك الحساب قد طال فيهِ الجدال . واريد الان ان
تحاسبني على ما بقى لي عندك من المال . فظن صلاح
ان لهُ عنده ثمن ادوية او اجرة تقدم . فقال ليس
لي علم ان لك عندي شيا من الاجور او الخدم .

فقال نعم ان لي عندك حساب طويل . وهو ثمـن العجل الذي لم يصلني منه الا القليل . فلما سمع صلاح بخبر العجل ارتعدت فرايصهُ وارتخت عزايمهُ واخذه القلق . وقال انا في جيرتك ياعلي الزيبق . واما الزيبق فانهُ قبض عليهِ من عنقهِ ثم سل في وجههِ الخنجر وقال لهُ ان فتحت فمك قتلتك وجعلتك عبرة لمن اعتبر . ثم كتفهُ وسد فمهُ وربط رجليهِ واخذ جميع ثيابهِ وما معهُ من الدراهم والدنانير وقال لهُ هذه ثالث دفعة من ثمن العجل الصغير . ثم اغلق عليهِ الباب . وخرج قاصدا دار شميعـة حتى دخل عليهِ وتحت ابطهِ الامتعة والثيـاب . وقال لهُ فانهض انت الان واقصد صلاح الدين . وقل لهُ انا في جيرتك يامقدم سرق دكاني وفقد لي كثير من الارواح والمعاجين . وانا لا اعـرف ما لي الا منك ولو كان تحت الارض او فوق الفلك

فانك محافظ البلد ومقدم الدركُ . فقام شميعة وامتثل كلامهُ . وخرج يسعي امامهُ . واما الزيبق فانهُ قصد ذلك الحمامى المعهود . وقال لهُ قم الان واقصد صلاح الدين وقل له اني ليلة البارحة ارسلت ابن اختي الى الحمام وما كان يعود . فتوجهت الى الحمام لانظر ماذا جرى عليهِ من الرزايا . فوجدته مبنجا وهو مطروح كالقتيل في بعض الزوايا . فاعطيتهُ ضد البنج ففاق وقلت لهُ ما بالك مطروحا في زاوية هذا الزقاق . فقال اني عند ما فتحت الحمام ليلة البارحة دخل عليَّ بعض الغلمان . واطعمني فالوذة فسكرت وما وعيت على نفسي غير الان . فحينئذٍ قمت ادور فى الحمام واذا جميع الفرط والمازر مفقودة . والطاسات وبقية الادوات غير موجودة وانا ما اعرف هذه المفقودات الا منك لانك محافظ البلد . والمفقود يطلب منك دون كل احد

فقام الحمامي من وقته وتوجه الى صلاح ليرفع اليه
دعواه. وله كلام سيأتي انشاء الله قال صاحب
السيرة واما ما كان من المقدم . الذي خرج في
طلب المرهم. فانهُ قصد جميع العطارين والصيادلة
وبقية ارباب هذه الصنعة وسالهم عن صفة المرهم المكتوب
في تلك الرقعة . فقالوا جميعا انها لا توجد عندنا
هذه الصفة . ولا عندنا بها معرفة . وذلك لان
المطلوب فيها هو عيدان الرياح وغبار الماء وورق
الصخر وزبدة الهباء . وكلها اسماءٌ لا يعرفها انسٌ
ولا جان . وخزعبلاتٌ ما انزل الله بها من سلطان
فلما سمع المقدم هذه الخرافات والاباطيل . غضب
وقال هل بلغ من قدر كلب بني اسرايل . ان
يضحك على مقدمنا الجايل . ثم انهُ سار طالبا القاعة
وهو يقول لا بد لنا من اطفاء هذه الشميعة الخبيثة
في هذه الساعة . فلما وصل فتح الباب . وقال اين

هذا الكلب ابن الكلاب . فوجد مقدمهُ مكتوف
اليدين . ومربوط الرجلين . وفمهُ مشدود برباط
كحزام الحمار . وعيناه يطير منهما الشرار . فتقدم
نحوه بقلب خافق . وفكهُ من تلك الربايط
والعلايق . فصاح باعلى صوتهِ ويلكم يا اولاد
الليام . لو طلبت منكم شيخ مشايخ الاسلام . او
شريف البيت الحرام . لكنتم آتوني بهذا الغلام .
فاحتار بماذا يجيبهُ وماذا يعتذر اليهِ . واخبره بما
في تلك الرقعة من الضحك عليهِ . فاشتعلت في
فواده النيران . وقال من اين سلط الله علينا هذا
الشيطان . فاكتموا عني هذه الحوادث السخيفة .
ليلا تبلغ العزيز فيعزلني عن الوظيفة . وبينما هما
كذلك اذا بشميعة قد حضر وهو ينادي يامقدم
صلاح الدين قد سرق دكاني وفقد ما فيهِ من
الدراهم والادوية . والالات والاوعية . فقال لهُ

كن مطمين القلب ناعم البال . فاني احصل لك كل ما فقد ولا ادع يضيع منهُ مثقال . والان اريد ان تنقي لي هذا الزجاج . الذي غرس في بدني كالابر . فاني زلقت في القاعة فوقعت على كاس فانكسر . فتناول شميعة من محفظتهِ الملقط الدقيق وصار ينقى لهُ ذلك الزجاج الغاير العميق . واذا بالحمامي قد اقبل وهو يتحرق . وقال لهُ الكلام الذي علمهُ اياه الزيبق . ثم قال في اخر كلامهِ . انهُ ما يعرف الا منهُ حوايج حمامهِ . فوعده صلاح كما وعد الطبيب . وصرفهُ من قريب . واما الزيبق فانهُ بعد ما لعب ذلك المنصف لبس لباسه الاول واتى الى بيت الحطب . واعتذر عن غيبتهِ للاسطار جب فقال لهُ لا باس . فقد قيل ان العذر مقبول عند كرام الناس . ثم ان الزيبق اخذ يتسرق عن اخبار صلاح فوجده جالسا متوعك المزاج . وشميعة

Omis les pages 105 à 108, après la page 112.

يشق لهُ من بدنهِ ذلك الزجاج . فلما فرغ منهُ دهنهُ بشيء من الادهان. وقال لهُ قد عوفيت الان. غير ان للزجاج سمية في الاجسام. فلا بد من استيصال امرها في الحمام. فقال صلاح انهُ قد اصابني اذى من الحمام في بعض الاحيان. فصرت اتجنب الدخول الى ذلك المكان. فقال لا بد لك من ذلك. والا فانت هالك. فقال المندمون اذهب على اسم الله ونحن نمهد لك احسن طريق. وان شاء الله لا تصادف الا التوفيق. ولما انصرف شهيعة خلوا بالمقدم صلاح وقالوا اننا اخطانا بخروجنا ليلة امس الى ذلك الحمام. في ضجة ورهج كاننا في بعض الاعراس العظام. فاشتهر خبرنا عند الخاص والعام. فعلم بنا ذلك الشيطان الرجيم. ودبر علينا ذلك التدبير الوخيم. واما هذه الليلة فنحن نرسل الى صاحب الحمام الفلاني ان يفتح الحمام

الحامي عما قال له صلاح بن ذلك السوال. فقال سالني عنك فقلت له انك ابني وحلفت له بالمحرجات الثقال. فقم الان وخذ له ورقة الخضاب • وكن مطمينا فانهُ اعتقد مني بصدق الجواب. فاخذ الزيبق الخضاب وخلطهُ بالزرنيخ والنورة. وادخلهُ الى المقدم صلاح على هذه الصورة. ثم طلي به لحيتهُ وشاربيهِ. وبعد ذلك غسلهُ وتانى عليهِ حتى عرف ان ذلك الخضاب تمكن من لحيتهِ • فخرج من عنده وقال للحامي يا ابي ادرك صلاحا فاني رايتهُ قد تغير عن حالتهِ. فخاف الحامي وقد ظن انهُ ربما يكون قد اعتراه مرض. او حدث عليهِ عرض. فدخل عليهِ راكضا ملهوفا كالمجانين وهو يصيح ماذا اصابك يا مقدم صلاح الدين • فقال ان شعر وجهك كلهُ قد وقع وتجرد • فصرت كالغلام الامرد. فقال الحمد لله يا مولاي اذ وجدتك

بخير وسلامة . لاني كنت اظن ان الامر يـوجـب
اعظم من هذه الاضافة . فلما صار قريبا من المقدم
رفع يده ولطمهُ فالقاه على الارض وقال لهُ يامغفل
ياغبي تقول الحمد لله وقد سقطت لحيتي من وجهي
وصرت مثل الصبي . ولكن اصدقني في الجواب ماذا
وضعت في هذا الخضاب قال ماوضعت فيهِ شياولا
مسستهُ بل امرت الولدان ياخذه لك فقط . فاريد ان
اسالهُ لعلهُ وضع فيهِ شيا بالغلط . فقال اليس هو ابنك
كما ادعيت قال لا يا سيدي ولكنني انطغيت . فقال صلاح
اخبرني بحقيقــة الامــر والا قتلتك في الحال .
قال نعم فان الحق اولى ان يقال . وسرد لهُ قصة
الغلام بالكمال والتمام . فعرف صلاح انهُ هو الزيبق .
وقال لعنة الله عليك من مغفل احمق . فخرج
ركض حتى وصل الى المساطب الخارجية واذا
كل مالهُ هناك من السلاح والثياب مفقود . والغلام

غير موجود . فلطم علي وجههِ من شدة الغضب وهم بضرب الحمامي فهرب . وبعد ذلك دعاه وقال لهُ اذهب الى بيتي وهات لي بقجة ثياب . فذهب وهو يلعن الساعة التى عرف فيها هذا الغلام المصاب . وكان الزيبق بعد نتف لحية صلاح . اخذ خاتمهُ وما لهُ من الثياب والسلاح . وذهب الى بيتهِ وقال لزوجتهِ ان ذلك العايق الشيطان . لعب على المقدم منصفا في الحمام واخذ ثيابهُ وتركهُ عريان . فارسلني اليك لكي ترسلي لهُ بقجة ثياب وعمامة . واعطاني خاتمهُ هذا علامة . فلما نظرت خاتم زوجها صدقت كلامهُ واعطتهُ بقجة ثياب فاخذها ومضى الى داره بالسلامة . وبعد ذلك بقليل وصل الحمامى الذي ارسلهُ صلاح فى طلب الثياب . فقالت لهُ الان ارسلت لهُ مع غلامك واظنه لم يبعد الا قليلا عن الباب . فخرج الحمامى وهو يبكى ومنتحب حتى

دخل علي صلاح في الحمام. فقال اين الثياب فاخبره
بما كان من الغلام. فصفعهُ صلاح على قفاهُ.
فالقاه الي وراهُ. وقال انهُ يا اخبث المغفلين.
فبات عندك هذا العايق اللعين. وحلفت لي انهُ
ولدك باعظم يمين. فوالله لاقطعن راسك.
واخمد انفاسك. فتوارى الحماى عنهُ ودموعهُ
تجري كالسيل. واقام صلاح في الحمام حتى انتصف
الليل. ثم نهض واتزر بالمناشف وذهب الى داره
حافي الاقدام. وهو يتعوذ بالله من دخول الحمام
ولما دخل الى الدار ظنوا العبيد انهُ الحماي فشتموه
وطردوه طرد الهوان. فما رجع واستحي ان يقول لهم
انا فلان. فصاحت زوجتهُ عليهم دونكم هذا
الكشحان. فنزلوا عليهِ بالسراميج. والقباقيب
والبوابيج. وهو صابر على ذلك كانهُ حمارٌ دُقَّ
باللجام. حتى صار بقرب زوجتهِ فقال لها استحيّ

بعد العشاء وانت تخرج في زيّ تاجر وناخذ معك
منا من تشاء . فاستصوب رايهم واستعزمهُ . وارسل
منهم رجلا الي ذالك الحماي ليعلمهُ . فلما سمع الزيبق
ما دار بينهم من الكلام . وعلم ان علاحالا لابد لهُ ان
يذهب تلك الليلة الى الحمام . قال لابد ان العب
منصفاً اخر في هذا الليل . وابلي هذا الكشخان
بالحرب والويل . فنهض من وقتهِ ودخل على الاسطا
رجب . واستاذنهُ في الذهاب الى بيتهِ لحاجة مهمة
فاذن لهُ وذهب . ولما وصل الى المكان . المعين لهُ
في البستان . خلع ما كان عليهِ من اللباس . ولبس
ثيابا مشمرة واخذ في يده ليفة وصابونة في طاسة من
النحاس وتوجه الي ذلك الحمام فدخل على الحمامي
وسلم عليهِ . وكان رجلا فقيراً مغفلا فتقدم نحوهُ
وقبل يديهِ . فقال له الحمامي ما هي مهنتك يا غلام
فقال انني مغسل في الحمام . وكان ذلك الرجل نظر

الى الطاسة والليئة اللذين معهُ فصدق منه ذلك
الكلام . ثم قال لهُ هل تخدم عندي قال نعم ولكن
على شرط ان تحفظ عهدي . قال وما هو قال كان لي
استاذٌ وكان يعطيني اجرتي في كل يوم درهمين وكنت
اذا غبت عنهُ يوما يشكوني الى المتقدم صلاح فيرسل لي
رجلا من زعرهِ يضربني ويرسلني اليهِ مغلول اليدين
فحلفت اني ما عدت اخدم عنده ابدًا . وغيرت ثيابي
في هذا النهار خوفا من ان يعرفني احدٌ ويعلمهُ بي
وخرجت ولم اعلم بخروجي احدا . فان كنت تقبلني
عندك كاحد اولادك . وكل من سالك عني تقول
لهُ اني ولدك فانا اخدمك وافعل على حسب مرادك
فقبل الحمامي شرطهُ وقال هذا امرٌ يسير . فادخل
على اسم الله وتوكل عليهِ فهو نعم المولى ونعم النصير .
فوضع يده في يد الصبي . وحلف لهُ بعزة الله
براس النبي . انهُ ينجز وعده . ولا يخون عهده .

فعند ذلك دخل الزيبق الى الحمام ودار فيهِ مثل
اللولب . فانبهر الحمامي من رشاقتهِ وتعجب . واحبهُ
حبًّا شديدًا لما راي من حسن حركاتهِ ولطافة ذاتهِ
فعاملهُ بالاعزاز والاكرام . وقال لهُ انت في الحقيقة
ولدي فلا تحتاج الى ربط العهود وعقد الذمام .
وقضى الزيبق ذلك النهار يتعاطى هذه الصناعة
بكل رشاقة وبراعة . حتى كانهُ منذ الفطام . قد
ربي في مهنة الحمام . فلما كان المساء اقبل عليهما رجل
من الزعر يقول سرًّا ان المقدم صلاح الدين .
يريد ان ياتي الى الحمام في الساعة الثانية من هذه
الليلة فكونوا مستحضرين . فقال الحمامي اهلا وسهلا
وقد تفاءل بالسعادة في وجه ذلك الولد . لان حمامهُ
كان من احقر حمامات البلد . وما كان يقصده من
اعيان الناس احد . وبعد ما ذهب عنهما ذلك الرسول
قال الزيبق للحمامي اذا سالك عني المقدم فماذا

تقول فقال اني اقول له انك ولدي . وقطعة من
كبدى قال نعم وانت ابى بعهد الله . وانا لا افارقك
ما دمت فى قيد الحياه . ثم ان الزيبق توجه الى
السوق . واخذ جميع ما يحتاجه لاتمام عمله وحضر
كالسهم المرشوق . ولما كانت الساعة الثانية من
الليل اقبل صلاح الى ذلك الحمام . فاستقبله الحمامي
والزيبق بالاجلال والاحترام . واما صلاح فانه لما
نظر الغلام اندهش . وخاف من عواقب الامر
وارتعش . فنادي الحمامي وسأله عنه سرًّا فقال
هذا ولدي الذى رزقني الله اياه . ولم يرزقني ولدا
سواه . فقال صلاح هل هو بالحقيقة ابنك ام تبنيته
بتربيته . فحلف له انه ولده لصلبه وصدر زوجته .
فصدق صلاح ذلك الكلام . واطمان قلبه ثم خلع
ثيابه ودخل الى الحمام . وقال للحمامي ارسل لي الخضاب
وانه فى صرة ملفوفة طى الثياب . فسال الزيبق

ان اقول انا صلاح الدين صاحب المقام . فتفرست فيهِ فعرفتهُ من هيبتهِ . ولكن استغربت فقد لحيتهِ فسألتهُ عنها فقال نتفتها في الحمام . واعطيتها دفعة من ثمن العجل للعايق ابن الحرام . ثم انهُ دخل ولبس ثيابهُ ورقد في فراشهِ ونام . واما الزيبق فانهُ في الغد احضر جملة من الاولاد الصغار . وقال لهم خذوا هذا الدينار . واقصدوا الحارات والاسواق وطوفوا من زقاق الى زقاق . ونادوا باعلى اصواتكم ان علي الزيبق عمل منصفا على المقدم صلاح الدين في الحمام . ونتف لحيتهُ واخذ ثيابهُ واخرجه حافي الاقدام . فصارت الاولاد تنادي بهذه المناداة في الازقة والشوارع . وعلى ابواب المنازل والجوامع . فشاعت هذه الاخبار وما زالت دايرة . حتى بلغت مسامع عزيز مصر القاهرة . فغضب واستدعى وزيره قيس بن جعفر . وقال لهُ ما هذا الذي اسمعهُ

عن المقدم صلاح الدين من الامر المنكر. فقال
قيس لا ادري وليس عندي في ذلك من خبر. وكان
قيس صديقا لصلاح . ويرغب لهُ التوفيق والنجاح
لانهما كانا مشتركين فى المظالم . وارتكاب المحارم
فارسل العزيز يطلبه فقام من فراشهِ غصبا فى تلك
الساعة . وتوجه الى ديوانهِ ومعه من المقدمين جماعة
فلما دخل امر العزيز له بالقعود فقعد وكان من شدة خجلهِ
يتمنى انه كان لم يولد . فلما راه العزيز ووزيره ملثما
صدقا ما سمعا عنه من الاخبار . فصارا يضحكان
عليهِ وهو يوشك ان يذوب من شدة الخجل والعار
فقال له العزيز ازال الله عنك الباس ياصلاح
ماذا حصل لك من انحراف المزاج . لانني اراك فى
ضعف وانزعاج . قال انصب عليَّ نزلة نهار امس
فاورثتنى ضيق صدر وخبث نفس . فقال العزيز
اكشف عنك هذا اللثام . لكي تستطيع الافصاح فى

الكلام . قال لا يمكنني ذلك لانني اخـاف ان
يوذيني البرد . فاحتاج الى تكرار الفصد . وقـد
اوصاني الطبيب خُبَيش الاعسر . ان لا ارفع اللثام
الا بعد شهرين او اكثر . فقال قيس بلغنا انك
فقدت لحيتك في الحمام . بسبب خضاب قدمهُ لك
غلام . وهذا الخبر قد شاع في جميع البلد . حتى
لم يجهلهُ احد . فاصدقنا جلية الخبر . لعلهُ يكون لنا
في ذلك نظر . فقال صلاح اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم . ولا حولَ ولا قوةَ الا بالله العليّ العظيم
انهُ لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وذلك تقـدير
العزيز العليم . ثم حدثهما بقصة علي الزيبق . ومـا
لعب عليهِ من المناصف كما سبق . فقال قيس انهُ
من اكبر العيوب العظيمة . ان غلاما يلعب عليك
هذه المناصف الشنيعة . وانت لا تقدر عليهِ بحيلة
ولا خديعة ولا شك انك اذا اهملت امر هذا الغلام

يتغلب عليك وياخذ منك المنصب والمقام . ويصير
في مصر هو صاحب الكلام . فقال صلاح انني
مرتاب في امر هذا الولد . ولكن لابد لي ان ادبر على
هلاكهِ واستريح من شره واريح البلد . ثم اقام صلاح
بعد ذلك نحو ساعة . وخرج من عند العزيز الى
القاعة . وكان الزيبق قد سبقهُ الى بيت الحطب
ليسمع ما يتجدد . فجلس صلاح وتنهد . وقال
للمقدمين انني قد صرت في حيرة من فعال هذ
الشيطان الرجيم . الذى يقهر شياطين الجحيم . فقالوا
لهُ ان الرأي عندنا ان تلبس زي التجار . وتطوف في
الاسواق وتراقب الحداربن من اليهود الذين
يطوفون في الديار . وكلما ظفرت بواحدٍ منهم
تطلب منهُ ان يريك ما معهُ من البضايع . كانك
تريد ان تشتري شيأ من ذلك البايع . فلعلك بهذه
الوسيلة تقع على بعض ما فقد لك من الامتعة . لانهُ

يمكن ان يكون العايق قد باعها لانهُ ليس من اهل الميسرة والسعة. ولا يمكن ان يبيعها الا لمثل هولاء الجماعة. فاذا ظفرت بشي من ذلك فانك تستدل من ذلك اليهودي على اخبار الغريم ومكانهِ بواسطة هذه الصناعة. قال صاحب السيرة وكانت طماع اليهود تطوف فى بيوت التجار والاماثل. ويشترون ما يقع لهم من الثياب الملبوسة ويبيعونها للناس فى الاسواق والمنازل . فاستصوب صلاح راى المقدمين طمعاً فى وقوع ذلك الاتفاق. وقام من وقتهِ ولبس زيّ التجار وخرج الى الاسواق . واما الزيبق فانهُ استاذن من الاسطارجب بالخروج الى السوق فاذن له. وكان قد سمع ما عزم عليهِ صلاح ان يفعلهُ . فجاء الى منزلهِ ولبس زيّ اليهود وعمل لهُ سوالف طويلة تلوح فى الرياح . واحضر خرجا ووضع فيهِ ملابس واقمشة ومن جملتها خمس

قطع من ثياب المقدم صلاح • وتوجه يبيع مع
البيوت ويشتري متنقلا من دار الى دار. الى ان
دخل بيت سنجق من السناجق الكبار. فاقبلت
زوجة السنجق مع جواريها . يتفرجن على بضاعتهِ
التي يدور فيها. فقلن له ارنا يايهودي ما معك من
البضاعة . فان أعجبنا ننفقهُ لك كلهُ في هذه الساعة
فاراهنَّ ما كان في ذلك الخرج فلم يعجبهنَّ شيءٌ
مما فيه •فقال لهنَّ اذا كان عندكنَّ شيءٌ من الثياب
القديمة لا يلزم فانا اشتريه . فقلن لهُ نعم وقمن
لياتين لهُ ببعض ملبوسات قديمة كما اشار. فغافلهن
وسرق وجه مسند مزركش بالفضة ووضعهُ في
خرجهِ وخرج من تلك الدار. ولما اتين له بما
عندهنَّ من تلك الثياب لم يوجد • فكانت منهن
التفاتة فلم يجدن وجه المسند . فغضبت زوجـــة
السنجق من ذلك وقالت للجواري والخدم . متى

رايتم احدا من اليهود دخل الى هذا المكان فاضربوه
حتى العدم. واما الزيبق فانه لما خرج من تلك
الدار اخذ يجول في الاسواق والشوارع. حتى التقى
بصلاح فناداه صلاح ماذا معك يايهودي من
البضايع. قال معي شيء كثير. قال ارني بضاعتك
ففتح لهُ ذلك الخُرج الكبير. فراى صلاح فيهِ اكثر
ثيابهِ. فعند ذلك غاب عن صوابهِ. وقبض عليهِ
وقال اخبرني يايهودي من اين اشتريت هذه الثياب
وان لم تدلني على الرجل الذي اشتريتها منهُ قطعت
عنقك والقيت جسدك للكلاب. لان هذه ثيابي
وانا المقدم صلاح الدين. فاياك ان تكون من الكاذبين
فقال انني اشتريتها يامولاي من بعض البيوت في
هذا النهار. ورايت هناك سلاحا وثيابا ثمينة
ولكن نفد ما كان معي فلم يبقَ منهُ درهمٌ ولا دينار
فقال صلاح ارني تلك الدار. قال انهم ينكرون

عليك ويطردونك ان دخلت في هذه الثياب .
ولكن ان شئت البس ثيابي وانا البس ثيابك
واريك الباب . فتدخل وتنظر ما الك وانا اكون
لك في الانتظار على باب الدار . فاستصوب رايهُ
وقصد مكانا خاليا فخلع ثيابهُ والبس اليهودي اياها
ولبس هو ثياب اليهودي وتمنطق . وارخى له سوالف
واخذ منهُ الخرج وتمشى معهُ حتى اقبلا على باب
دار ذلك السنجق . فقال اليهودي يا سيدي هذا هو
باب الدار . فدخل صلاح في تلك الثياب وهو
ينادي كاليهودي الحدار . فلما صار داخل الدار
اغلقوا عليهِ الباب وقفلوه . وقالوا له ارنا بضاعتك
يا يهودي واخذوا عنهُ الخرج وانزلوه . فاخذتهُ
الجواري وصرنَ يتفرجنَ عليهِ وينظرن ما فيهِ
من الاقمشة والنسايج . فوجدن وجه ذلك المسند
المسروق بين تلك الحوايج . فصحن لك البشارة

يامولاتنا هذا هو وجه المسند . وهذا هو اللص الذي
سرقهُ قد وقع في اليد . فخرجت سيدتهن ورات
وجه المسند فعرفتهُ فصاحت عليهِ . وهي تقول
جيت ياخبيث اول مرة وغاولتنا حتى سرقت هذا
الوجه وقد غرك الطمع الان حتى تسرق ايضاً ما
تصل يدك اليهِ . ثم امرت جواريها وعبيدها ان
يقبضوا عليهِ ويضربوهُ فنزلوا عليهِ بالبرابيج .
والقباقيب والسراميج . هذا وقد ارتفعت
الضجة فسمع الزيبق الصياح . فعلم انهم قد قبضوا
على المقدم صلاح . فخرج بركض حتى دخل على
والي البلد . وقال لهُ يا مولانا ان بعض اللصوص
دخل الى دار السنجق احمد . فسمعت الضجيج
قد علا من تلك الدار وانتشر . فاتيت لاعلمك
بهذا الخبر . فقام الوالي مسرعاً واخذ معهُ عدة انفار .
وقصد تلك الدار . فدخل وسال عن الخبر

فقالت لهُ زوجة السنجق قد بلينا هذا النهار بلص من اليهود. ثم اخبرتهُ بقصة وجه المسند المفقود فامر غلمانه ان يقبضوا عليهِ ويكتفوهُ فكتفوهُ واخرجوهُ . ولما صار خارج الباب قال للوالي فكني من الاعتقال المهين. فانا هو المقدم صلاح الدين. فلما سمع كلامهُ عرفهُ وفكهُ من الوثاق وقال له ما خبرك وماذا اتى بك الى هذا الزقاق. فابدى لهُ طرفاً من القصة وسار حتى دخل الى قاعتهِ. وهو في ثياب اليهود وسوالفهُ قد صارت مكان لحيتهِ. وكان الزيبق قد سبقهُ الى بيت الحطب لينظر ما يكون فدخلت عليهِ جماعة من ارهاط الزعر والمقدمين فراوهُ عابسا مدهوشا كالمجنون فقالوا لهُ اخبرنا يا مقدم عسى ان تكون وقفت على اخبار العايق وشفيت منهُ غليل الفواد. فقال لهم نعم انني بحسن رايكم قد بلغت غاية مقصودي على

اتم المراد . ثم انهُ شتمهم على ذلك الراي الوخيم . الذي جلب عليهِ الاهانة والضرب الاليم . ثم قص عليهم تلك القصة . وما جرى عليهِ من المحنة والغصة . فاندهلوا جميعهم من هذه الامور واستغربوهـــا . ووقعت هيبة الزيبق في قلوبهم وتعجبوا من غريب مناصفهِ واستعظموها . قال صاحب السيرة ولما اعيت على صلاح التدابير والحيل . ورأى انهُ لاطاقة لهُ بمقاومة ذلك البطل . التفت الى المقدمين وقال لهم قد بدالي رأى واظن انهُ صايب . واذا تم انال ما انا لهُ طالب . وهو انهُ في صباح غدٍ تظهرون انني قد متُ وتشهرون هذا الخبر في مدينة مصر وتصنعون لي كـــل ما تصنعهُ النـــاس للميت وتكتمون انتم هذا الامر . وان طلبت حريمى ان تراني فامنعوهن وقولوا ان المقدم امرنا قبل موتهِ ان لاندع احدًا يدخل اليهِ . ولا يقربهُ ولا ينظر

اليهِ . واحضروا لي مغسلا يكون من اغفل البشر
حتى يتم هذا الملعوب على اعين الناس ويوكدون
هذا الخبر . وبعد ذلك تضعوني في النعش وتحملوني
الى التربة وعند انفضاض النـاس تـاتون بي في
الظلام واختفي في القاعة جملة من الايام . وانا
اعلم انها متى تمت هذه الحيلة . لابـد للزيبق ان
يتظاهر بين الناس وحينئذٍ يسهل علينا امره ونقبض
عليهِ بهذه الوسيلة . فلما سمعوا منهُ ذلك الخطاب
راوه عين الصواب . وبعد ذلك قال لهم صلاح انهُ
لا بد لي ان اعلم العزيز بهذه القضية . واطلب منهُ
كتمان هذا السر عن جميع الحواشي وباقي الرعية .
ثم نهض من وقتهِ وتوجه الى ديوان العزيز واخبره بما
عزم عليهِ من العمل . فتبسم العزيز من خبث صلاح
وما عنده من الحيل وبعد ذلك جاء صلاح الى قاعة
الزعر . واخذ يتحادث مع جماعتهِ في استعمال ذلك

المكر . واما الزيبق فانهُ لما عرف مرامهم ومكرهم الذي سبقت لهُ بمثلهِ العادة . توجه الى منزلهِ وعند الصباح لبس ثيابا ذليلة واظهر على نفسهِ التغفل والبلادة . وتوجه الى قريب مكان اجتماع المغسلين . وجلس بينهم وطاطا راسهُ وارخى شفتهُ فكان منظره يشهد له بانهُ اغفل المغفلين . واما ما كان من المقدمين فانهم غطوا صلاحا بملاءة ووضعوه على فراشهِ مربوط الشمال باليمين . وصاروا يبكون عليه وقد علا منهم الضجيج والانين . وهم يقولون ليتنا كنا فداك يامقدم صلاح الدين . وبلغ الناس خبرموت صلاح ففرحوا وشمتوا به لانهُ ظالمٌ جاير . ولكنهم حياء من الزعر صاروا يتواردون افواجا الى القاعة وياخذون بالخاطر . واذا طلب احدهم الدخول . يمنعهُ المقدمون عن الوصول . وبلغ ايضا حريم صلاح الخبر فشقو

ثيابهن وصحن سلامتك يامقدم من هذه الداهية .
وانت كنت بالامس في كل خير وعافية . ثم انهن
حضرن الى القاعة وطلبن ان يدخلن لتوديعهِ
وتقبيل يديهِ . فمنعوهن وقالوا لهن ان المقدم امرنا
قبل موتهِ ان لا ندع احداً يدخل عليهِ . فذهبن
واخبرن العزيز ان المقدمين تمنعهن عن الدخول
فقال وهكذا يكون . اذ كان عنده خبر تلك
الحيلة وجميعهم عليها متفقون . وفي ذلك الوقت
انفرد رجلان من المقدمين . يدوران على مغسل
مغفل كما امر صلاح الدين . فقصدوا ساحة
المغسلين . فنظروا الزيبق وهو على ذلك المنظر
الذي ذكرناه . فلما نظرهما عرفهما فامال عنقهُ
وادلع لسانهُ وفتح فاه . فلما وقعت اعينهما قالا
لبعضهما اذا طفنا جميع اسواق مصر . لانجد رجلا
يوافق مطلوبنا مثل هذا البكر : فتقدما اليهِ وقالا

لهُ تعالَ معنا ياغلام . وغسل لنا الميت في الحمام . فقال سمعا وطاعة . ومضى معهما حتى دخلا الى القاعة . فلما نظر المقدم ميتا لطم على وجههِ بيديهِ . وصار يبكي كأنه يتأسف عليهِ . وانشد في سرهِ هذين البيتين

قالوا صلاحٌ قد غدا ميتاً   ياحبّذا لو كان بالجدِّ
مهما يكن من حيلةٍ عندهُ   فانهُ بعض الذي عندي

فقالوا لهُ ما بالك تبكي ياغلام . فقال لهم هذا كان يعطيني احسانا ويغمرني بالانعام . وكان الزيبق يناظر على تسخين الماء فكان يضرم النار حتى غلا الماء وارتفع منهُ البخار . فاخذ الطاسة وملاها ماء وصبها على وجههِ فلذعتهُ الحرارة . ولكنهُ لم يقدر ان يتحرك لكي تتم حيلتهُ الغرارة . هذا والمقدمون يقولون لهُ اغسل عنقهُ ويديهِ . وطهر افخاذهُ ورجليهِ . ولا تكثر لهُ حشو القطن في اذنيهِ

وانفه . ولا من قدامه ولا خلفه . قال نعم واخذ
يغسل عنقهُ وقد وضع فمهُ على اذنه وهمس اليهِ
قايلاً انا هو العايق وقد اطلعت على مكرك وان
فتحت فمك جعلت هذا الخنجر عوض القطن في
دبرك. فخاف صلاح واعتراهُ الاندهاش. واخذتهُ
الرعدة والارتعاش . وقال في نفسهِ كلما عملنا حيلة
على هذا الشيطان. ترجع علينا بالويل والخسران
وبعد ما غسلهُ الزيبق قال لهُ ارفع رجليهِ وشطفهُ .
وطهر ما تنجسهُ الجنابة ونظفهُ . فرفع الزيبق رجليهِ .
وملا الطاسة ماءً غالياً ورشقهُ بهِ بين فخذيهِ . فتالم
صلاح من حرارة مايهِ . وظن ان الخنجر قد لعب في
امعايهِ . ولم يملك نفسهُ من شدة الالم . فضرط
ضرطة هايلة يكاد يسمعها من بهِ صمم . ونهض
كانه المجنون . وهو لا يقدر ان ينقل قدماً عن قدم
كالصبي المختون . فهرب الزيبق في الحال وهو

يقول يا الداهية الدهيا . كنا نغسل الاموات فصرنا نغسل الاحيا . واما صلاح فانهُ سحب نفسهُ الى المحل الثانى الذي فيهِ الناس . فلما راوهُ هنوهُ بالسلامة وقالوا نحمد الله على زوال الباس واما باقي الزعر فانهم صاحوا باعلى الاصوات الحمد لله على قيام مقدمنا بعد ما كان قد مات وشاع الخبر فى المدينة بين الخاص والعام . ان المقدم قد صحا من سكرة الحمام . فظنوا ان ذلك من قبيل داء السكتة . او الصرع الذي يوهم موت البغتة . واما المقدمون الذين كان عندهم خبر هذه الصناعة فانهم لما خلوا بهِ لاموه وعنفوه على عدم صبره ساعه فقال لهم ان ذلك المغسل الذي جيتم بهِ قد ضايقنى . ولو اننى صبرت قليلا كان احرقني . فقالوا اننا وجدناه من اغفل اهل الارض لا يعرف الطول من العرض . فقال لعنة الله عليكم وعليه

انكم اتيتم اليَّ بالشاطر عليّ الزيبق . الذي خلق له
المكر قبل ان يخلق . فمال عليّ بالماء الغالي حتى
سلقني كاللحم الذي يسلق . فغلب عليّ الالم الذي
لايحتمل . وافلتت مني تلك الكريهة التي تدوي
كهدير الجمل . فلطموا على وجوههم من الاسف
حتى كادوا يشرفون على التلف . وقالوا ان هذه
الوقاحة والجسارة . عين العياقة والشطارة . فلربما
يكون هذا الغلام مستخدما لبعض العفاريت الطيارة
فقال لهم صلاح خذوا انتم حذركم على انفسكم فانني
من الان فصاعداً لا اقيم معكم ولا ساعة . ولابد لي
ان اقبض على هذا الشيطان ولو تعصبت لهُ تنوخ وقضاعة
ثم انهُ تركهم وخرج من القاعة . واما الزيبق فانهُ
بعدما فعل تلك الفعال . اتى الى بيت الحطب
وسمع ما دار بينهم من المقال . فقال في نفسهِ ان
هذا المكان ما عاد يلزمني ان ادخل اليهِ . لان لي

طريقا غير هذا ينبغي ان اعتمد عليهِ . فخرج من
وقتهِ كالنشاب وغير ثيابهُ وتقلد بسيفٍ من تحت
الثياب . وصار ينزل في كل يوم الى الاسواق .
ويطوف من حارة الى حارة ومن زقاق الى زقاق .
ليتجسس ما يجرى من الحوادث في تلك الافاق .
فبينما هو ذات يوم يطوف سمع ضجيج ازدحام .
فتقدم مسرعا ليكشف الخبر فوجد صبية معتدلة القوام
كانها بدر التمام . وهى متسربلة بالملبس الفاخر .
وعلى راسها شيء كثير من اللؤلؤ والجواهر . وقد
قبض عليها رجلٌ متقلد بالسلاح وهو يقول لها
امشي معي ولا تستنجدي . فما احد يقدر على خلاصك
من يدي . وهي تنادي وتصيح اين اصحاب النخوات
اين اصحاب المروات . اما فيكم احد ذو غيرة على
الحريم يشفق عليَّ ويخلصنى من يد هذا الوغد اللئيم .
فما التفت اليها احدٌ من الحاضرين . وكانوا كلهم

واقفين كالاصنام في معابد الكافرين. فقال الزيبق في نفسهِ اه انذال. اين نخوة الرجال. ثم تقدم حتى قار بها فلما راتهُ صاحت باعلى صوتها انا في جيرتك يافتى الفتيان. خلصني من ايادي هذا الكشحان. وكان الزيبق صاحب نخوة ومروة. وهو مشهور في الغيرة والفتوة. فصاح على ذلك الرجل وقال له خلِّ سبيل هذه الصبية. والا سقيتك كاس المنية. فغضب الرجل لما سمع منهُ هذا الكلام. وقال لهُ اذهب في طريقك يا ابن اللئام. فهجم عليهِ الزيبق وضربهُ بعصاه فوقعت على كتفهِ. كادت تسقيهِ شراب حتفهِ. ثم وضع يده على قبضة سيفهِ المستتر بالثياب. فولى ذلك الرجل هارباً كالكلاب. فطلبهُ الزيبق وقد عزم على قتلهِ. فصرخت تلك الصبية ارجع يافتى ولا تنجس سيفك بدم كلبٍ مثلهِ. فرجع في الحال وهي تدعو لهُ بكل

شفة ولسان . وتشكره على ذلك الجميل والاحسان
ثم قالت لهُ قد صار لك عليَّ جميلٌ وصرت لي
اكبر صديق . فاريد من فضلك ان توصلني الى
داري لانني اخاف منهُ ان يلتقيني مرة اخرى فى
الطريق . فقال لها مرحباً بك وتبعها حتى اقبلا
على باب كبير. ففتحت الباب وقالت لهُ تفضل
واجبر خاطري الكسير . فقال لها لا حاجة الى دخولي
اليهِ . وها انتِ قد امنتِ على نفسك فاصرت
وحلفت عليهِ . ثم اغلقت الباب وطلعت به الى
قاعةٍ فيحاء . وقالت لهُ ها امتك بين يديك شاكرة
لك على فضلك فاطلب ما تشاء . فقال انا لا اريد
ثوابا على فعل الجميل الاَّ من ربٌ السماء . ولكن
اريد منك شربة ماء . فجاءت بكاس فشرب واذا
بضجة قد ارتفعت على باب الدار . فاشرفت الصبية
والزيبق من طاقة القصر واذا بالوالي قد اقبل

ومعهُ نحو خمسين ازعر تتطاير من احداقهم النار .
وبينهم ذلك الرجل الذي كان قابضا على الصبية
وهو يقول للوالى ان هذه الدار لصبية عاهرة تقصدها كل
يوم فساق مصر. والان صاحبها عندها في هذا القصر
فقال الوالي انا اعهد ان اهل هذا البيت احرار .
فان كنت صادقاً فاني اشنقها هي وصاحبها علي
باب الدار .وان كنت كاذبا فانت تكون المشنوق
وعليك الفضيحة والعار .قال نعم فطرق الوالي
الباب وقال افتحي ايتها الجارية . فقالت لهُ ماذا
تريد يامبارك الناصية . قال قد بلغني عنك كيت
وكيت من الحديث . واخبرها بما قالهُ في حقها
ذلك الرجل الخبيث . وكانت هي والزيبق قد
سمعا ذلك الكلام الذي جرى قبل طرق الباب
فقال الزيبق لا تخشى فى دعيهم يدخلوا وانا اقطع
روؤس كل هولاء الكلاب . فقالت اذا قتلت

الوالي ومن معهُ من القادمين. فهل تقدر على قتل العزيز وصلاح الدين. فقال لها كيف يكون العمل فى هذا الحال. قالت انا اخبيك في هذا الصندوق واخفى امرك حتي تكون انصرفت الرجال. فارتضي بذلك خوفا علي عرضها من الافتضاح. ففتحت الصندوق وادخلتهُ فيهِ واغلقت عليهِ واخذت المفتاح وبعد ذلك نزلت وفتحت للوالي الباب. فطلع بجماعتهِ واخذوا يدورون في القصر كانهم مليكة الصواب وما زالوا على ذلك حتي دخلوا الى تلك القاعة التى فيها ذلك الصندوق. فقال الوالي لذلك الرجل انت تقول ان صاحبها عندها وها نحن قد فتشنا كل مكان ولم نعثر على مخلوق. فقال ان صاحبها لا بد ان يكون في هذا الصندوق المقفول. والا فقد كذبت فى ما اقول. فقال لها الوالي بقي علينا هذا الصندوق فافتحيه حتى نرى ما فيهِ قالت هذا

صندوق ثيابي ومصاغي لا اريد ان احداً ينظره
قال لا بد لك من ان تفتحيهِ والا فنكسره . فقالت
له خذ المفتاح واعطتهُ اياه . فخاف الزيبق وانحطمت
قواه . وحينئذٍ فتحوا ذلك الصندوق المغلق .
وانقضت الرجال الذين مع الوالي اسرع من البرق
على الزيبق . وقبضوا عليهِ وقد اشهروا السلاح
ثم كتفوهُ ونزع الوالي غشاء عن وجههِ واذا هو
المقدم صلاح . قال صاحب السيرة وكان السبب
في ذلك الملعوب ان صلاحا لما خرج من قاعة الزعران
دخل على اختهِ وهو غضبان . فسالتهُ عن السبب
فحدثها بجميع ما تم عليهِ من الزيبق . وكانت اختهُ
هذه امكر منهُ واخدع وانفق . فقالت لهُ كن مطمان
الخاطر من هذا القبيل . فانا اقوده اليك قود البعير
الذليل . ثم اتفقت معهُ على ذلك التدبير الذي
ذكرناه فاستحسن رايها واستصوبهُ وامر احد المقدمين

ان يكون في خدمتها ويمتثل لها في كل ما تامره وتنهاهُ
ثم لبست تلك الثياب الفاخرة وخرج معها ذلك
المقدم الى الاسواق . وامرته انهُ متى راى الزيبق
يقبض عليها كما تقدم السياق لانها تعلم ان
الزيبق ذو نخوة وحمية . ونفسهُ عزيزة ابية . فكان
ما كان بينهما وبين الزيبق حتى ظفر بهِ المقدم
صلاح . وكان ذلك عندهُ من اعظم المسرات
والافراح . فتقدم اليهِ ولطمهُ على وجههِ وقفاه
وقال لهُ قد وقعت في الشرك يا عدو الله . اما
كفاك ما فعلت من المكر والخداع حتى عملت على
نتف لحيتي . ونزع كرامتى وحرمتي . وانت مع كل
ذلك لم تستوفِ ثمن العجل . وهل هو عجل ابيك
المقطوع اليد والرجل . وكم يستحق من الثمن هل
هو ناقة صالح ام براق النبي ام نعامة الحرث اليشكري
فوالله لابد لي من قتلك على رووس الاشهاد .

حتى اشفي منك غليل الفواد . ثم امـر الزعر ان يركبوه على حمار ويدوروا به في الاسواق . وينادوا عليهِ هذا جزاء اهل البغي والنفاق . وبعد ذلك ياخذوه الى الرميلة وقرا ميدان . ويشنقوهُ في وسط ذلك المكان . ويعلقوا على صدره رقعة يكتبون فيها هذا علي الزيبق الذي لا يعرف اباه . فليعتبر بهِ من يراه . فاركبوه حمارًا وكانوا يطوفون بهِ في الاسواق . وهم يدورون بهِ من زقاق الى زقاق . وينادون عليهِ تلك المناداه . وهو صامت لا يفتح فاه وقد كاد قلبهُ يذوب في احشاه . وشاعت هذه الاخبار في المدينة . فخرجت اكثر الناس لتنظر الزيبق وكان ذلك النهار مثل يوم الزينة . وكانت اعداوه تشتمهُ وتقول قد كفي ما فعلهُ هذا العلق . لانهُ اقلق البلد فهو يستاهل المشنق . واما الزيبق فانهُ قطع من سلامتهِ الامل . وايقن بحلول الاجل

وصار يتأوه ويتأسف . وهو يلوم نفسهِ كيف تم عليهِ
ذلك المنصف . وبعد ان طافوا بهِ اخذوه الى الرميلة
وقراميدان وشدوا الحبل في عنقهِ . وعزموا على
شنقهِ . واذا بصرخة قد ادوى لها ذلك المكان .
ورجفت منها قلوب الشجعان . وقايل يقول عرجوا
معاشر الناس . فقد اتاكم الفارس الدعاس .
صاحب الوقايع المشهورة . والغارات المذكورة .
الذي قهر فرسان هذا العصر . احمد ابن البني
غفير ارض مصر . ثم ان ذلك الفارس انقض
عليهم انقضاض الاسد الريبال . وصدمهم بقلبٍ
اقوى من الجبال . ومال عليهم بحسامهِ الابتر . كانهُ
ابو الفوارس عنتر . حتى قتل منهم ما يتوف عن
عشرين ازعر . فلما نظر صلاح فعل ذلك الجبار .
خاف على نفسهِ من الدمار . فانتشر هو وجماعتهِ في
تلك القفار . ثم ان ذلك الفارس تقدم الى الزيبق

وفكهُ من الاعتقال . وهناه بالنجاة من الوبال . ثم
اخذه من يده حتى خرج من هناك فشكره
الزيبق على جميلهِ. واراد ان يتوجه الى حال سبيلهِ.
فما امكنهُ من ذلك بل سار بهِ وهو يراعيه . حتى
اوصلهُ الى بيت ابيه . فاخذت الزيبق الهواجس
وقال من اين يعرفني هذا الفارس . واذا بذلك
الفارس مديده الي اذن الزيبق وعركها وقال لو
كان لي ولدٌ سواك . لتركتك في قبضة عداك .
ثم اسفر عن وجههِ اللثام واذا هو امهُ فاطمة فتعجب
من تلك الاهوال التي ترتتاع منها الاسود الهاجمة.
وحينئذٍ قبل راسها ويديها . وانعكف على قدميها
وقال حياكِ الله يافاطمة الزهراء . فانك افضل
من بين الخضراء. والغبراء . ولولاكِ لكان اهلكني
هذا اللعين . والحقني باجدادي السالفين . فالحمد
لله تعالى . وهكذا تكون الامهات والا فلالا . وكان

السبب في ذهاب فاظمة الى الرويلة وقرا ميدان . انها سمعت بخبر والدها وان صلاحا عازمٌ على قتلهِ في ذلك المكان . وكانت قبل زواجها بابيهِ حسن راس الغول . قد بارزت أحمد ابن البني وكان من اشد الفحول . فنالت عليهِ الغلبة والظفر . وقتلتهُ وكتمت ذلك الخبر . ولما كان ذلك اليوم . غيرت ثيابها وركبت جوادها والتقت القوم . وفعلت ما فعلتهُ هناك . . وخلصت والدها من الهلاك . وبعد ما حضرت بهِ الى البيت سالته ان يخبرها عن يقين عما جرى بينهُ وبين المقدم صلاح الدين . فاخبرها بكل ما فعل . من تلك المناصف والحيل . فقالت لهُ انني قد اجتهدت في تهذيبك غاية الاجتهاد . فما استفدت شيا من ذلك ولانلت المراد . وانا لم ازل اظن انك تذهب . كل يوم الى المكتب . ومن حيث انك على هذه الطوية . صار ينبغي ان

تتوجه الى الاسكندرية . وتدخل على اكبر المقدمين
احمد الدنف فهو يشدك ويقرّ لك بالشطارة
والعياقة . ويلبسك حلة من ثياب المقدمين تكون
فيها الّلياقة . فاذا كنت مشدود احمد الدنف
نلت ما تريد وبلغت غاية الفخر والشرف . ثم دعت
بالعبد سالم خضر . وقالت له ويلك تقول لي ان
عليًّا كل يوم يذهب الى الجامع ولا تعلمني بصحة الخبر
فضحك وقال لو كنت اعلم ان ولدك من اهل المتجر
لتركتكم وتوجهت الى بلد اخر . فقالت له قم الان وخذ
ابن مولاك الى الاسكندرية وادخله على احمد الدنف
فانهُ يشدّهُ وارجعا اليّ سوية . قال صاحب السيرة
وكان هذا احمد الدنف صاحب مكر وخداع ولهُ
افعال ومناصف تعجز عنها الصناديد . وكان مقدم
درك بغداد في زمن الخليفه هارون الرشيد . وبقي
زمانا على تلك الحالة . حتى ظهرت دليلة المحتالة .

فانها لعبت عليهِ كثيرًا من المناصف العظام .
واخذت منهُ المقام . وكان اصلهُ من الاسكندرية
فرجع مطرودا اليها . وترك بغداد غير متاسف عليها
ورجع معهُ باقي المقدمين وهم حسن شومان وحسن
راس الغول وهو ابو الزيبق . وشحاذة ابو حطب
الذين مرَّ ذكرهم في ما سبق . قال الراوي فامتثل
سالم كلام مولاتهِ وصار كلاهما الى ذلك الطرف .
حتى وصلا الى دار احمد الدنف . فدخلا عليهِ .
وقبلا يديهِ . وحدثهُ سالم بقصة ابن مولاه وما فعل
وما جرى بينهُ وبين صلاح من المناصف والحيل .
فقال احمد عفاك يا زيبق ومهما فعلت فهو قليل
لان اباك كان اشطر من شرب ماء الفرات والنيل
فضحك الزيبق واحتسب كلامهُ على سبيل التجميل
لعلمهِ ان اباه نور الدين . اذ لم يكن عنده الخبر
اليقين فصح فيهِ قول الشاعر

كلام الناس في الدنيا فنونُ

وعلم الناس اكثرهُ ظنونُ

وكم من قايل انا من فلانٍ

وعند فلانة الخبر اليقينُ

ولكنهُ باخ بما في نفسهِ فقال لهُ يامولاي ان ابي من المشايخ المدرّسين . لا من العياق والمقدمين . فقال احمد اتعلم من هو ابوك قال نعم هو الشيخ نور الدين . فتبسم احمد وقال امك فاطمة هي بنت نور الدين لا انت كما تقول . وابوك هو اخي حسن راس الغول . وان صلاحا سمّ اباك فقتلهُ وكان شريكما معهُ في المقام . وقص عليه جميع الخبر بالتمام . فقال اذا كان الامر هكذا على خلاف ظنّي فلماذا كانت امي تخفيهِ عنّي . فقال تخاف عليك اذا سمعت هذه الاخبار . ان ترمي نفسك في المهالك والاخطار . حتى تاخذ بالثار . فلما سمع الزيبق

هذا الكلام . غاب عن رشده كشارب المدام . وقال
سوف يبلغك عني ما افعلهُ مع صلاح . ولا ادع دم
ابي يذهب اوراج الرياح . وكان من جملة المقدمين
الحاضرين حسن شومان وشحاذة ابو حطب .
فاستغربا ما سمعا من كلامهِ وشاهدا من شجاعتهِ
العجب . وبعد ذلك طلب من احمد الدنف ان
يشده فلبسهُ حاة المقدمين . وقرا كم من فيئةٍ قليلة
غلبت فيئةً كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .
ثم ان الزيبق ودعه وسار هو وسالم حتى وصلا الى
مصر . ودخل عليٌّ على امهِ فاطمة وقبل يدها
فدعت لهُ بالنجاح والنصر . ثم اخذ يلومها على
كتمانها عنهُ خبر ابيهِ . فاعتذرت اليهِ وقالت اني
كنت اخاف عليك من غدرات الزمان ودواهيهِ
فكتمت عنك ذلك الخبر . لئلا تلقي نفسك في
الخطر . واذ قد عرفت الان جلية الخبر بالتحقيق

فافعل ما تشا وبالله التوفيق . وانا ان شاء الله
ابذل الجهد . في مساعدتك على نوال القصد .
فقال مرادي ان اكمن هذه الليلة عند بركة الاغيل
لانها مفرق الطرقات . ولابد ان صلاحا يمرُّ من
تلك الجهات . فابطش بهِ واخذ بثاري وثار ابي
وانال منهُ مرامي وارَبي . فقال سالم وانا ايضا
اكون لك منجدًا . ومن الان فصاعدًا ما عدت
افارقك ابدًا . ثم ان فاطمة اخذت ولدها ودخلت
بهِ الى بعض المخادع . وارتهُ سلاح ابيهِ الذي كان
يستعملهُ في خوض الاهوال والمعامع . ثم اعطتهُ
سيف ابيهِ المعروف بقطاع الجنادل ودبوسهُ الذي
كان يفلق بهِ الجماجم ويكسر الاضالع . ومفردهُ الذي
كان يرمي بهِ الى السطوح فتتعلق كلاليبهُ في الجدار
فيصعد عليهِ ثم ينزل الى تلك الدار . وهو المعروف
بسلم التشايك الذي تعتمد عليهِ العياق والشطار

ثم اضافت الى ذلك اصنافا من المرازيق والحراب . والقسي والنشاب . وادوات التنكر من الوجوه والثياب . والبنج الذي يغيب من رائحته الصاحي وضده الذي يصحو به الغايب . والنفط الذي يلتهب من ادنى حرارة فيضيء على ما حوله من الجوانب . وعلمته طريقة استعمال جميع هذه المهمات . ودعت له بالتوفيق والبركات . فقبل يدها وشكرها على هذا الانعام . وقال لابد لي من قتل صلاح في هذا الليل واخذ المنصب والمقام فقالت عسى ان تساعدك الاقدار . على اخذ الثار . من هذا اللعين الغدار وصبر الزيبق الى قرب نصف الليل ثم لبس سلاحه وتوجه مع سالم حتى اقبلا على بركة الافيال واكمنا هناك في وسط المجال . وما مضى الا نحو ساعة او اكثر . حتى اقبل صلاح ومعه ماية زعر وكان قد خرج بهم ليعس حسب المعتاد . فلما نظرهم

الزيبق اوقف سالما مكانهُ وتقدم هو حتى صار بالمرصاد . فاحس بهِ صلاح فاطلق النظر فراى غلاما ماسكا عليهِ الطريق . وهو مسربل بانواع السلاح كانهُ النار ذات الحريق . فنادى صلاح من هذا فرد عليه بصوت مهول . ابشر يافساد الدين فقد اتاك علي الزيبق ابن حسن راس الغول . ولا بد لى من قتلك فى هذه الليلة جهرة على اعين الناس لا كما قتلت ابي بالخفية والاختلاس . ثم صرخ فيهِ صرخة كالرعد القاصف . وحمل على الزعر الذين معهُ اسرع من البرق الخاطف . فقتل منهم عدة انفار ووقع الرعب في قلوب الباقين . فولوا الادبار وراى سالم منهُ تلك الفعال . فانطبق على القوم ليعينهُ على القتال . ولما نظر صلاح افعالهُ اعتراهُ الاندهاش . واخذتهُ الرعدة والارتعاش . فصار يخي الرجال . ويصيح على الابطال وهم لايلتفتون

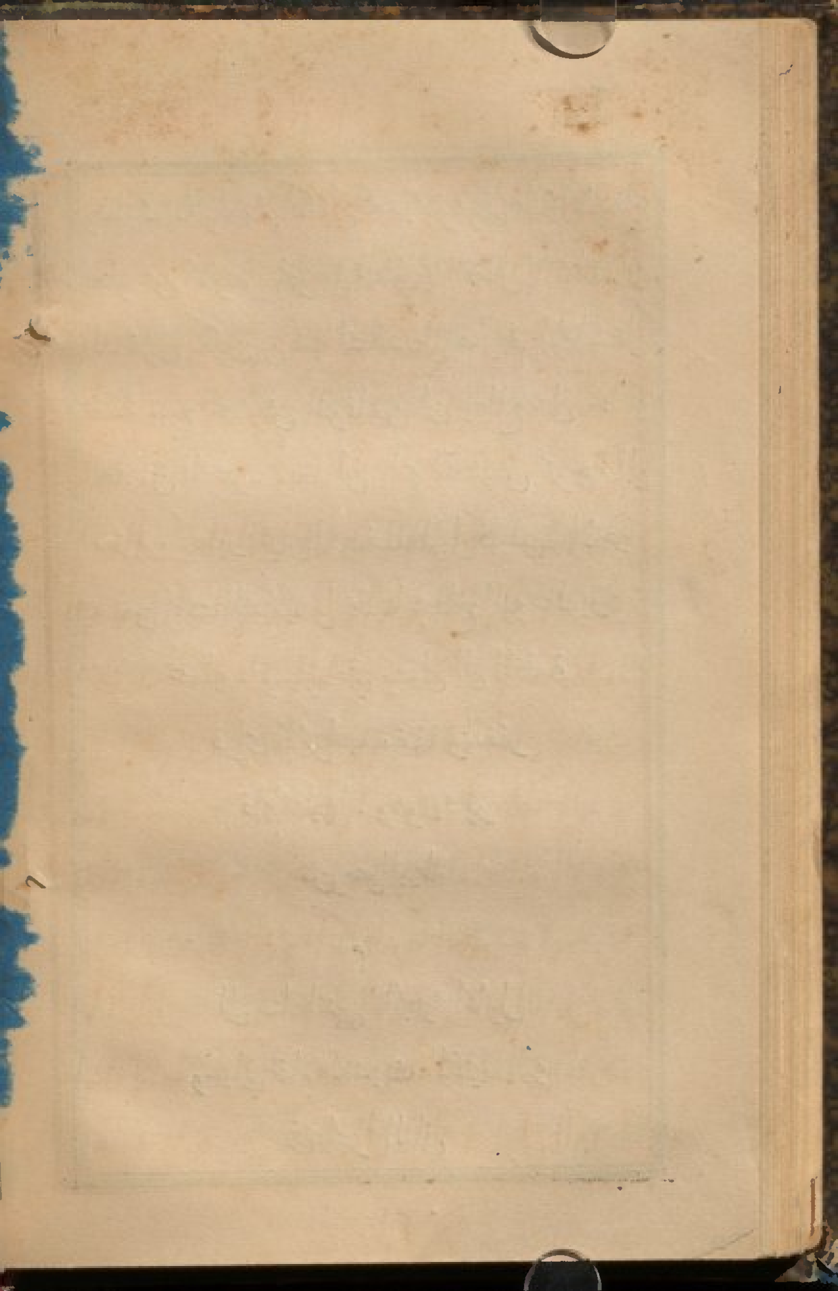
اليهِ. و يجدون في الفرار بين يديهِ • ووصل الخبر الي
باقي الزعر المتخلفين في القاعة • فاتوا ومعهم من
المقدمين جماعة . فصاروا نحو اربعماية نفر • بين مقدم
وازعر • وكثر على الزيبق وسالم عدد القادمين •
فصبرا على الاهوال وقتلا من جماعة الزعر ماينوف
عن الخمسين • وبعد ذلك ضعفت قواهما .
واستطالت عليهما اعداهما • فقتل سالم في تلك
الموقعة • وانطرح في وسط المعمعة • وكان الزيبق
قد كل ومل . وضعف عزمهُ وانحل . فقال في
نفسهِ ان وقفت امامهم قتلوني لان عددهم كثير • وانا
شخص واحد وليس لي معين ولا نصير • فتقدم
الى سالم وانتشلهُ ميتا وصار يعدو بهِ وهم يعدون
وراءهُ ليمسكوهُ • وفاتهم بشدة عدوهِ فلم يدركوهُ
وما زال مجداً في مسيرهِ حتى دخل على امهِ .
واخبرها بواقعة الحال ففرحت بسلامتهِ ولكنها

حزنت على فقد سالم الذي لم يسلم على حسب مقتضى اسمهِ . ولما كان الصباح قال الزيبق الي امهِ اريد ان اقصد الخزنة هذه الليلة واختلس ماتيسر لي من المال . وانا اعلم ان صلاحاً هو الذي يكون عليهِ الطلب والسوال . فلبس ثياب الفقرا وغير هيئة وجههِ ومشى حتى اقبل على بركة الافيال فرأى صلاحا وجماعة الزعر يحملون قتلاهم وهم يقولون لهم هذا فلان واسفاه وهذا فلان رحمهُ الله . واما الزيبق فانهُ اخذ زنبيلا وملاهُ من الحشيش وتوجه بهِ الى القلعة وكان قصدهُ ان يستدل على مكان خزنة العزيز في تلك البقعة . وما زال في مسيره حتي اقبل على القلعة وعلى كتفهِ ذلك الزنبيل . فتفرس ونظر الى الخزنة وهي بجانب القلعة عن بعدٍ قليل . فصار يتامل فيها . ويحقق النظر في مبانيها . حتي عرف طريق الدخول . وكيف يتوصل الى بلوغ المامول

وذلك انهُ راى شباكاً من الحديد وهو في غاية الارتفاع يعلو عن الارض نحو مايه ذراع . فقال لا شك ان الدخول يكون من شباك هذا القصر. ثم انهُ اشغل نفسهُ ببيع الحشيش خوفا من ان يطلع على حالهِ احد من الزعر. وبعد ان باع الحشيش توجه الى منزلهِ . وصبر الى ان انتصف الليل فلبس سلاحهِ من تحت الثياب واخذ ما يحتاج اليهِ لتدبير عملهِ . وسار حتى وصل الى القلعة فراى الابواب مغلقة والغفر قايمٌ عليها . وهو يدور من حواليها

تم

الى هنا انتهى الجزء الاول
وسياتي تمام الحديث الذي يليهِ
فى الجزء الثاني



الجزء الثاني
من قصة المقدم علي
الزيبق

قال الراوى فلما راهُ الغفر انكر امرهُ وتقدم اليه . واراد ان يقبض عليه . فقال لهُ الزيبق لا تخف قد جيتك ياشاطر . ببشارة لك فيها ما يسر الخاطر . ثم دنا منه وتقرَّب . وجعل يتحدث معهُ بكلام معرب . حتي احتوى على عقله ولبه . وتملَّك من قلبه حبه . وبعد ذلك اعطاه الزيبق تفاحة مشغولة بالبنج فاكلها وما استقرت في جوفه الا القليل . حتي وقع علي الارض كانهُ القتيل . ثم اخذ يتامل في الشباك وبعد ذلك القى مفرده وصعد عليه حتي وصل الى هناك فتناول الكماشة

من الحرندان وقبع مسامير العوارض ثم انهُ خلع
الشباك والقى نفسه حتى صار داخل الخزنة فاطاق
النفط فوجد اكثر من ماية صندوق من المال
فاخذ منها صندوق واحد ووضعهُ في الحرندان
وطلع على سلم المفرد حتى صار عند الشباك فاجاسهُ
علي حالتهِ الاولى ودقّ مسامير العوارض مثلما
كانت وخرج من هناك وتوجه الي البيت واخبر
امه بما كان ففرحت بهِ وانشرحت من اعماله وعند
الصباح قام من فراشه ولبس ثياب الفقرا واخذ
في يده زنبيل من الحشيش وتوجه الى ان صار
بالقرب من ذلك المكان وكان قصدهُ ان يتجسس
الاخبار هذا ما كان منهُ واما ما كان من وكيل
الخزنة فانهُ فتح الخزنة عند الصباح حسب العادة
فوجد صندوقًا من المال مفقودًا فخاف وتوجه من
وقته ودخل علي العزيز واخبرهُ بذلك وكان

فيس الوزير حاضر في ذلك الوقت عند العزيز فساءَ العزيز ذلك الخبر وقام هو ووزيره حتى دخلا الخزنة فرأَيا ان صندوقًا مفقودًا حسبما اخبر بهِ الخزندار فقال العزيز الى الخزندار ربما تكون قد غفلت ليلة البارحة عن قفل الباب قال هذا امرٌ مستحيل انني لا اغفل عن ذلك ابدًا فامر العزيز باحضار صلاح الى بين يديه فلما حضر قال لهُ قد فقد لنا صندوق من المال ليلة البارحة وانا اعلم انهُ لا يتجاسر احد على ذلك الا صاحبك العائق الجديد ولاشك ان الذي حمّلهُ على هذه الجسارة والوقاحة هو طمعًا باخذ المنصب والمقام وانا اقول لك ياصلاح ان لم يكن لك طاقة بمقاومته ولا استطاعة ان توفيه ما هو مدّعي بهِ عليك من اصل ثمن العجل فانا اوفيه دينك فقال صلاح امهلني ثلاثة ايام وانا احضرهُ ذليلاً

الي بين يديك وقد اندهش صلاح واعتراهُ الخوف
ثم سال وكيل الخزنة اربما تكون نسيت المفاتيح
بمكان ما ام هل وجدت الباب مكسورًا قال لا
فتوجه صلاح الي القاعة وجمع المقدمين وقال لهم
انني قد صرت في حيرة من اعمال الزيبق ثم
احكى لهم عن فقد الصندوق وما قالهُ لهُ العزيز
من الكلام ثم قال لهم الراي عندي ان تخرج ماية
من الزعرفي هذه الليةتحرس في جوانب القلعة وانا
اخذ ماية ازعر واتوجه بهم الى الرميلة وقرا ميدان
فاذا اقتفينا اثره هنالك نرسل نعلم المائة الذين في
محافظة القلعة فياتون الى معونتنا وياخذون عليه
الطريق فيصير هو في الوسط وبهذه الوسيلة
يسهل علينا قبضه وان هو قصد القلعة وظهر
خبره هناك فتاتي منهم جماعة ويعلمونا بذلك
فنسير الى مساعدتهم وناخذ عليه الطرق ونقبضهُ

فاستصوبت المقدمين راي صلاح واستحسنتهُ
وارسل صلاح ماية ازعر من ذلك الوقت برسم
محافظة القلعة واخبرهم بذلك الخبر واخذ هو
مايةً من الزعر وسار بهم الى الرميلة وقرا ميدان وقد
ذكرنا ان الزيبق خرج ذلك النهار الى نواحي
القلعة وصحبته زنبيل من الحشيش ليتجسس الاخبار
ولما وصل الي ذلك المكان سمع اكثر الناس
تتحدث بخبره فاقام هناك الي وقت المساء لينظر
ما يتم ويحدث واذا بالمائة ازعر قد حضروا في
ذلك الوقت الي نواحي القلعة لاجل المحافظة
كما سبق فلما راهم تقدم اليهم وهو في زي فقير واخذ
يسالهم ويحتال عليهم في الكلام حتى تحقق منهم ذلك
المرام وعرف ما انطوت عليهِ افكارهم ثم توجه الى
داره ولما انتصف الليل تقلد بحسامه واعتقل
بسلاحه وخرج خفيةً الى نواحي الرميلة وقرا

ميدان فوجد صلاح هناك وصحبته ماية ازعر . فتحقق صحة ذلك الخبر . فقال لابد لي ان اكيدهم على هذه الحيل . ثم ارتد الى نواحي القلعة فوجد الزعر لم تزل على حالها الاول . وهم في انتظار الخبر من صلاح حتي يدركوه في العجل . فصاح عليهم الزيبق بصوتٍ عظيم . ادركوا ياقوم مقدمكم فانهُ قد وقع بذلك الشيطان الرجيم . فحينئذٍ تركت الزعر القلعة وذلك المكان . وخرجت طالبة الرميلة وقرا ميدان . فلما خلي المكان من الناس رمى الزيبق مفردهُ على شباك الخزنة واخذ الكماشة وقلع مسامير العوارض ودخل واخذ صندوق من المال ووضعهُ في الخرندان وخرج في عاجل الحال من ذلك المكان . ولم يمكنهُ ان يرجّع عوارض الشباك مثلما كان . لان المجال كان قريباً الى الرميلة وقرا ميدان . وقد خاف

ان صلاحاً يدركهُ ويسقيه كاس الهوان. وقد رجع الى منزله وهو في غاية الامان. واما المائة ازعر الذين طلبوا الرميلة وقراميدان فانهم جدوا في مسيرهم. حتى اقبلوا على مقدمهم ومشيرهم. وهم يقولون باطل ياصلاح فقد جيناك حسب ما امرت فلما سمع كلامهم قام كانهُ المجنون. وقد هان عليه ما لايهون. وقال من ارسل يطلبكم حتى حضرتم في هذه الساعة قالوا انت ارسلت في طلبنا ان نحضر. وقال لنا ذلك الرجل الذي ارسلتهُ ما هو كذا وكذا وقصوا عليهِ ذلك الخبر. قال انا ما ارسلت احدًا في طلبكم ولكن الذى اخبركم بذلك المقال. لاشك انهُ العـائق المحتال. ثم انهم قصدوا القلعة فلما اقبلا علي الخزنة فلم يجدا احدًا من الرجال. لاننـا ذكرنا ان الزيبق قد ترك ذلك المكان

في عاجل الحال . فامر صلاح الى ماية ازعران
تحرس الي الصباح وخرج هو الى قاعة انزعر فلما
كان الصباح توجهت الزعر الى القاعة لعند مقدمها
وكان الزيبق قد خرج في ذلك اليوم الى محل
القاعة على سبيل العادة واما وكيل الخزنة فانهُ
فتح الخزنة عند الصباح فراى الشباك مخلوع
وصندوق أخر مفقود فاستأذن على العزيز ودخل
عليه واحكي لهُ ما كان من فِقْد الصندوق الثاني
فقام العزيز وقد اخذه القلق ونزل مع الخزندار
الي الخزنة وطلب حضور صلاح الدين ولما حضر
قال لهُ انت قلت في ذلك اليوم ان الخزندار
ربما يكون نسي المفاتيح في الباب فانظر الان
ما حدث في هذه الليلة من سرقة الصندوق الثاني
فتحير صلاحِ واخذتهُ الفِكر. وطلب من العزيز
ان يمهلهُ يوما اخر. ثم اخذ من الخزندار مفاتيح

الخزنة وتوجه الى القاعة وعند المسا جاء بخلقين
كبير وتوجه بها الى الخزنة ووضعها تحت الشبّاك
واوقد تحتها النار واملا تلك الخلقين من الزفت
والقطران وصلح ذلك الشباك على هيئتهِ الاصلية
وقال في نفسه اذا جاء الغريم الى الخزنة مرةً اخرى
فما لهُ سبيل ان يدخل الا من هذا المكان فاذا فعل
فانهُ يسقط في هذه الخلقين فيموت من ساعته
وبعد ما انتهى من هذه المكيدة قفل باب الخزنة
وتوجه الى القاعة واما الزيبق فلم يكن عندهُ خبر
بشي من ذلك وكان قد صبر الى المسا فتوجه الى
نواحي القاعة لينظر ما يتجدد فظهر لهُ ان صلاحاً
ليس هو قاصد ان يطوف تلك الليلة حسب عادته
فانكر ذلك الامر وقال لابد لي من ان ارجع الي
عند امي واخذ رايها لانه كان مزمعٌ ان يطرق
الخزنة تلك الليلة فلما وصل الي باب الدار قال

في نفسه انا القي المفرد واصعد الي السطوح وانزل
من هناك الى الدار ولا يلزمني ان اطرق الباب
في مثل هذا الوقت فرمى المفرد وصعد الى السطح
ثم نزل الى الدار ولما اقترب الى باب القاعة التي
فيها امه اذ سمع صوت رجلاً هناك فتسرّق حتى
توصل الى الباب فطل راسهُ لينظر من يكون ذالك
الرجل فوجدهُ غريب البلاد ورأى امه جالسة
بالقرب منه وهي تتحدث معهُ وتقبله وتضمهُ الى
صدرها فاستشاط غضباً من ذلك واستعظم الامر
وقال من يكون هذا الرجل الذي تقبله امّي وتضمهُ
الى صدرها وهذا بخلاف المعهود منها واذ لم يمكنهُ
السكوت فصاح بصوتٍ عظيم ما هذه الفعال
يافاطمة ومن يكون هذا الرجل الذي تقبليه .
وترفعي قدرهُ وتعظميه . فقالت ادخل ياولدي
فهذا الرجل هو خالك منصور قد حضر في هذه

الليلة من البلاد الافرنجية

قال صاحب السيرة وكان لفاطمة اخوين يقال لاحدهما ناصر والاخر منصور وكانا قد خرجا الي البلاد الافرنجية لسببٍ ما فمات ناصر هناك واما منصور لم يعد يطيب لهُ القعود هناك بعد موت اخيه فرجع الى مصر وكان وصوله اليها فى تالك الليلة فسأل عن اخته حتى توصل اليها فلما نظرته انسرت بقدومه واستقبلتهُ احسن استقبال وفرحت بسلامته ثم حدثته بقصتها وما كان من امرها وكيف انها تزوجت بحسن راس الغول واخبرته ايضاً بخبر ولدها وبينما هما على تلك الحالة واذا بالزيبق قد اقبل وجرى ما جرى فعرَّفتهُ بخاله وقالت لهُ سلم على خالك وكان الزيبق يسمع عنهُ من امهِ فدخل وقبَّـــل يدهُ وسلم عليه وهنأه بالسلامة وكذلك منصور ايضاً فرح بهِ لما سمع

عنهُ تلك الاخبار الغريبة ثم ان الزيبق حدَّث
خاله جميع ماجرى بينه وبين صلاح من المناصف
والحِيَل وكيف انهُ اخذ الصناديق من الخزنة
وكيف انهُ كان عازم ان يطرق الخزنة
تلك الليلة ايضاً وان قلبه قد حدثه بشي وما
حضر الا ليستشير امهُ فقال منصور لاتخف يا ابن
اختي وانا رفيقك في هذه الليلة فقال ابك تعبان
ياخالاه فلا لزوم الى خروجك في هذه الليلة فقال
منصور لابدلي من ذلك فلما كان نصف الليل
خرجا قاصدين الخزنة وقد اعتقلا بسلاحهما ولما
وصلا الى هناك القى الزيبق المفرد حسب العادة
واراد ان يطلع قبل خاله فمنعهُ منصور وقال انا
ادخل قبلك لاني اكبر منك سنًّا فطلع منصور
وتبعهُ الزيبق حتى توصلا الى ذلك الشباك
فخلعاهُ وتمسك منصور في درج السلم وقلب كانهُ

البلهوان فجاء في وسط الخلقين فغرق في القطران
الى حد اكتافهِ فصرخ آخ يا ابن اختي فاجابهُ
الزيبق لا تخاف يا خالي وقد ظن ان احد ضربه
بحسامهُ ثم انهُ استل حسامه من غمده والقي نفسه
الى اسفل ليكشف خبر خالهُ فجاءت رجليه على
اكتاف خاله وبعد ذلك قفز حتي صار في وسط
الخزنة فاخذ يدور في جوانبها خوفًا ان يكون
احد من الزعر كامن لهُ هناك واذ لم يقع باحد
اطلق النفط فانور المكان فلم يجد احد من الناس
فتقدم نحو خاله فراهُ على تلك الحالة وكان
منصور قد مات وشرب كاس الافات فلما نظرهُ
الزيبق انهُ قد مات وراى تلك الخلقين علم انها
مكيدة من صلاح فتنهد وتحسر وبكى على فقد
خاله وقال ما اقول الى امى اذا سالتنى عنهُ فحزن
عليهِ وتاسف علي فقدهِ ثم قطع راسه ووضعهُ في

الحرندان لان الجثة كانت قد غرقت في القطران
ثم تناول صندوقاً من المال وخرج من ذلك المكان
حتى دخل على امه واعطاها ذلك الصندوق
فقالت واين هو خالك قال انهُ سيحضر عن
قريب لاني تركتهُ خلفي لداعي بعض بواعث
بدت لهُ فصدقت كلامه ولما ابطا قدومه قالت
اصدقني بخبر خالك فقال لها هذا خالي ومد يده
الى الحرندان واخذ راس خاله وناولها اياه فلما وقع
نظرها عليه تضعضعت احوالها وعلاها الاصفرار
حتى كاد ان يغشي عليها من الحزن فقالت احكِ
لي الخبر فاخبرها بالقصة وما كان فلما سمعت كلام
ولدها اظهرت الحزن والكآبة على اخيها كيف
تمت عليه تلك الاسباب وكيف ان لها زماناً طويلاً
مشتاقة الي رويته حتى قدم عليها تلك الليلة
وكيف ان منيته قادته الى الموت الشنيع ثم قالت

الى والدها ان موت خالك قد غمّني جدًا ولكنني
فرحت بسلامتك ولكن ياولدي انا ما ابكي على
الراس وحدهُ الآن كنت تدعي الشطارة والعياقة
تاتي لي بالجثة وحينئذٍ ابكي فقال لها مرحبابك
يا اماه اصبري الي الصباح وانا اجيب لكِ
جثة خالي

قال صاحب السيرة هذا ماكان من امرهما
واما ما كان من صلاح فانهُ دخل في الصباح
الى الخزنة فوجد تلك الجثة من دون راس.
فاندهش واخذهُ القلق والوسواس. ثم لطم علي
وجهه ودخل علي العزيز واخبره بذلك الخبر
ونزل هو واياه حتي دخلا الخزنة. فقال صلاح
الى العزيز ان هذا العمل ليس هو عمل عائق
واحد وانما هم جمعٌ غفير وقد قطعوا راس ميتهم
حتي لايُعْرَف فاريد ان تمهلني يومًا اخر وانا

احضر الغريم فاجابه الى ماطلب فامر صلاح
باخراج الجثة من الخلقين واخذها الى الرميلة
وقراميدان وعلقها في المشنقة وقال الى بعض
المقدمين ان يجلس هناك مع ماية ازعر ويراقب
احوال الناس فان مرّ احد من هذا المكان
ونظر الى هذه الجثة وظهر منهُ دلايل الحزن
والاكتياب فاقبض عليه فانهُ يكون العايق
لا محالة فامتثل ذلك المقدم امرهُ ونبه على جماعته
بما امر بهِ المقدم صلاح وكان الزيبق قد خرج
في ذلك الوقت ايتجسس الاخبار فبلغهُ خبر
الجثة وما عزم عليه صلاح من التدبير فرجع الى
عند امه واخبرها بواقعة الحال وقال لها اصبري
عليّ حتى يدخل الليل وانا اجيب لكِ الجثة
فقالت ها انا صابرة عليك ولكن مرادي ان اخرج
في هذا الوقت وابكي على الجثة وارجع في الحال

وانت اجلس في هذا المكان حتي احضر الي
عندك فقامت ولبست لبس ثياب امراة من
الفلاحين وجاءت بجرة وملاتها من الزيت
الحار ووضعتها علي راسها وخرجت الى الرميلة
وقرا ميدان حتي صارت قريب مكان الجثة لانها
كانت قاصدتها غير انها طارقة راسها على الارض
وما زالت كذلك حتي لطمت الجثة براسها
فوقعت الجرة وانكسرت واندلق الزيت على وجه
الارض فصرخت عند ذلك ياويلاه ويااسفاه
وكانت تذكر اسم اخيها في الباطن وتندبهُ واما في
الظاهر فكانت تبكي وتلطم على وجهها كانها حزينه
علي انكسار الجرة واتلاف الزيت فتقدموا اليها
الزعر وقد رثوا لحالها وقالوا ما خبرك ايتها المراة
قالت قد حمَّلني هذه الجرة بعض خدامين السنجق
الفلاني حتي اوصلها الي الدار واعطوني عليها

درهماً اجرة تعبي وها قد وقعت من عن راسي
وانكسرت وانا خائفة ان يذبحوني متى قلت لهم
انها انكسرت وليس لي مقدرة ان اشتري لهم غيرها
وانا في جيرتكم ياشباب فقال المقدم وكان قد شفق
عليها لما سمع كلامها اعطوها يافتيان كل واحد
منكم درهم لانها امراة فقيرة الحال فلمت لها الزعر
ماية درهم من بعضها البعض فاخذتهم وصارت
تدعي لهم بطول العمر وبعد ما تممت حيلتها رجعت
الى منزلها واحكت لولدها بما فعلت فقال وانا
الاخر مرادي ان العب منصفاً في هذا الليل
واجيب للك الجثة وعند المسا حضر صلاح الى
ذلك المكان فحانت منهُ التفاتة فراي اثار ذلك
الزيت تحت الجثة فقال ما هذا الاثار الذي
اراهُ فاحكوا لهُ ما كان من خبر المراة المذكورة
فلما سمع كلامهم نفخ نفخةً عظيمة وقال لهم اخرب

الله دياركم وقصف أعماركم ان هذه المراة التي
ذكرتموها لى هي العائق لامحالة فاتي وضحك علي
لحاكم وبكي على ميتهِ واخذ منكم فوق كلِ ذلك
مابة درهم فحذرهم صلاح وجلس معهم برهة يسيرة
وبعد ذلك سار الى قاعة الزعر ولما كان الليل
لبس الزيبق في زيِ مكاري فقبر واملا ضرفا من
الخمر العتيق ووضع فيه البنج وحملهُ على حمارٍ
كان عندهُ وخرج الي البرية وارتد من هناك
الى الرميلة وقرا ميدان وساق الحمار الي نحو الجثة
فلما قرب اليها جفِل الحمار فاخذ يسوقهُ ويصيح
عليه فجاءت الزعر اليه وقالوا من انت وما تريد
فاظهر على نفسه الخوف والفزع وقال انا في
جيرتكم ماتريدون مني قالوا ما هذا الذي على
حمارك قال زقٌ من الخمر العتيق قد جيت بهِ
من الغبوم الى بعض السناجق فانطلت عليهم

الحيلة وقد طمعوا في اخذ ذلك الخمر فقالوا لهُ
يامسكين الان يمسكك الطوف فبات عندنا هذه
الليلة وفي الغد تروح الى حال سبيلك فاجابهم
الى ما طلبوا وانزل ذلك الضرف من على ظهر
الحمار ووضعهُ امامهم فقالوا لهُ هل تبيعنا هذا الخمر
قال اخاف من غضب السنجق فقالوا بكم اشتريته
قال بخمسة وثلاثين درهم فقالوا نحن نعطيك
ثمنهُ خمسون درهماً وانت ترجع تشتري لهُ غيرهُ
فقال الامر كما تريدون فجمعوا من بعضهم الدراهم
المذكورة واعطوهُ ثمنهُ فاخذ الثمن وصار يسكب
لهم الخمر في الصحون فشربوا جميعهم وهو يسكب
لهم وهم يشربون حتى شربوا جميع ما كان في
ذلك الضرف من الخمر وبعد ذلك ساق حماره
وابتعد عنهم قليلاً ولما علم ان الخمر قد تمكّن في
روؤسهم فانقلب راجعاً اليهم واذا هم كالاموات

ففك جثة خاله من المشنقة ووضعها على الحمار وربطها بحبل واخذ مقدمهم وربطه من تحت اكتافه ووضعهُ مكان الجثة وسار من هناك ولما ابتعد عنهم قليلاً سمع صوت كانهُ صوت كلب بالقرب منه فقصدهُ فوجد رجلاً قريب النيل وفي يده شبكة فلما نظر الى الزيبق قال تعال ساعدني على هذا القرموط وكان داخل تلك الشبكة كلب وهو ينبح بصوتٍ عالي وكان ذلك الرجل من كبار الحشاشين قد قام من فراشهِ في نصف الليل وكانت تلك الليلة مقمرة فظن ذلك الحشاش ان الفجر قد طلع فاخذ شبكته وتمشى الى النيل لكي يصطاد من سمك القرموط فاصطاد كلباً وهو يظنهُ قرموطاً وفي ذلك الوقت اشرف عليه الزيبق وطلب منهُ ان يساعده على ذلك القرموط حسب ما تقدم ذكرهُ من الكلام

فعلم الزيبق انه رجلاً حشاشاً فقال لهُ اتبعني
يارجل وانا اعطيك ما يسر بهِ قلبك فتبعهُ فرجع
الزيبق الى مكان المشنقة وقال لذلك الرجل
اجلس في هذا المكان وحافظ على هذا المشنوق
ولا تبرح من مكانك حتي يحضر صلاح الي هذا
المكان عند الصباح فاقبض عليه من لحيته وقل
لهُ اعطني العشرة دنانير فمتى قلت لهُ ذلك
اعطاك المال وكساك احسن كسوة لان هذه علامة
بيني وبينهُ ففرح الحشاش وقال هذه شيءٌ هينٌ وانا
افعل ذلك واخذ العشرة دنانير فجلس يحرس
ذلك المشنوق واما الزيبق فانهُ سار طالب الدار
وصحبته الحمار والجثة وما زال مجداً في مسيرهِ حتي
دخل على امه فاطمة فوضع امامها جثة خاله
واحكي لها بجميع ما فعله فوضعت الراس والجثة
علي مرتبة من الحرير وجعلت تبكي وتندب على

اخيها طول ذلك الليل وفي الصباح دفنت الجثة والراس في البستان . ولما كان الغد خرج صلاح من القاعة وتوجه الى الرميلة وقرا ميدان . لينظر ما جرى وما كان . فلما وصل وجد جميع الزعر مطرحين في الفلا . وهم كانهم القتلا . فعرف انهم مبنجين فنظر الى الجثة فراها معلقة . ورأى ايضًا ذلك الرجل الذي اقامهُ الزيبق ان يحافظ على المشنقة . فصاح فيهِ صلاح من انت ايها الرجل ومن تكون . فنهض اليهِ ذلك الحشاش وهو كانهُ المجنون . وقال لهُ ان لي زمان في انتظارك ايها الامير . فاصرفني الان وادفع لي العشرة دنانير . ثم انهُ قبض عليهِ من لحاه . وصار يجرهُ في تلك الفلاه . فانذهل صلاح واستشاط غضباً من هذه الوقاحة والفظاعة . وقال لهُ ارخي لحيتي يا كلب الحشاشين والا قتلتك في هذه الساعة . فقال لهُ

اني لا اسيبها من يدي حتى تعطيني الشرط الذي وقع عليهِ الكلام . فلما سمع صلاح مقاله صار الضيا في عينيه كالظلام . واطمه اطمه كاد ان يعطبه بها فطلب الفرار فما مكنهُ من ذلك المرام . بل قبض عليه وقال لهُ من قال لك ان تفعل هذه الفعال . وعلمك ان تقبض على لحيتي من دون جميع الرجال . فقال لهُ قال لي الرجل الذي امرتهُ انت ان يكون لك في الانتظار . واوصيتهُ على محافظة هذا المشنوق الى ان يطلع ضوء النهار . فعند ذلك اطلقهُ صلاح وعلم انهُ من القوم الحشاشين وان الزيبق هو الذي احتال عليه بتلك الفعال وعمل منصفاً مع الزعر حتى وقعوا على الارض منبجين . لانهُ كان قد نظر الى ذلك المشنوق فوجدهُ مقدم الزعر . فاغتاظ وخاف من عواقب ذلك الامر . ثم تقدم وفك المقدم من الوثاق .

واعطاهُ ضد البنج فعطس وفاق . ولما صحى قال اين انا فقال صلاح قد وقعت في اشراك العائق ياميشوم . فقم وايقظ جماعتك واعطهم ضد البنج حتى تصحى وتقوم . فانخجل ذلك المقدم وقام من وقته واعطى ضد البنج الى رفاقهِ فنهضوا كالمدهوشين فسالهم صلاح ما خبركم وما جرى لكم في هذه الليلة . فاحكوا لهُ خبر ذلك الخمر وكيف انطلت عليهم تالك الحياة . فقال لهم دعونا ننزل الى عند العزيز ونطلب منهُ ان ينادي بالامان . الى ذلك العائق الشيطان . لانني قد حرت من فعاله وخبث مساعيه . وانا خائف من عواقب مكرهِ ودواهيه . وقد دخل على قلبي منهُ الخوف والفزع . وانا اعلم انهُ معاداتي لا يحيد ولا يرجع . حتى يستولي على المنصب والمقام . ويصير صاحب القول والكلام

قال صاحب السيرة وتوجه صلاح بعد ذلك الى القاعة . واحضر جميع المقدمين ومن يعتمد عليهم من الجماعة . وقص عليهم ذلك الخبر . واخذ صحبته نحو خمسة عشر ازعر . وتوجه بهم الى عند العزيز فلما نظرهُ العزيز قال لهُ ما فعلت يا صلاح من الاعمال . وهل وجدت صناديق المال . فقال اني قد عجزت عن قبض الغريم . لانهُ انسان في صورة شيطان رجيم . فان تحسن عندك نادي لهُ في الامان . لانني خائف علي نفسي ان انا عاديتهُ بعد يسقيني كاس الهوان . وكان قيس الوزير حاضر فى ذلك المحضر . فما هان عليه ان يسمع من صلاح ذلك الخبر . لانهُ كان يحبهُ من دون كل البشر . فالتفت عليهِ وقال له ان كنت قد عجزت عن قبض الغريم . فانا اقبض عليه واذيقه العذاب الاليم .

فرجع صلاح من وقته الى قاعة الزعر . وشاعت هذه الاخبار بين الناس في مدينة مصر . ان صلاحاً قد اظهر على نفسه العجز في القبض على الزيبق وان قيس الوزير قد تعهد للعزيز في القبض عليه وانهُ هو صار المطالب بذلك الامر . وسمع الزيبق بهذا الخبر فقال لابد لى من ان اكيد الوزير . واجعلهُ احدوثةً على لسان الكبير والصغير . فدخل على امه وحدثها بذلك الخبر . فقالت عاملهُ بمعرفتك ان كنت من العيَّاق الشُطَّر . فصبر الى المسا وقد خلع ثيابه ولبس ثياب المماليك وتوجه الى نواحي القلعة فوجد جماعة من الغلمان . وهم واقفون في جوانب ذلك المكان . وصحبتهم جملة من الخيول الاطايب وكانت مسروجة وملجمة . وبينهم رجلاً ذو قدر وقيمة . فسأل عنهُ فقيل لهُ ان هذا هو سلحدار الوزير

قيس فتقدم الزيبق اليه • وقبل يده وسلم عليه •
وقال انا في جيرتك فقال ما خبرك ياغلام •
فقال اني كنت مملوكاً عند بعض السناجق
العظام • وبقيت في خدمته جملة من الاعوام •
فضربنى نهار امس وشتمنى من دون ذنب • حتي
كدت ان اموت من شدة ذلك الضرب •
فهربت ليلة البارحة من بين يديه • وقلت في
نفسي انى اقصد الوزير واجعل اتكالى عليه •
فهو يخلصني من جور ذلك الفاجر • واحظي
عنده في العيش الرغيد والحظ الوافر • فقال
السلحدار مرحبابك ياغلام • فقد وصلت الى عند
من يرفع قدرك ويكون لك عوناً على نوائب
الايام • وكان السلحدار يحب الاولاد • وهو
شريك قيس في الرزائل والفساد • فبينما هما علي
مثل ذلك الايراد • واذ قد اقبل الوزير وهو

يشير الى الخدام ان تقدم لهُ الجواد . فركب من وقته وساعته * وسار ذلك السلحدار في خدمته . فحانت من الوزير التفاتة فراى الزيبق وهو في تلك الصفات . فوقعت محبته في قلبهِ واندهش من حسنه واخذه الانبهات . فالتفت على ذلك السلحدار وقال لهُ من يكون هذا من الغلمان . فاحكى لهُ قصته فامر ان يركبوه على ظهر حصان . فركب الزيبق ودخل مع الوزير الى الدار البرانية فسأله الوزير عن اسمه فقال اسمي نعمة الله . فقال هل تخدم عندي ولك في كل ما يسر بهِ قلبك وتتمناه . اجاب انني اتشرف في قربي اليك . لاني قد جعلت اتكالي من بعد الله عليك ثم ان الوزير جعلهُ خزندارًا من ذلك الحين . ورفع قدرهُ على جميع المستخدمين . فلما كان المسا قال الوزير الى السلحدار خذ معك في هذه الليلة ماية

من الانفار العسكرية . ودوّر على ذلك العائق
في الاسواق ومن تستشبه بهِ من بيوت الرعية .
وعند قرب الصباح . تدخل عليَّ فاسلمك الغلام
لتقضي باقي ليلتك معهُ بالبسط والانسراح .
فامتثل امرهُ وسار من عنده واما الوزير فانهُ خلع
ما كان عليهِ من الثياب وصعد الي مرتبته وطلب
من الغلام ان يجلس بجانبه . وهو يومل ان يمازحه
ويلاعبه . فامتثل امرهُ وجلس معهُ في الفراش .
هذا والوزير قد قبض عليه من يده واخذ معهُ في
المزاح والهراش . وهو يقول لهُ مهما طلبت يانعمة
الله فاني اعطيك . وقد اقمتك سيدًا على جميع
الحجّاب والمماليك . فقال لهُ الغلام انا اعلم اني
بعلو همتك ابلغ ما اشتهي واريد . فلا زالت
سعادتك في علوٍ ومزيد . ثم انهُ بعد ذلك الكلام
قبض علي الوزير من عنقه وقال لهُ ما الذي

حمَّلك على مقاومتي . حتى ضمنت الى العزيز انك تعمل على قتلي واتلاف مهجتي . وتعهدت له انهُ لابد لك ان تقبض على الغريم . بعد ما عزم صلاح على الطاعة والتسليم . فلما علم الوزير ان ذاك الغلام هو الزيبق خاف وارتعب . واسترخت منهُ جميع المفاصل والركب . وقد ايقن بشرب كاس العطب . وقال في نفسه ان هذه الامور لا تُطاق . وايُّ حيلةٍ قصدها عنهُ لا تُعاق . ثم ان الزيبق سد فمه وربطه بمنديل وربط رجليه بحبل وكتفه وجاء ببغلة وادخلها في باب بدنه وقال لهُ لين بدي منك شي اخر في حقي قتلتك وخرج من ذلك المكان وتوجه الى منزله واخبر امه بما كان فقالت لهُ وانا كذلك لعبت منصفًا على العزيز في هذه الليلة ودخلت الى داره ولبست بزي ثياب الطواشية واحتلت على الطواشي المختص

بخدمته وبحته وبعد ذلك بنجت الملك ووضعت
ورقة تحت راسهِ وكتبت فيها هذه فعال الزيبق
ابن حسن راس الغول واني قد لعبت على المقدم
صلاح جملة مناصف واذ كان قد عزم علي
تسليم المقام فلم يقبل وزيرك قيس وانت طاوعته
على ذلك فاقتضى اني تجاسرت على هذه الفعال
لعلمي ان قيساً وصلاحاً هما المطالبان ان يكشفا ضرر
مولاهما ثم ان فاطمة قالت الى ولدها لابد ان العزيز
يوثر معهُ ذلك الملعوب . ويرسل لك منديل
الامان وينعم عليك في المطلوب

قال صاحب السيرة وقد ذكرنا ان
السلحدار كان قد ارسلهُ الوزير ان يطوف ويرجع
فطاف الي قريب نصف الليل وبعد ذلك رجع
الى دار الوزير فوجد الباب مفتوحاً فدخل
حتي صار على باب القاعة الذي راقد فيها الوزير

فسمع انيناً فظن ان الوزير يلاعب الغلام فعند
ذلك دخل فوجد مولاه علي تلك الحالة المذكورة
فكشف عن وجهه اللحاف فراى وجهه بين رجليه
وهو يأنّ ففكه من وثاقه واخرج ذلك المنديل
من فمه فصاح الوزير بصوت عظيم وذلك من
شدة الالم الذي اثّر في باب بدنه من زيار تلك
الفجلة فاراد السلحدار ان يقيمه فقال لايمكنني ان
اقوم ما لم تخرج الفجلة التي في باب البدن فمد يده
واخرجها فقطر الدم فصرخ قيس آخ على هذه
المصيبة التي اصابتنا وقد كنا في غنا عنها ثم غشي
عليه قليلاً فرش له الماء فلما افاق قال له اخرب
الله ديارك اتيتني بالعائق بزي مملوك ثم ان الوزير
لطمه لطمةً كاد ان يعجل عليه واحكى له جميع
ما جري له وما اصابه من الاذا والويل. فقال
السلحدار الحمد لله الذي ما كنت حاضر في اول

الليل . فاخذ السلحدار يداويه بالعلاج . لانهُ كان في حالة الضيم والانزعاج. واما العزيز فان الخدام لما ابطى عليهم قيامه من الفراش دخلوا عليه فوجدوهُ مبنجاً فايقظوهُ بضد البنج فلما افاق قال اين انا فاحكوا لهُ انهُ كان مبنج ثم حانت منهُ التفاتة فراى تلك الورقة فقراها فراى فيها تلك الكتابة التي تقدم ذكرها فتعجب من ذلك الامر ونزل الي الديوان وامر باحضار صلاح فلما حضرهو والمقدمين قال لهُ اين العائق قال هذا شي لا يعنيني بل صار يعني حضرة الوزير الامجد . لانهُ قد تعهد ان يقبض عليهِ من دون كل احد . فامر العزيز باحضار وزيره قيس وكان قد خاف من الزيبق فامتثلوا امرهُ وتوجه منهم جماعة في طلب الوزير فدخلوا عليه واخبروه ان الملك محتاج اليه فقال لهم قولوا له اني ضعيف لا يمكنني الخروج في هذا النهار

فرجعوا واخبروا العزيز بذلك فغضب وارسل
جماعة اخرين وقال لهم يقتضي احضار الوزير في
هذه الساعة من كل بدٍّ وسبب لانني محتاج اليه
فساروا حتى دخلوا عليه وهو على تلك الحالة
وقالوا له يلزم حضورك جدًّا لانهُ ضروري وقد
امرنا العزيز ان لا نرجع الا وانت معنا فقال لهم
اصبروا قليلاً فامر ان يسرجوا له الجواد واذ لم
يمكنهُ ان يركب من شدة الالم فامر ان يضعوا له
مسندًا من ريش النعام على سرج الحصان ففعلوا
ذلك ثم انهُ انبطح على ظهر الجواد ولما صار في
الاسواق كانت الناس تتعجب من ركوبه على
هذه الحالة الغريبة . لانهم كانوا يرونها مثل
العجيبة . وهم يقولون ما هذا الذي اصاب الوزير
قيس . قد كان بالامس راكب مثل الغزال
واليوم نراه راكب مثل التيس . ولم يزل الوزير

سائر حتى وصل باب الديوان وإذ لم يمكنهُ النزول
من شدة ذلك الالم فتقدم السلحدار اليهِ وحمله
من اكتافهِ ودخل بهِ على العزيز فلما نظره على
تلك الحالة قال ما هذا الذي اصابك قال امهل
عليَّ قليلاً حتى احدثك ولكن قبل كل شي
أريد منك ان تاذن لي ان اجلس مثل ما اريد
فعند ذلك تبطح في وسط الديوان على بطنهِ
فقال العزيز اخبرني ما جرى لك وانت كنت
البارحة في خيرٍ وعافية فقال الوزير هذا اداء قد
اعتراني مساء امس . ولولا القليل كادت ان تذهب
مني النفس . فامر الملك باحضار حكيم باشي
فقال قيس لا ياسيدي ان الحكيم لايعرف بهذا
المرض لانهُ غريب قال العزيز وقد استغرب منهُ
هذا الكلام وما هذا الحديث ياقيس قال نعم انهُ
مرض غريب جدًا لايعرف فيهِ احد من الناس

قال العزيز وما يكون اسمهُ قال الوزير ان اسمهُ
* فجلجي دِبرُجي * من نقمة الله فضحك العزيز
وقال اني قط ما سمعت بهذا الاسم فقال الوزير
انك قد ارسلت في طلبي مراراً فما تريد مني قال
انك قد تعهدت لي نهار امس بانك تقبض على
الغريم . وقد بدا لي الان ان اخذ رايك في ذلك
الامر العظيم . فهل صلاح احسن واليق . ام الزيبق
اكمل وارشق . فالتفت الوزير يميناً وشمالاً .
وصاح بصوتٍ عالي وقال ان الزيبق ليس لهُ
مثيل في جميع الرجال . فقال العزيز انا اخاطبك
في الهدوّ والسكون . وانت تصيح في العالي مثل
المجنون . قال نعم وانا اطلب من الله ان يكون
الزيبق حاضر في هذا المكان ويَسمَعَني . لانه هو
الذي زَيَّرَني ليلة البارحة ولولا القليل كان
قتلَنِي . ثم احكى للعزيز جميع ما جرى لهُ وكيف

انهُ احتال عليه وخدم عندهُ في زيّ مملوك وحدثهُ
بخبر تلك الفجلة فتعجب الملك من اعمال الزيبق
وقال لهُ خذ اقرى هذه الورقة واعطاهُ تلك
الرقعة المذكورة واخبرهُ بجميع ما جرى عليهِ ايضاً
فقال قيس ان الراي عندي ان تنادي لهُ في الامان
لاننا نخاف ان نحن ضاددناهُ بعد هذا اليوم يصير
فينا اعظم من ذلك فامر العزيز ان ينادَى الى
الزيبق في الامان. وان يحضر في عاجل الحال
الى الديوان. فنادت المنادية بهذه المناداة.
وشاعت الاخبار في الاسواق والحارات. وبلغ
الزيبق هذا الخبر فدخل على امهِ واخبرها بما
تجدد. فقالت سر يا ولدي في امان الله ولا تخاف
من احد فلبس بدلة المقدمين وتوجه الى الديوان.
فلما نظره قيس عرفهُ وقال الى العزيز هذا هو
الزيبق فنظرهُ العزيز وقد تعجب من فعاله نظراً

لصغر سنه هذا والزيبق قد دعا الى العزيز بطول العمر والدوام . وسلم عليهِ بافصح كلام . فقال لهُ من تكون ايها الانسان . قال انا عبد مولانا السلطان . الذي انعمت عليهِ في المقام وارسلت لهُ منديل الامان . فضحك العزيز وامر لهُ بالجلوس فجلس وكان صلاح حاضر في ذلك الوقت فالتفت عليهِ العزيز وقال لهُ هذا خصمك وهو طالب منك تسليم المقام . فما عندك ان تقول من الكلام قال صلاح يلزمهُ ان يعمل لنا نفيلة حسب ما جرت في مثل ذلك عوائد الزعر الكرام . فقال الزيبق قد قبلت فاطلب ما تريد قال صلاح نريد ان تاتي لنا بصندوق التواجيه من المدينة المرصودة

قال صاحب السيرة فلما سمع الزيبق كلامهُ اجابهُ الى ماطلب ونهض من وقته الى الدار

واحضر صناديق المال التي كان اخذها من الخزنة
وجاء ايضاً بجميع ثياب الزعر وسلمها الى صلاح
بحضور العزيز والوزير ثم رجع الى منزله واخبر
امه بما كان وان صلاحاً طلب منهُ نفيلةً لتسليم
المقام وهو ان ياتيه بصندوق التواجيه من المدينة
المرصودة فقالت فاطمة وهل اجبتهُ الى ما طلب
قال نعم فلطمت على وجهها من شدة الغيظ
والغضب . وقالت ان صلاحاً ما طلب منك
ذلك الا حتى يرميك في بحر المهالك والعطب .
وهذه مدينة المرصودة تبعد عن مصر مسافة اربعون
يوماً وما قصد ذلك الصندوق احد من الناس
الا وهلك وهو صندوق مركب من اربعة معادن
الماس وياقوت وزمرّد وفروز . قد اصطنعهُ احد
حكماء اليونان فكان يجلس فيه فيكشف جميع
الدنيا وما فيها من الممالك والكنوز . وكان قد بان

لهُ في الرمل ان الصندوق بعد موته يدخل في
ايدي الناس فقصد جزيرة قريبة الى المدينة فبنى
فيها قبة ووضع فيها تلك الذخيرة ثم طلسم الجزيرة
بالسيوف وبعد ذلك اصطنع شخصاً من نحاس
ووضعهُ علي باب المدينة رصدًا لمن يقصدها لاخذ
الصندوق فاذا دخل احد صاح عليه ذلك الشخص
فتعلم بهِ اهل المدينة فيخرجون اليه ويقبضونهُ وبعد
ذلك يقتلوهُ وانا اعلم ياولدي انهم ما نادوا لك
بالامان الا وقد عزموا علي قتلك فارجع الان عما
انت عازم عليه ولا بد من ان ياتي زمان يعينك
على ما انت لهُ طالب وتنال المنصب والمقام.
فقال لابد لي يا اماه من الذهاب في طلب هذا
الصندوق ولو سقيت كاس الحمام

قال صاحب السيرة وكان ذلك الصندوق
المذكور اعجوبةً من عجائب الزمان وكان ذلك

الحكيم يصعد بهِ الي جبلٍ عالٍ خارج المدينة فيجلس فيهِ ويكتشف عليِ جميع جهات الدنيا ويرى ما فيها من الممالك والكنوز والجزائر والبحار والانهار كانها بين يديه ثم مات الحكيم وبقى الصندوق محفوظاً هناك تحت الطلسم لايقدر احد على استخلاصه * قال ثم ان فاطمة قالت الى ولدها ان كان لابد لك من ذلك فقم ياولدي وارقد هذه الليلة في مقام السيّدة زينب غفيرة مصر وانذر لها نذرًا لعلك ان تبلغ مقصودك فقام من وقتهِ وسار الى ذلك المقام وبات فيه فراى في الحلمِ وهو نائم هاتفاً يقول لهُ اقطع لك يازيبق جريدة من النخل تكون مقدار ذراعين وخذها معك في سفرتك هذه فانها تعينك على تبطيل الارصاد فلما اصبح قطع لهُ جريدة من النخل ووضعها في الحرندان وتوجه الى عند امه فاخبرها بما كان ثم انهُ ودعها

فبكت ودعت لهُ ببلوغ الارب وبعد ان اخذ
جميع ما يحتاج اليه في سفره تقلد بسلاحه وسار
قاصد تلك المدينة واما صلاح فانهُ فرح جدًّا
وكان عندهُ ذلك النهار الذي سار فيه الزيبق
يوم عيد لانهُ ايقن انه لم يعُد يرجع من سفرته
وذلك لِما يعلمهُ من الاخطار والمهالك التي في
طريقهِ هذا والزيبق لم يزل مجدًّا في مسيرهِ مدة
ايام الي ان كان يوم اقبل على برية مقفرة مهلكة
وكان قد نفد ماءهُ حتى كاد ان يهلك عطشًا وبينما
هو كذلك اذ قد اقبل عليِ بير ماء وكان ذلك
البير تحت شجرة عالية ففرح وايقن بالفرج فلما صار
على فم البير وجد حبلاً طويلاً غير انهُ لم يجد
دلوًا ولا جرة فعمد الى عمامته ونزعها من علي راسهِ
وخلع حزامهُ من عن وسطهِ ووصلها في بعضها
وقال انا ادليها في الماء ليبتلان لعلهُ يطلع لى ما

ابلّ به ريقي فلما وضع راسه على فم البير نظر الي
اشباح رجلين في الماء فعلم انهُ يوجد اناسٌ
مختفيين في الشجرة وان تلك الاشباح التي يراها
في الماء هي خيالات رجال قُطّاع طريق وقد
تحقق عندهُ انهم اعدا قد راوه عن بُعد فقطعوا
الدلو وا كمنوا له في تلك الشجرة حتي اذا وصل
الى الماء ولم يجد جرة فيحتاج ان ينزل بنفسه الى
البير ليشرب منها وحينئذٍ يهبطون عليه ويبلغون
منهُ ما يشتهون فعند ذلك وضع يدهُ في الحرندان
من دون ان يلتفت او ينظر الى ما فوق واخذ ضد
البنج ووضعهُ في انفهِ ثم تناول سهماً من النفط
وخلطهُ في البنج واطلق عليهِ الكبريت فصعد
لهُ دخان كانهُ اتون وصبر قليلاً حتي تعبت اوراق
الشجرة من ذلك الدخان فرفع عينيه الي فوق
فوجد رجلين في وسط تلك الشجرة وكان قد أثَّر

فيها البنج فصعد اليهما واوثقهما وحذفهما الى اسفل
ثم نزل واعطاهما ضد البنج فوعيا فلما نظرا انفسهما
على تلك الحالة قالا نحن في جيرتك يا زيبق
فقال لهما اعلماني قبل كل شي عن مكان الدلو
فاخبراهُ بمكانه فاخذهُ ودلاَّهُ في البير وبعد ان
شرب قال لهما اصدقاني بخبركما والا قتلتكما في
هذه الساعة فاحكيا له أن صلاحاً هو الذي ارسلهما
خلفهُ حتى يدبرّان على هلاكهِ

قال صاحب السيرة وكانا هاذان الرجلان
من الص الناس ودَهَاتهم الاشرار وكان يقال
لاحدهما علي ابن الحصري والاخر يعرف بعلي ابن
البيطار فطلبهما صلاح بعد مسير الزيبق من مصر
بيوم واحد وقال اريد منكما يا شطّاران تتبعان
اثار الزيبق وهو قد سار نهار امس طالب المدينة
المرصودة وتعملان على هلاكهِ في الطريق وابن

بالغتما منهُ مقصود اصير كما من مقدمي الزعر وارتب
لكما جوامك وكان صلاح قبل كل ذلك قد
نفاهما من الديار المصرية لانهما كانا موصوفان
بالخبث والفساد الي ان كان ذلك اليوم أرسل في
طلبهما لِما يعلمهُ من دواهيهما وشرّهما وكان يومل
انهما يظفران بعدوهِ الزيبق فيقتلانهُ ثم انهُ اعطاهما
مائتي دينار ووجهما فساروا يقطعان الارض في اسرع
ما يكون وكانا قد عرَّجا عن الطريق المستقيم
وسبقا الزيبق الي ذلك المكان المذكور وقالا لابد
للزيبق من العبور الي هاهنا فاجمع رايهما ان يقطعا
ذلك الدلو ويختبيان في اغصان تلك الشجرة حتي
اذا مرَّ لابد لهُ من ان يشرب واذ لم يجد انية
يستقي بها فيكون مضطرًا ان ينزل بنفسه الي
البير وحينئذٍ يسهل علينا امرهُ فلبثا قليلاً واعينهما
على الطريق حتى ابصراهُ مقبلاً نحوهما عن مسافة

بعيدة فاسرعا وصعدا الى اعلى الشجرة واختبيا هناك
وكانا قد قطعا الدلو واخفيا امرهُ الى ان اقبل
الزيبق حسب ما تقدم لان لم يكن لهُ طريق اخرى
توصل الي المدينة المرصودة غير تلك فجآءَ الامر
بخلاف ما اضمراهُ هذا والزيبق بعد ان تحقق منهما
ذلك تركهما بالوثاق على حالهما وسار في طريقهِ
وما زال مجداً في مسيرهِ مدة ايام حتى اقبل علي
المدينة المذكورة بعد نصف النهار فقال في نفسهِ
اني اقصد بعض هذه الجبال واقيم فيها الى الليل
ثم ادخل البلد . تحت ظلام الليل الاسود . وكان
قد سمع ضجة وصريخ مرتفع حول البلد فعرَّج عن
الطريق وقصد بعض الكهوف والاكام . واقام
هناك الى ان اظلم الظلام . ثم تقدم يريد المدينة
فراى في طريقهِ مغاراً مضوياً على جانب الطريق
فقال لا بدلي من كشف هذا النور فقصدهُ الى ان

صار على الباب فوجد هناك جماعة من العبيد اللئام • وبينهم صبية معتدلة القوام • كانها البدر التمام • وهي تبكي وتحسَّر • فلما نظر الزيبق الى ذلك الحال اندهش وتحير • وقال لاشك ان هذه الصبية هي من بنات الاكابر • وقد خطفوها من بيت ابيها هولآء العبيد الفواجر • واتوا بها الي هذا المكان وقصدهم ان يبلغون منها ما يشتهون وانا لابد لى ان اخلصها من بين ايديهم واردها الى بيت ابيها ثم انهُ مد يده الي الحرندان وتناول سهماً من النفط واطلق عليه الكبريت وكان ممزوجاً بالبنج وحذفهُ الى داخل ذلك المغار ثم سل في يده الحسام • وقال في نفسهِ ان الذي لم يوثر فيهِ البنج اسقيتهُ كأس الحمام • فصبر قليلاً ودخل عليهم فوجدهم مطرَّحين كانهم الاموات فتقدم الى تلك الصبية واعطاها ضد البنج فعطست

ولما وعيت قالت اين انا فقال لها لا تخافي وعليكِ
الامان فاخبريني عن قصتكِ وكيف وقعوا بكِ
هولآء العبيد فقالت لهُ اعلم يافتي انني بنت ملك
المدينة المرصودة وابي هو الحاكم على جميع هذه
البلاد وموجود في مدينتنا هذه ذخيرة ثمينة قد
اصطنعها بعض السحرا وقد بان لهُ انها سوف
توخذ عن يد بعض رجال مصر فاخذ الحكيم تلك
الذخيرة وقصد بها الى جزيرة قريبة الى مدينتنا
هذه وطلسمها وبعد ذلك اصطنع شخصاً من
نحاس ووضعهُ رصدًا علي باب هذه المدينة حتى اذا
دخل رجل غريب من مصر فيصيح عليه فتعلم
الناس بهِ فتخرج اليهِ الي ان كان هذا اليوم صاح
ذلك الشخص فخرجت الناس جميعها من المدينة
ومن جملتهم ابي ووزيره وجميع من في سرايتهِ من
الحواشي والاتباع وتخلفت انا وحدي في القصر

واذا بهولاء العبيد قد دخلوا عليَّ في ذلك الوقت وخطفوني وجاوا بي الى هذا المكان وهم يقولون لي ان لنا زماناً طويلاً ونحن ننتظر وقوع فرصة نظير هذه ولم نجدها الا في هذا اليوم فلما سمعت كلامهم خفق قلبي واحترت في امري وانقطع أملِي من الخلاص الى ان جيت انت وخلصتني من بين اياديهم وانا في جيرتك يافتي الفتيان وقد صار لك عليَّ الفضل والاحسان ومتى علم ابي بما فعلتهُ معي من المعروف فلا بد لهُ ان يغنيك بالاموال ٠ مجازاةً على ما ابديتهُ معي من الجميل والافضال وتصير لك عندهُ المنزلة العلية وعلو الشان ٠ وان شيت جعلك نائبة على جميع بلاد السودان ٠ فلما سمع كلامها تعجب من ذلك الاتفاق وقال لها ابشري بالسلامة ولا تخافي من احد ٠ ثم انهما سارا شويةً قاصدين البلد

قال صاحب السيرة واعجب ما اتفق ان هذه الصبية كانت من اجمل اهل زمانها . وفريدة عصرها واوانها . فشاع ذكرها في جميع الاقطار . وتحدثت في لطائفها ملوك تلك الديار . فخطبتها الخطاب . وكثرة عليها الطلاب . وابوها لاينعم بزواجها لانهُ كان يحبها ويودّها . وليس لهُ طاقة ولا صبر على فراقها وبعدها . وبلغ خبرها الى ملك العبيد والسودان . وكان ملكٌ رفيع القدر عظيم الشان . كثير الرجال والاعوان . فتعلق قلبه بوصفها . واشتغل فكره بحسنها وظرفها . وارسل وزيره ان يخطبها من ابيها فردهُ خائب فغضب وقال لابدلي ان اعمل علي سرقتها وبعد ذلك اقتل ابوها واخرب دياره ثم انهُ استدعى بجماعة من العيارين الابطال واوقفهم علي ذلك الخبر وطلب منهم ان يسيروا الى المدينة المرصودة

ويدبرون له على سرقة بنت الملك بالحيلة
وانهم اذا فعلوا ذلك يعطيهم ما يشتهون فخرجوا
في زيّ تجار قاصدين تلك المدينة حتي دخلوها
ونزلوا في بعض الخانات واخذوا يترقبون الفرص
لقضاء حاجة مولاهم الي ان كان ذلك اليوم وكان
من خبره ان الزيبق بعد ما فارق علي ابن
البيطار وحسن ابن الحصري كما مرّ فبقيا علي
حالها تلك الي ثاني يوم واذا بقافلة قد مرّت من
ذلك المكان ومعها جماعة من التجار فنظروهما
علي تلك الحالة فقالوا لهما ما خبركما فحدثوهم بما
كان ففكوهما من الوثاق فقال ابن البيطار
الي حسن انني قد عزمت علي الرجوع الي
مصر فقال له افعل ما بدالك وانا لابدلي ان
اتبع الزيبق الي المدينة المرصوده واعمل علي
هلاكه ثم ودعه وسار في طريقه وجعل يقتفي

اثار الزيبق فلم يقف لهُ على خبر لانهُ كان قد
سار من غير طريق واتفق دخوله الي تلك المدينة
قبل وصول الزيبق بساعتين ولما صار قريب
الباب صاح عليه ذلك الشخص النحاس المذكور
فخرجت اهالي البلد عن بكرة ابيها وقد علت منهم
الاصوات وارتفعت الضجات فلما نظر حسن الرجال
وهم قاصدين اليه فجرَّد في يدهِ الحسام . وهجم عليهم
هجمة الاسد الضرغام . واخذ معهم في القتال
والصدام . واما العبيد الذي كان ارسلهم ملك
السودان لاجل ان يسرقوا لهُ بنت الملك فانهم
ترقبوا الفرصة في غيبة الناس ودخلوا الي سراية
الملك فلم يجدوا احدًا من الخدام لانهم كانوا قد
خرجوا بمعية الملك الي خارج البلد كما تقدم الكلام
فخطفوا تلك الصبية المذكورة وخرجوا بها وقد
وضعوها في زنبيل ولما ابعدوا عن المدينة عدلوا

بها عن الطريق ودخلوا الي ذلك المغار فلما نظروها
قالوا لبعضهم ان هذه الصبية من اجمل النساء
وقد حدثتهم انفسهم ان يتمتعوا بها في ذلك المكان
واما هي فجعلت تبكي وتستغيث وفي ذلك الوقت
اشرف عليهم الزيبق وجرى ما جرى ورجعنا الان
الي السياق والحديث فلما خرج الزيبق هو والصبية
قاصدين المدينة فلم يزالا حتي قاربا الابواب فسمعا
الضجة لم تزل على حالها فقال الزيبق لابد لى من
ان اكشف الخبر فالتفت علي الصبية وقال لها
ان تنتظرهُ قليلاً في بستانٍ هناك وتقدم هو مسرعاً
حتي قارب المدينة فوجد ابن الحصري بين القوم
وهو يدافع عن نفسه ويمانع وكان قد اشرف على
الهلاك فعرفهُ الزيبق وقد علم انهُ ما جاء الا حتي
يدبرٌ على قتلهِ وما مضى الا القليل حتى قبضوا عليهِ
وساروا بهِ فقال الزيبق لابد لي من خلاصه وانا

اعلم انهُ يكون لي من جملة الاصحاب فتقدم حتى قاربه وصاح في القوم الذين حواليه وكانوا نحو ماية نفر. ويلكم خلوا سبيل هذا الرجل والا فتكت فيكم وجعلتكم عبرةً لمن اعتبر. ثم انهُ هجم عليهم هجمة الاسد. وضرب فيهم بالسيف المهند. حتى تمزَّق شملهم وتبدد. وانهزموا قدامه في ذلك الفدفد. ثم تقدم الي حسن وفكه من الوثاق وكان حسن قد صفي لهُ قلبه وقال انني ما جيت الى هذه الديار الا طمعاً بقتله ولولا قدومه عليَّ في هذا الوقت كانوا قتلوني فاعتذر اليه وعاونه على مقاومة الرجال. هذا وقد تجمعت عليهما الناس من اليمين والشمال. وازدحم المكان من كثرة الفرسان والابطال. فخاف الزيبق على نفسه من كثرة العدد فاعلمهم بنفسه واخبرهم بقصة ابنة الملك وكيف كان خلاصها عن يديه ثم قصد

المكان التي هي فيه واتي بها الي عند الملك
واعلمهُ بما كان من امرها ففرح ابوها وامها بخلاصها
وشكراهُ علي صنيعه ثم سار بهما الي ذلك المغار
الذي فيهِ العبيد واعطاهم ضد البنج ففاقوا فامر
الملك الرجال الذين معهُ ان ياخذوهم الى
المدينة فاوثقوهم وساروا بهم الي السجن ثم رجع
الملك الى قصره وصحبته الزيبق وابن الحصري
ومن شدة فرحه بخلاص ابنته طيب بخاطر الزيبق
واوعده بكل خير ثم افرد لهُ ولابن الحصري مقصورة
وامر لهما بالطعام فاكلا وكانا قد اعييا من مشقات
الطريق فدخلا الي مقصورتهما لياخذا لانفسهما
راحة وكان ابن الحصري قد اعتذر الى الزيبق
وطلب منهُ المسامحة وان يعفو عنهُ ولا يواخذهُ
لانهُ كان جاهل امرهُ فطيب الزيبق خاطرهُ
واوعدهُ بكل جميل ولما كان الصباح نزلا الي

ديوان الملك فاستقبلهما احسن استقبال و كذلك
فعلت جميع اكابر المملكة واجاس الملك الزيبق
الى جانبه واخذ يشكرهُ ويثنى عليه ثم استشارهُ في
العبيد المذكورين فطلب الزيبق حضورهم فجآ وا
بهم فوثب اليهم وقد سل حسامه وقطع اعناق الجميع
ما عدا المقدم فيهم فانهُ قطع اذنهُ وانفه وقال لهُ
اذهب الى مولاك واخبرهُ بما جرى على اصحابك
من الهوان فخرج قاصدًا بلاده وسوف يقع لهُ كلام
واما الزيبق فانهُ بعد ذاك جاس مع الملك قليلاً
ثم اخذ يحدثهُ بقصته من اولها الي اخرها وكيف
انهُ ما جا من بلاده الا في طلب صندوق التواجيه
وطاب من الملك المعونة عليِ قضاء مطلوبه فقال
لهُ الملك اعلم ياعلي انهُ قد صار لك عليَّ جميل
ومعروف لا انساهُ ابدًا حتى اذا طابت منى المملكة
اوهبتك اياها ولا اعز عنك شي غيران هذا الصندوق

الذي ذكرتهُ استحصالهُ عسرًا جدًا وقد قصدوهُ قبلك جملة من الناس ولم يستفيدوا بشي وان كان لابد لك من ذلك فدونك والجزيرة فصبر الزيبق سبعة ايام وفي اليوم الثامن ركب الزيبق هجيناً وقصد المسير الى تلك الجزيرة فقال لهُ ابن الحصري وانا مرادي ان اكون في رفقتك قال لا لاني اخاف اذا قضيت حاجتي تقول الناس انني ما اتيت بالصندوق الا بالمساعدة وهذا لا يكون ثم ودعه وسار واخذ معهُ جميع ما يحتاج اليه من الماكول والمشروب ولم يزل مجدًا في مسيرهِ نحو ستة ايام وفي اليوم السابع اقبل على شاطئ البحر وكان هناك قرية صغيرة فنظر الجزيرة وكانت قريبة منهُ فرقد تلك الليلة في القرية المذكورة ولما كان الصباح اعطا الزيبق الى الرجل الذي رقد عنده عشرة دنانير وطلب منهُ ان ياتي لهُ

بقارب يوصلهُ الي الجزيرة لان مرادهُ الفرجة عليها فجاءَ لهُ بشختور فنزل ومعهُ ذلك الرجل واخذا يقذفان حتى اقبلا عليها فنزل الزيبق الي الجزيرة وطلب من الرجل ان يكون لهُ بالانتظار وسار هو وحدهُ واخذ يدقّق في جوانبها و يتامل حتى صار في الوسط منها فوجدها قسمين متقاربين ونظر الي سيفين يلعبان فبهت وقد اخذتهُ الحيرة فتناول حجرًا وضرب بهِ ذينك السيفين فطحناهُ فجلس قليلاً في تلك الناحية لايدري ماذا يعمل في تبطيل حركات السيوف وبينما هو متفكرًا في ذلك الرصد اذ غلب عليهِ النوم فنام فسمع كان هاتفاً يقول له قم يازيبق واضرب السيوف بتلك الجريدة التي معك فتبطل حركاتها فقام من نومه وفك الحرندان واخذ جريدة النخل وضرب بها تلك السيوف فبطلت حركاتها من تلك الساعة

وراق البحر وارتجت الجزيرة نحو خمسة دقائق وصار هدوًّا واختفت السيوف عن عينيه وظهر له قبة عظيمة بباب من نحاس مكتوبٌ عليهِ بماءِ الذهب هذا السطر ❋

يا داخلاً الى هذا المكان ادخل وخذ نصيبك وهو

❋ صندوق التواجيه ❋

فلما قرا هذه الكتابة تقدم الى نحو ذلك الباب ووضع يده عليه فانفتح لهُ فدخل الى تلك القبة فراى فيها شياً من الجواهر النفيسة ما يدهش النظر ونظر الى ذلك الصندوق وهو موضوع في صدر القبة فتقدم واخذه بيده ومن شدة فرحه خرج في الحال من ذلك المكان ولم ياخذ شي من تلك المعادن ولما صار خارج الباب واذا بهِ غلق وصوت ينادي الى اخر الزمان فحانت من الزيبق التفاتة فراى ابن الحصري خارج الباب

فقال له من اتي بك الى هذه الجزيرة فقال لهُ انك
لما فارقتني من المدينة تبعت أثرك من حيث
لاتراني ولما نزلت فى الشختور اكتريت انا قاربا
وتبعتك وانا من ورايك وانت لم تلتفت اليَّ لتراني
وعندما دخلت القبة دخلت انا ايضاً وراك وهذه
جوهرة اتيت بها من داخل القبة فاعتجب الزيبق
من ذلك الامر الغريب ثم انهما سلما على بعضهما
البعض هذا والزيبق قد طيب خاطرهُ وصفي لهُ
قلبهُ وقال لهُ لله درك من بطل امجد . وصديق
اوحد . وبعد ذلك اخذ منهُ تلك الجوهرة
وقال لهُ انني دخلت الى هذا الكنز ولم يخطر في
بالي ان اخذ منهُ شيًا واريد منك ان تسمح لي بهذه
حتى اذا وصلنا الى مصر بالسلامة اعلقها في مقام
السيدة زينب فوهبهُ اياها ثم انهما سارا حتى اقبلا
على الشختور فنزلا فيها حتى توصلا الى الشاطي

ومن هناك ركبا هجنهما وجدّا في سيرهما الى ان اقبلا على المدينة المرصودة ليلاً فسمعا ضجة مرتفعة وامور تدل على وجود جيش كثير حول المدينة ونظرا الى تلك المروج فوجدوها مملوءة من الخيام والاضوية فتعجب من ذلك ثم ان الزيبق نزل من على ظهر الهجين وقال الى ابن الحصري انتظرني قليلاً حتى اكشف خبر هولآء القوم وسار قاصدًا الى تلك الخيام حتى اقبل عليها فراى جيشًا عظيماً من السودان فتحقق عنده ان ملك العبيد قد جاء من بلاده لياخذ بثار العيارين الذين سرقوا ابنة الملك وان ملك مدينة المرصودة في الحصار . وايقن بان ليس له طاقة بمقاومة ذلك الجيش الجرّار . فلما تحقق ذلك انقلب راجعًا على الاثر . وحدّث ابن الحصري بجلية الخبر . فقال وما يكون العمل والتدبير . في قتال هولآء العبيد الطناجير . قال

مرادي ان العب على ملكهم منصفاً في هذه الليلة
واتي بهِ الى هذا المكان اسير. وبعد ذلك يهون
علينا كل امرٍ عسير. ثم امرهُ ان يشعل النار
فامتثل والتقط من الحرندان قرطاس الصباغ
الذي كانت تستعملهُ العيارين لوقت الحاجة اليه
فوضع منهُ قليلاً في انية صغيرة من نحاس كانت
معهُ وسكب فيها الماء وجعلها على النار قليلاً حتى
ذاب ذلك الرشوش فصبغ حاله حتى صار
كانهُ العبد الاسود وقال الى ابن الحصري ان
يكون له في الانتظار وقصد في الحال خيام عسكر
العبيد وكان قد جرح يده الشمال وربطها بمنديل
فلما اختلط بينهم صرخ اخ يا اولاد عمي انا في جيرتكم
فقالوا له جماعة منهم ما خبرك يا ابن العم قال
لهم قد التقتني الرجال البيضان فجرحوني جرحاً
بليغاً ولولا القايل كانوا قتلوني فقالوا لهُ واين

هم قال لهم خذونى الى عند الملك حتى احدثهُ
فاخذه جماعة منهم وساروا بهِ الى ملكهم ولما وصلوا
الى عند الملك فراه الزيبق وهو جالس فى صدر
الصيوان بوجهٍ عبوس كانهُ برج غضب وحولهُ
جماعة من الخدم والاعوان فصاح الزيبق بصوتٍ
عظيم وصار يتشكي من الم تلك الجراح فقال
ملك العبيد ما هذا الذي اسمعهُ فاحكوا لهُ عن
العبد المجروح فامر باحضاره الى بين يديه فدخل
الزيبق فسالهُ الملك عن حالهُ فقال اعلم يامولاي
انني في مساء هذه الليلة بينما انا سائرٌ مع جماعة
من ابناء عمي فحدثتني نفسي ان اقصد ابواب
المدينة لعلي ان اقف علي اخبار القوم فاتفق راينا
ان نسير سويةً وعندما قاربنا الابواب وجدناها
مفتوحة فقصدنا الدخول فهجم علينا كمين من
عساكر البيضان واشتغل بيننا القتال جملة ساعات

فاستطالوا علينا وقتلوا منا اربعة انفار وجرحت
انا جرحاً بليغا وقد اتيت لاعلمك بما جرى فلما
سمع كلامهُ دخل عليه محتالهُ وحلف بالنار انهُ
لابد لهُ من قتل جميع من في المدينة ثم انهُ طيب
بخاطر الزيبق واوعدهُ بانهُ يزوجه في الغد بصبية
بيضاء فخرج الزيبق وهو يثني عليه ويدعو لهُ
بالنصر وطول العمر ولما صار خارج الصيوان
اظهر على حاله انهُ بردان فشفقت عليه الحجاب
وكسوه بالثياب الثقيلة وقالوا لهُ بات عندنا
يامسكين في هذه الليلة لانك مجروح واخذوا
يلاطفون بخاطره ويوعدونهُ بكل خير فدعى لهم
واقام معهم وصبر عليهم حتى ناموا واستغرقوا في
المنام فقام من وقتهِ ومدَّ يده الى الحرندان واخذ
ضد البنج ووضعهُ في انفهِ ثم تناول الماسورة واملاها
من الدخان المخلوط بالبنج ووضع عليها النار

وصار ينفخ ولما صعد الدخان تبنج كل من كان في
ذلك المكان وبعد ذلك دخل علي الملك وهو في
الصيوان وفعل مثل ذلك ولما علم ان البنج قد
تمكَّـــن في روؤسهم تقدم الي نحو الملك واوثقهُ
وثاقاً شديداً ولفهُ بشرشف كان هناك ووضعهُ في
حرندانهِ وخرج بهِ قاصداً ابن الحصري فلما وصل
اليهِ اخبرهُ بما فعل وكيف انهُ جاء بملك العبيد
اسيراً ففرح ابن الحصري وشكره علي صنيعهِ ثم
انهما سارا يطلبان المدينة الي ان توصلا الى السور
فلما راتهما الحراس ظنوا انهما من الاعدا فصاحوا
عليهما وقصدوا ان يرموهما بالنبال فقال الزيبق
لا تفعلون لاننا من جملة اصحاب الملك ثم اعلمهم
بنفسه ففرحوا بهِ وارسلوا يعلمون الملك بقدوم الزيبق
وابن الحصري فحضر الملك الى ملاقاتهما وصحبته
الوزير واكابر المملكة فدلوا لهما الحبال واصعدوهما

من على السور فلما نظر الملك الى الزيبق استغربهُ
لانهُ كان في زي العبيد فسلم عليهِ الزيبق وحدثهُ
عن سفرته وبعد ذلك تناول ملك العبيد من
الجرندان وهو ملفوف في الشرشف ووضعهُ امامهُ
فقال ما يكون هذا يا علي قال هذا ضرفٌ من اللبن
قد اتيت بهِ اليك على سبيل الهدية فقال ان هذه
الهدية في غير محلها فاجابهُ الزيبق ان هذا هو
عدوك ملك العبيد ففرح الملك وهناه بالسلامة
وسار بهِ من هناك حتى دخل قصره فامر بعض
الحجَّاب ان ناخذ ملك العبيد وتحتفظ عليهِ الى
الصباح واما الزيبق فانهُ سلم صندوق التواجيه
الى ابنة الملك وقال لها احفظيه لي لوقت الطلب
فاخذتهُ الى مقصورتها فسال الزيبق الملك عن
سبب قدوم العبيد فقال له بعد غيابك عنا بيومين
جاءت علينا هذه العساكر وصحبتها ملكها الذي

اسرته انت في هذه الليلة ومرادهم ان ياخذوا بثار
اصحابهم الذي قتلتهم انت فقال الزيبق لاتخف
لابد من تشتيت شملهم في هذه الليلة وطلب من
الملك احضار الفين فارس يهجم عليهم وقال له
انت تدركنا في الصباح بباقي العساكر فقال
الامر كما تريد فامر الملك باحضار الفين فارس
من الشجعان فلما حضرت اخذهم الزيبق وخرج بهم
من المدينة وهجم على عساكر العبيد في ظلام الليل
العاكر . والتقت العساكر بالعساكر . وصارت
الصدور تحت وقع الحوافر هذا وقد ارتفع الصباح .
وعلت الصيحات في ذلك الارض والبطاح .
واختلطت الامم بالامم . وقامت الحرب علي ساق
وقدم . وطارت القمم . وثبت الشجاع وتقدم .
والجبان قد انهزم . وقضى قاضي الموت وحكم . وكانت
ليلة غضب ونقم . علي السودان . لم يروا مثلها في

سالف الازمان . لان الزيبق في تلك الليلة اظهر
ما عنده من الباس . والشجاعة وقوة المراس . فهجم
على الصفوف . وفرق المئات والالوف وقاتل
قتال من لايخاف الموت . ولا يفوته في طلب
الفرصة فوت . وكانت العبيد قد علمت بفقد
ملكها فضعفت قوتها . وانكسرت شوكتها .
وكان ملك مدينة المرصودة قد خرج بباقي العسكر
عند طلوع النهار . وشغل الضرب في اقفيتهم
حتى تشتتوا في تلك البراري والقفار . وبعد ذلك
رجعوا عنهم ونهبوا جميع ما كان في خيامهم من
الذخائر والاثقال . وغنمت عساكر مدينة
المرصودة من المهمات والامتعة ما تكل عن وصفها
السنة الرجال . ورجع الزيبق في المساء هو وملك
المدينة الى القصر واحضرا ملك العبيد الى بين
ايديهما واعطياهُ ضد البنج فعطس وفاق . واذا به

يرى نفسه فى حال الذل والوثاق . فهجمت عليهِ
الحجّاب لتضربه بالسيوف فصاح انا في جيرتكم
فردهم الزيبق عنه واما ملك المدينة فانهُ كان قد
ساءَوهُ ما فعل فقال لهُ هل بلغ من قدرك ان
ترسل جماعتك الى سرقة ابنتي فلا بد لي من قتلك
يا انذل السودان فخاف ملك العبيد علي نفسه
وقال الى الزيبق انا في جيرتك فاجابهُ الزيبق
ان انا شفعت فيك هل ترجع الى مثل هذه الفعال
فحلف انهُ ما عاد يخون ابداً ما دامهُ حيًّا وان
ذلك كان منهُ جهلاً فشفع فيهِ الزيبق فحلوهُ
من الوثاق واعطوهُ ما كان عندهم من الاساري
فخرج قاصداً بلادهُ ولما كان الصباح سال الملك
الزيبق عن سفرته فحدثهُ بما جرى لهُ وكيف انهُ
جاء بالذخيره واعطاها الى ابنته حتى تحفظها لهُ
وبعد ما انتهى من كلامهِ دخل على ابنة الملك

وهي في قصرها وطلب منها ذلك الصندوق فاعطتهُ
اياه فادخلهُ على الملك وقال لهُ انظر الذخيرة
التي جيت بها فلما نظرها الملك والحاضرين
اندهشوا من صناعة ذلك الصندوق فقال الملك
اعلم ياعلي ان الحكيم الذي اصطنع هذه الذخيرة
كان يصعد الى راس هذا الجبل ويجلس في هذا
الصندوق فيكتشف جميع الدنيا وما فيها من
العجائب والكنوز فقال الزيبق ونحن نقصد هذا
الجبل في الصباح ونفعل كفعلهُ وفي الصباح خرج
الملك والوزير والزيبق وابن الحصري وجميع
ارباب الدولة قاصدين الجبل المذكور حتى
صاروا في اعلاه ثم انهم فتحوا الصندوق وكان
يجلس كل واحد بمفرده ويتفرج على مناظر الدنيا
وعجائبها وقد انبهر الملك وحسد الزيبق على
هذه الذخيرة وبعد ذلك نزلوا الى المدينه فلما

كان الليل اجتمع الملك بوزيره وقال له
كيف يمكن ان هذا الرجل المصري يجي من
بلادٍ بعيدة وياخذ هذا الصندوق الذي لاثمن له
وهذا مال ابي وجدي وانا احق بهِ واريد منك
الان ان تدبر في قتل الزيبق وابن الحصري
وتاخذ الصندوق فقال الوزير ان هذا الرجل
اعني الزيبق قد بادانا بالاحسان والجميل. الذي
لايفعلهُ خليل مع خليل. فكيف يجوزلنا ان
نجازيه بالقتل. بعد ذلك المعروف والفضل.
فقال الملك ان لم تعمل علي اخذ الصندوق
ضربت عنقك فخاف الوزير وقال ان هذا
الرجل لانقدر عليه بضرب السيف ولكن في الغد
قل لهُ قم بنا حتي أريك غرائب هذه المدينة
فمتى اجاب سر بهِ الى قلعة المرصودة فمتى
صرتم داخلها فاخرج انت واقفل على الباب

فيموت هناك جوعًا وعطشًا فاعجب الملك هذا الراي

قال صاحب السيرة وكان في تلك المدينة قلعةٌ مشهورةٌ يقال لها القلعة المرصودة وهي قديمة البنيان ولها باب كبير من الحديد اذا قُفِل لايقدر احد ان يفتحه الا بالمفتاح الذي لهُ فلما كان الصباح دخل الزيبق وابن الحصري على الملك ليودّعاهُ وكان قصدهما ان يرحلا الى بلادهما فلما دخلا الديوان احتفل بهما الملك وعظم شانهما فقال الزيبق انني قد جيت الى وداعك ومرادي السفر في هذا اليوم فقال الملك اني لا اسمح لكما في الرحيل مالم اريكما على لطائف هذه المدينة وقصورها ولا بد ان العزيز يسألكما عنها فقوما بنا فاجابهُ الزيبق الى ذلك وخرجا مع الملك والوزير واخذ الملك يدور بهما فى المدينه ولم يزل كذلك

حتى اقبل بها على تلك القلعة المذكورة فلما
نظر الزيبق الى ذلك البنا استحسنهُ وقال الى
الملك ما يكون هذا المكان فقال هذا بناهُ الحكيم
صاحب الصندوق وقد زخرف داخلهُ فهل الك
ان تدخل وتنظر الى ما فيهِ قال نعم فدخلوا جميعهم
حتى اقبلوا على ذلك الباب المذكور الذي داخل
القلعة وكان محلاً مظلماً فهناك وقف الملك
والوزير وقال اننا لا نعلم ما يكون داخل هذا
الباب فضحك الزيبق وقال انا ادخلهُ فدخل
الزيبق وتبعهُ ابن الحصري فلما صارا داخل الباب
امر الملك الى جماعة من الحجاب ان تقفّل عليهما
الباب ففعلوا فعند ذلك تحقق الزيبق ان تلك
مكيدةٌ عليهما فقال ابن الحصري قد دهينا يا علي
بشي ما كان في حساب فصرخ الزيبق لا تفعل
ايها الملك ما انت عازم عليهِ من الشر فقال

لابد لكما ان تموتان في هذا المكان ثم انهُ اخذ
مفتاح الباب وتوجه الى قصرهِ مسرورًا ودخل
على ابنته واخبرها بالقصة واخذ منها ذلك
الصندوق فلما علمت ما فعلهُ ابوها ماهان عليها
وقالت في سرها ان ابي رجلاً غدارًا واما ما كان
من الزيبق ورفيقهِ فانهما اقاما قليلاً وبعد ذلك
اخذ ابن الحصري يبكي فنهاهُ علي وقال لهُ سر
بنا نمشي في جوانب هذا المكان عسانا نخطر بسرداب
او شبَّاك نتخلص منهُ فمشيا قليلاً الى ان توصلا
الى اخر القاعة فحانت من الزيبق التفاتة فراى
شعاعاً فوق راسه على علوّ قامتين من الارض فظنهُ
نورًا فالتفت على ابن الحصري وقال لهُ اصعد
على اكتافي وابصر ما يكون هذا الشعاع الذي
اراهُ فقال انهُ ليس من قدري ان اعلو عليك ولكن
انت اصعد على اكتافي وابصر ذلك فحينئذٍ

صعد الزيبق على اكتافهِ واذا بهِ يرى باباً من النحاس مطليًّا بماء الذهب فوضع يده على حلقة ذلك الباب ففتحهُ فوجد داخلهُ مقصورة ظريفة البنيان فدخل اليها فوجد سيفاً معلقاً في سقفها من احسن ما يكون من السيوف الثمينة مكتوب عليهِ بماء الذهب يا داخلاً الى هذا المكان هنيت بما اعطيت وهو السيف المرصود الذى اصطنعهُ الحكيم فخذهُ واضرب فيه مهما شيت من الانس والجن المتمردين فانك تبلغ منهم ما تريد فاخذه وقد فرح بهِ ونزل تلك المقصورة واراهُ الى ابن الحصري فاندهش من غرابة صناعته وحسن صورته هذا والزيبق قد اعطاهُ سيفهُ قصَّاص المداحل وقال لهُ ارمي سيفك هذا واحمل هذا عوضهُ ويكون معك على سبيل الامانة لانني قد ورثتهُ من ابي ومتي وصلنا الى مصر بالسلامة

اعطيك سيفاً غيره فشكره واخذه منهُ وتقلَّد بهِ
ثم انهما صبرا على حالهما الى وقت الغروب فلما دخل
الليل أثر فيهما الجوع وقد زاد عليهما الحال وايسا من
السلامة ولم يزالا على تلك الحالة الي ان صار
نصف الليل فسمعا صوت حركة في الاقفال
فظن الزيبق ان الملك قد ارسل اليهما من يقتلهما
فعند ذلك سل حسامه وفعل ابن الحصري مثل
فعاله واذا بالباب قدفتح فخرج الزيبق في عاجل الحال
فنظر الى شخصٍ واحد فقال لهُ من تكون قال
انا بنت ملك هذه المدينة الذي خلصتني من الموت
واني لما علمت ما عملهُ ابي في حقكم من الغدر
والعدوان فما هان عليّ ذلك فصبرتُ حتى انهُ
نام واخذتُ مفاتيح القلعة وجيت لخلاصكما فقم
الان ودبر ما تريد ثم انهـا اخذتهما حتى دخلت
بهما الى مقصورتها وقدَّمت لهما سفرةً من الطعام

فأكلا حتى اكتفيا وطابت انفسهما وبعد ذلك
رقدا فلما كان الصباح لبسا ثيابهما واعتقلا بسلاحهما
وخرجا حتى أتيا الديوان فصاح الزيبق على
الملك صيحةً ارعشهُ وقال لهُ هذا كان جزائنا
عندك ايها الظالم الغدار فامر الملك حجّابه ان
يقبضون عليه فلم يجيبوه الى ذلك لانهم كانوا يخافونهُ
وقد ابصروا قتاله هذا والزيبق قد هجم عليه في
الحال وضربهُ بالسيف المرصود على عنقهِ القاهُ
قتيلاً ولما رات ارباب المملكة ما حل بملكهـا
خافت وطلبت من الزيبق الامان لانهم كانوا
يكرهون الملك فاجابهم الى ما طلبوا وقال لهم خذوا
هذا الفاجر وادفنوهُ واجعلوا ابنته تكون ملكة
عليكم عوضهُ فاستصوبوا رايه وامتثلوهُ واحضروا
ابنته فى الحال الى الديوان فقام لها الزيبق على
الاقدام ولما جلست قال لها ان اباكِ كان رجلاً

غدارًا فقتلتهُ وانتِ تكوني المملكة على هذه المدينة
من بعده فهل الكِ احد من المبغضين حتى اقتلهُ
فقالت لايوجد احد من رجال الدولة يبغضني
فقاموا الجميع وبايعوها ونادوا باسمها في المدينة
واقام الزيبق عندها ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع عزم
على الرحيل الى بلادهِ فقالت لهُ انني لا اقدر ان
اكافيك على ما فعلتهُ معي من الجميل والاكرام •
بشي من المال والانعام • لانك خلصتني من
الاسر والاضرار • وحفظت بلادنا والديار • وبعد
ذلك كلهُ نحن مالنا عليك منة ولا افضال •
وانا اعرض حالي عليك فان شئت تتزوج بي
وتكون انت الحاكم على هذه البلاد والاطلال •
فقال لها لايمكنني فرقة امي والاوطان • وانت قد
صرتِ بعهد الله اختي من الان • وانا لابد لي من
الرحيل نهار غد فجات له بصندوق التواجيه

وامرت باحضار ما يحتاج اليهِ من المشروب والماكول. وفي الصباح خرج وصحبته ابن الحصري طالبين بلادهما وتلك الطلول. وخرجت الملكة واكابر الدولة الى وداعهِ يومًا كاملاً ثم انهُ ودع الملكة ومن معها وسار قاصدًا بلاده والاوطان وهو في فرح وامان ولم يزل يطوي المراحل والقفار. ويجد السير في الليل والنهار. حتى بقي بينه وبين مصر مسافة ثلاثة ايام فقال الى ابن الحصري اسبقني انت الى المدينة وادخل على العزيز واعلمهُ بقدومي وقل له يرسل المقدمين الى ملاقاتي واني قد اتيت بالصندوق ثم كتب له كتابًا فاخذه وسار حتى دخل على العزيز وهو في الديوان فسلم عليه واعطاه الكتاب فلما قراه فرح بذلك واكرم ابن الحصري غاية الاكرام ثم طلب صلاح فلما حضر اعلمهُ بمجي الزيبق وانهُ قد

جاء بالصندوق ثم امره ان يخرج الي ملاقاته ببيرق
الزعر ويكون في صحبته الاثني عشر الف ازعر
فلما سمع صلاح بقدوم الزيبق كادت ان تنفطر
مرارته من الحسد وعلم ان المقام قد نزع منهُ غير
انهُ اظهر علي نفسه السرور وخرج امتثالاً لامر
العزيز وكان العزيز ايضاً امر المنادية ان تنادي
في الاسواق بقدوم الزيبق من السفر وانهُ قد جاء
بصندوق النواجيه الذي لايوجد مثلهُ عند سائر
الملوك فخرجت الناس مع صلاح الى ملتقاه وقد
سرها ذلك الخبر ولما التقى صلاح بالزيبق هنّاهُ
على عودته سالماً واما في الباطن كاد ان يفقع
فشكرهُ الزيبق واثنى عليه وعلى من معهُ من
المقدمين وارهاط الزعر . وكان لقدومهُ يوم عظيم
ما جرى مثله في جميع ديار مصر . قد ضُرِبت
فيهِ الدفوف والطبلات . وخفقت الاعلام ودخل

الناس الفرح والمسرات . ولما وصل الى الديوان .
خرجت الى اقاه جميع السادات والاعيان . ثم دخل
علي العزيز وسلم عليه وقبل الارض بين يديه
وقدم لهُ تلك الذخيرة فتعجب العزيز لما راها
وجميع الحاضرين . لانها كانت اعجوبةً للناظرين
ثم امر لهُ بالجلوس واخذ يسأله عن قصته . وما
لاقى في سفرته . فاخبرهُ بجميع ما جرى لهُ من الاول
الى الاخر . واطلعهُ على الباطن والظاهر . فتعجب
العزيز وهناه بالسلامة وقال لهُ انت عين هذه
الديار . وسيّد العياق والشطار . ولا يقدر علي
مقاومتك احد من الشجعان . هذا وقد صار لهُ
عنده عزٌ وشان . وعلوٌ المنزلة ورفعة المكان . ثم
انهُ التفت علي صلاح وقال لهُ قد جاء الشاطر علي
بالمطلوب الذي صار عليهِ الكلام . فقم الان وسلمهُ
المقام . فالتفت صلاح على الزيبق بمكره وخبثه

وقال له انني ممتثل ما امر بهِ هذا الملك غير انني
اتوسل اليك بنوع الرجا ان تسمع الى مقالي .
وتعمل معروفًا معي باجابتك الى سوالي . وهو ان
النفيلة التي عملتها فهي في شان الزعر المستخدمين .
ومرادي الان ان اطلب منك نفيلةً صغيرة حتى
لا ينحط مقامي عند السادات والمقدمين . فقال له
الزيبق قد اجبتك الى ما تريد فقال له اريد ان
تبات ليلةً في حمام طولون فقال اني اجبتك الي
ذلك وانا احضر الى عندك في هذا المسا واخرج
انا واياك الى ذلك المكان . حتى اذا دخلتهُ تقفل
عليَّ الباب وتذهب انت في امان . ثم ان الزيبق
بعد ذالك استأذن من العزيز وتوجه الي منزله
ودخل علي امه وسلم عليها وكانت له في الانتظار .
لانها سمعت بقدومه من اول النهار . فلما راته
فرحت بهِ وشكرت الله برجوعهِ سالماً الي الديار .

فاخبرها بجميع ما جرى له في تلك النواحي والامصار. وكيف انهُ جآء بالصندوق الذي تعجز عليه ملوك الاقطار. ثم انهُ حدثها بما طلبهُ منهُ صلاح من المطلوب. وانهُ قد اجابهُ علي ذلك المرغوب. فقالت له قد اخطات ياولدي في اجابتك اياه الي ما طلب. لان مراده ان يرميك في بحر المهالك والعطب. فقال لابد لي من تتميم ذلك الشان. ولا ارجع ولو انني اشرب كاس الهوان

قال صاحب السيرة وكان هذا الحمام قد بناه الملك طولون وهو ابو العزيز وزخرفهُ بزخاريف العمار. حتي صار احدوثةً للناس في تلك الديار. فصارت الناس تقصده من جميع الامصار. فعطل على باقي الحماميم. وكان للدولة منهُ ايراد عظيم. وبقي حاله علي مثل

ذالك مدةً من السنين . ثم انهُ صار مسكناً للعفاريت والجنّ المتمردين . وكان كل من دخل اليه يخنقوه . فابتعدت عنهُ الناس وهجروهُ . وكان الملك اذا اذنب احد من الرجال يبيتهُ في ذالك الحمام ويغلق عليهِ الابواب وعند الصباح يجدوهُ مخنوقًا على زواية الباب ولما كان المساء ودّع الزيبق امهُ وتقلد بحسامه المرصود وخرج حتى دخل علي صلاح فتلقاه احسن ملتقا وبلغ الاسطا رجب قدوم الزيبق الى قاعة الزعر فقال لابد لي ان انظر هذا العائق ولما رقعت عينه عليه عرفهُ وقال هذا هو الولد الذي كان يدخل عليّ في الاول ويسمي حاله حسن وكان الزيبق قد نظره ايضاً فابدى الابتسام فعرف الاسطا رجب منهُ ذالك فتقدم اليه وسلم عليه وقبل يديه فتعجب صلاح من معرفته بهِ فسال الزيبق من اين لك معرفة

بهذا الرجل فاخبره بالقصة من اولها الى اخرها
وطلب منهُ ان لايكلمهُ بشيء يوذيه ثم ان الزيبق
خرج مع صلاح حتى اقبلا على الحمام المذكور فدخلهُ
الزيبق وقفل عليهِ صلاح الباب واخذ المفتاح
وتوجه الى قاعة الزعر وقال الى جماعته ان كل من
يبشرني بموت الزيبق فاني اعطيه نصف المقام
هذا ما كان من صلاح واما ما كان من الزيبق
فانهُ بقي جالساً على المسطبة حتى مضي جانب من
الليل ثم قال في نفسه لابد لي ان ادخل الى الحمام
وانظر الي بنيانه فسل حسامه المرصود وصار يمشي
على شعاعهِ حتي صار داخلهُ فوجده حماماً مزخرفاً
فدخل الى بعض مقاصيره وصار ينظر يميناً وشمالاً
وهو يتامل فيه فبينما هو كذلك واذا بالحمام قد
انور حتى صار كانهُ قبس من نار فحانت منهُ التفاتة
فرأى مارداً من الجان وبيده قنديل وهو قابض

على جنية ثم وضع القنديل الذي في يده على الحائط
وقال مخاطباً الصبية الجنية قد طابت مني ياودعة
الحمام وهذا من احسن الحمائم فاصبري عندك قليلاً
حتى اجيب لكِ الماء فتركها وغاب واما الزيبق
فانهُ ظن انهما قد نظراهُ ومرادهما ان يحتالان على
قتالهِ فقال في نفسه انى اخرج الان واقتل هذه
الجنية ومتى جاء رفيقها فاني اقتلهُ ايضاً فخرج من
ذلك المكان حتى قاربها فتامل فيها فراها تبكي
وتنحب فصاح عليها من تكونى ايتها الصبية ومالي
اراكي باكية فالتفتت عليه وقالت له اعلم يافتى
انى من بنات ملوك الجن وابي يقال له المالك
الفرستق فعشقني هذا المارد وطلبني من ابي فابى
ان يزوجه بي فاحتال عليَّ وخطفني قهرًا من
قصري فلما وجدت حالى بين يديه فطلبت منهُ
الحمام فجاء بي الي هذا المكان وانا خائفة على شبابك

من هذا العفريت الظالم والاوفق ان ترجع من
حيث اتيت حتي لايراك فلما سمع كلامها حن
قلبه عليها وقال لها ابشري بالسلامة والخير فلا
بد ان اقتلهُ فقالت له وباي شي مرادك ان تقتل
هذا الجبار قال بهذا السيف وقد سل حسامه
المرصود فقالت ان انت قتلته اكون لك جارية
على مدى الزمان فبينما هما في مثل ذلك الكلام
وإذا بالماء قد انسكب من انابيب الجرون فقالت
لهُ قد جاء العفريت فلما ايقن مجيه كر راجعاً الى
تالك المقصورة الذي خرج منها وصبر قليلاً واذا
بالعفريت قد اقبل وهو يقول لها اخلعي ثيابكِ
ايتها المحبوبة حتي انني اغسلكِ فقالت اني لا اريد
ان اغتسل فضربها على وجهها فصاحت على
الزيبق وقالت انا في جيرتك يا انسي فخرج اليها
وفي يده الحسام فلما نظره العفريت هجم عليه فضربه

الزيبق بالسيف على صدره. خرج يلمع من غفارة ظهره. فوقع على الارض قتيلاً فلما نظرت الجنية الى فعاله ارمت نفسها على رجليه تقبلهما وتشكره على جميله وقالت لهُ تمني عليَّ فمهما طلبتهُ احضره لك في الحال وان شيت ان تكون ملكاً على هذه الديار فيكون لك ذلك لانك كنت سبباً الى خلاصي فقال لها ياودعة اني اريد منكِ ان تلعبي لى منصفاً علي صلاح حتى افتخر بهِ واحكي لهُ قصته من اولها الى اخرها فقالت لهُ مرحبا بك هذا شيءٌ هيّنٌ واخذت يده وقالت انت صرت اخي بعهد الله وبعد ما تخاويا حملتهُ وجاءَت بهِ الى منزله ورجعت من عنده وكانت فاطمة من حين ذهاب ولدها من عندها واظبة الحزن والبكاء لانها ايقنت بموته وانها ما عادت تراهُ فلما نظرتهُ فرحت واستبشرت بسلامته وقالت لهُ كانك قد امتثلت

كلامي وعدلت عن ذلك المرام فاحكى لها عن
قصتهِ بتمامها واما ودعة فانها صبرت الى الصباح
وقد تزيت بزيّ الزيبق وجعلت حالها كانها
مخنوقة خارج الحمام فكان كل من يراها لايشك
ان الزيبق ميتاً مخنوقاً واذا ببعض الناس قد مرت
من ذلك المكان فنظروا الزيبق على تلك الحالة
فمنهم من كان يحب صلاح ويرغب لهُ التوفيق
والنجاح ففرحوا لما نظروا الزيبق على ذلك الحال
فخرجوا مسرعين حتى اتوا صلاحاً واعلموهُ بموت
الزيبق وانهُ ملقيَ خارج الحمام ففرح وخرج ركضاً
حتي وصل الى هناك فوجد الزيبق ميتاً فتقدم
اليه وضربه برجلهِ على راسهِ وقال لهُ لايرحم الله
باطلك يالئيم . فانك قد عذبتني العذاب الاليم .
وانا لابد لى ان اعذبك في مماتك . واشفى غليل
فوادي كما قد عذبتني في حياتك . ثم انهُ حمله على

كتفهِ وتوجه بهِ الى دارهِ ولما وصل اراد ان
يضعهُ على الارض فما كان ينزل معه فخاف منه
واذا برجليه قد صارا طول اربعين ذراع فصاح
صلاح وارتعب . وخاف على نفسه من وقوع
العطب . وحذفهُ عن كتفه ثاني مرة وجعل يركض
ويلتفت مثل المجنون . وقد هان عليه ما لا يهون .
فقالت له زوجته ما الذي اصابك واعتراك .
حتى صرت في حال الحيرة والارتباك . فاحكى
لها قصته فقالت لا تخاف ان ذلك الذي رايته هو
من العفاريت الساكنين فيه فاخرج اليه فخرج
صلاح فراهُ مثل اول مرة فتقدم اليه واراد ان
يحملهُ ففتح فمه فبان كانهُ المغار الكبير ثم حلق
عينيه وقال له مرادي ان اكلك فهرب صلاح
وقال انا في جيرتك يا زيبق هذا وودعه قد قبضت
عليه وكربت يديه ورجليه وطارت بهِ الى ديوان

العزيز وكان له قنطرة شاهقة فربطته في حلقة
كانت هناك وتركته وتوجهت الى عند الزيبق
واحكت له جميع ما تقدم ذكره من الكلام فقال
لها لابد ان العزيز يراه على تلك الحالة ولا شك ان
صلاحاً يقول له ان الزيبق هو الذي فعل بي ذلك
فاذا ارسلوا يطلبوني فهل اقول لهم اضعوا لي سلماً
حتي افكه من الوثاق فقالت له متى سرت الى
الديوان فاكون انا معك من حيث لايراني احد
ومتى قصدت فكه فانهض يديك فانا انهضك
من على وجه الارض حتي تصير عنده فتفكه وما
ادع أحد يعرف كيف كان ذلك ولما كان
الصباح حضر العزيز الي الديوان وصحبته جماعة
من الاكابر والاعيان فنظرهم صلاح وكان على
اخر رمق فصاح انا في جيرتك ايها الملك فقال
العزيز ما هذا الصوت الذي اسمعه ولا ارى

صائحةً فصاروا ينظرون ويلتفتون فلم يروا احداً
من الناس فقال صلاح انا في هذا المكان العالي
وقد قاسيت في هذا المسا عذاباً ما ذاقهُ احد
فقال العزيز اسالموهُ من يكون فقال انا هو صلاح
الذي افتريت على حالي قال ومن جاء بك الي
هذا المكان فقال ان الزيبق هو الذي فعل معي
ذلك فامر العزيز باحضار الزيبق فحضر فقال
العزيز هل تعرف اين يوجد صلاح الان . قال
نعم واشار اليه بيده نحو ذلك المكان . فقال واين
كنت البارحة فحدثهُ انهُ نام في الحمام . وقد خلصهُ
الله من شرب كاس الحِمام . وانهُ ما فعل مع صلاحٍ
تلك الفعال . الا مجازاةً له على ما باداه من قبايح
الاعمال . فقال لهُ اكراماً لخاطري فكهُ من هذا
الاعتقال . فعند ذلك رفع الزيبق يديه فجماتهُ
ودعه حتي صار في ذلك المكان . ففكهُ من

الوثاق ونزل فيه وقد بهت كل من كان حاضر من الاعيان . ثم انهُ لما صار على وجه الارض حلهُ من اعتقاله . واخذ يساله عن كيفية احواله . هذا وصلاح يصيح وهو على اخر رَمَق . انا في جيرتكم خلصوني من يد الزيبق . فقال الزيبق هل تريد ياصلاح نفيلةً ثالثة . قال قد كفاني ما قاسينهُ في يغر هذه الحادثة . فضحك كل من كان حاضر . وقالوا لله درك يازيبق على هذه الامور الكبائر . الذي يعجز عنها كل عائق وشاطر . وبعد ذلك امر العزيز المنادية ان تنادي باسم الزيبق في شوارع مصر . انهُ قد صار مقدم الدرك وقائد وجاق الزعر . ففرحت اهالي مصر الكبير منهم والصغير . لانهم كانوا يعرفون ان الزيبق ذو معرفة وتدبير . واما صلاح فانهُ اخذ الزيبق الى قاعة الزعر وسلمهُ المقام . بحضور جميع الزعر والاغاوات

الكرام . ففرحت بهِ المقدمين . وصار امرهُ نافد عليهم من ذلك الحين . وبقى صلاح نائب الزيبق وقد ذكرنا ما كان في قلوب اهل مصر من فعال الزيبق ومناصفهُ . فكانت الناس تهابهُ وتخافهُ . فصار ينصف الامم . وياخذ المظلوم حقه ممن تعدَّى وظلم . ولم يزل علي مثل ذلك الشان . مدة سنة من الزمان

قال صاحب السيرة وبينما كان العزيز جالسًا ذات يوم في الديوان . وحوله جماعة من الاكابر والاعيان . واذا بجماعة من الرجال قد دخلوا عليه وكانوا عرايا من الثياب . وهم في حالة الذل والاكتئاب . فسالهم عن حالهم فقالوا ان عبيدك من سكان المرحومه وقد ظهر عندنا في هذه الايام غلامٌ امرد . وله قدرة اشد من قوة الاسد . فقتل السنجق واقلق بفعلهِ اهل البلد . فتجامعت

عليهِ الرجال فابلاهم بالويل والنكد . وفي اقل من
ساعة . قتل جماعة . من اهل القدرة والشجاعة .
فارتجت البلد من فعاله . وخافت الناس من دواهيه
واعماله . فارسلونا اليك لنعلمك بما تم وجرى فتبع
اثرنا على الطريق واخذ ثيابنا وفعل بنا ما ترى .
وقال اذهبوا وخبروا العزيز ما ابصرتم من فعالى
ايها الاوغاد اللئام . وها قد اخبرناك بجلية الخبر
على التمام . فلما سمع العزيز منهم هذه
العبارة . استغرب من تلك
الوقاحة والجسارة .
واستدعى الزيبق
اليه .

م

الكمالة في الجزء الاتي

الجزء الثالث من
قصة المقدّم علي الزيبق
ابن حَسَنْ راس
الغولْ

واستدعى الزيبق اليه . وقص ذلك الخبر عليه * فاستشاط الزيبق غضباً وقال وحياة راسك ايها الملك السعيد . لابُدَّ لي من احضار الغريم الى بين يديك لتفعل بهِ ما تشآ وتريد ***

قال صاحب السيرة) وكان الذي فَعَلَ تلك الفعال آفة من الافات . وبليّة من اعظم البليّات . يقال لهُ علي ابن احمد الزيات . وكان قد سمع بخبر الزيبق وما لعبهُ على صلاح من المناصف في مدينة مصر . وكيف انهُ ارتقي عند العزيز حتى صار مقدم

وجاق الزعر . فقال في نفسه لابد لي ان اقصده
والعب عليهِ مناصفاً تتحدث الناس فيها عصراً بعد
عصر . واخذ منه المنصب والمقام . ويصير لي عند
العزيز المنزلة الرفيعة والاكرام . وبينما كان
عازماً على تلك النية اذ بلغهُ ان عشرة من الرجال
يترصدوه . حتى يبطشوا بهِ ويقتلوه . لانهُ كان
اذا سمع باحد خرج على سبيل الانفراد . وقصده
السكر والفساد . فكان يخرج اليهِ ويضربهُ في
الحال . لانه كان حرًّا لايطيق تلك الاعمال .
ولما شاعت عنهُ هذه الاخبار . في تلك الديار .
اتفقت العشرة رجال المذكورين وتقلدوا بالسلاح .
واخذوا معهم آلة السكر والانشراح . وقصدوا بعض
المحلات وقالوا في انفسهم اذا جاء ابن الزيات الى هذا
المكان قتلناه * ومحينا خبره وارحنا الناس من شره
ودهاه * وبلغ ابن الزيات خبرهم وما عزموا عليهِ من

الفعال. فخرج اليهم بالعصا وصاح فيهم ويلكم ياكلاب
ويامن انتم اقل من الانذال. قد بلغني ما عزمتم عليهِ
من قتلي فابشروا بالويل والنكد * فقد اتاكم الشاطر
علي ابن احمد . فعند ذلك سلوا سيوفهم وانطبقوا
عليهِ فتستر بالطارقة وضرب احدهم بالعصا على
راسهِ فوقع على الارض ممدد . ثم استقبل البقية
وهدد فيهم كما يهدد الاسد . فلما نظروا ضربته
خافوا ان هم ثبتوا امامهُ لم يبقى منهم احد * فولوا
من امامه وفي اليوم الثاني قصدوا ذلك المكان
واخذوا رفيقهم المقتول واحضروه امام سنجق تلك
البلد . واخبروه بما جري وتجدد . وكيف ان ابن
الزيات قتلهُ في ذلك البر والفدفد. فارسل السنجق
جماعة من الزعر في احضار ابيه احمد الزيات. وقصد
ان يكيده وياخذ منهُ دية المقتول لانهُ كان من
الاغنيا اصحاب الثروات . فلما حضر قال لهُ مرادي

ان تحضر ولدك في هذه الساعة * والا قتلتك ولا اقبل فيك شفاعة . فقال لا ادري اين هو فما يكون ذنبهُ وما فعل . فاحكى لهُ تلك القصة وكيف ان ولدهُ قتل ذالك القتيل حسب ما تقدم فى الاول . ففزع الزيات وقد داخلهُ الخوف الشديد . وقال لهُ انا ادفع دية المقتول مهما تريد . واصفح عن ذنب ابني هذه المرة ايها السيدُ السعيد . فتداخلت الناس بينهما بالمصالحة وان الزيات يدفع الدية عشرين كيس . فدفع المال وتوجه الى منزله وهو خايف على ولده من القتل والتنكيس فوجد ابنه جالس في البيت فاخذ يلومه على ما بدى منهُ وما ظهر . وطلب منهُ ان لا يخرج من هناك حتي يختفي ذالك الخبر . وحدثه في جميع ما تقدم ذكرهُ واشتهر . فغضب وقال في نفسه لابدَّ لي من قتل السنجق نهار غدْ . ولكنهُ كتم ذالك عن

ابيهِ احمد . واظهر لهُ انهُ ما عاد يخرج الى السوق حتى
تنطفي نار الفتنة وتخمد . ولما كان الليل تقلد بحسامه
وخرج متخفياً الى السوق ليسمع ما تقول عنهُ اهل
البلد * فوجد جماعة جالسين في مكانٍ يسكرون
وبين ايديهم طاسات الخمر والعرَق * ومعهم رجلاً
من القوم الذين كانوا اشتكوه الى السنجق * فتقدم
اليهم وقد سل حسامهُ وضرب ذلك الرجل قتلهُ *
وقال الي البقية اذهبوا في الصباح وخبروا السنجق
ما رايتم من ابن الزيَّات وما فعلهُ * ثم رجع الى منزله
وفى الصباح خرج ابوهُ الى الدكان * فتبعه علي
وجلس عندهُ نحو ساعةً من الزمان * واذا بجماعة
السنجق قد جآءُوا في طلب ابيه وقالوا لهُ قم كلِّم
السنجق لان ابنك قتل رجلاً اخر ليلة البارحة
واخبروه ان اهل القتيل هناك فقام علي من مكانه
وقال لهم اذا كان ابنهُ مجرماً فما ذنبهُ وانا هو ابنهُ .

فلما سمعوا كلامه شتموه * وانقضوا عليه ليقبضوه *
فضرب احدهم بعصاة فوقعت علي عنقه فخر مغشيا
عليه * وولَّت البقية من بين يديه * فلما راى ابوه ما
فَعَل * خاف من سوء العاقبة وانتهره على ذالك
العَمَل * وقال لهُ اهرب من هذا المكان *
فانني خائفٌ ان يقتلوك ويشمت بك كل انسان .
فشتم اباه وسل في وجهه الحسام . وقال لئن فتحت
فمك قتلتك يا ابن اللئام . ثم انه قصد السنجق وهو
في الديوان . فوجد المنهزمين قد دخلوا عليه واخبروه
بما جري عليهم وما كان * فغضب السنجق وصاح
على باقي الزعران يذهبوا اليه . ويحضروه في
سرعة الحال الى بين يديه . فصاح علي على السنجق
ها قد اتيت فلما نظره امر جماعته ان تقبض عليه *
فتقدم اليه رجلاً من الزعر وضربه بخنجر في جنبه
فخلي منهُ ثم هجم على السنجق وضربهُ بالحسام القاهُ قتيلاً

وبعد ذالك قصد الزعر الموجودين * فولوا من
بين يديه منهزمين * ووقعت هيبته في قلوبهم اجمعين
وبعد ما فعل هذه الفعال * قصد اباهُ واخبرهُ بجماية
الاحوال * وتوجه هو واياه الى البيت فخلع علي ما
عليه من الثياب ولبس في زيّ التجار * وقصد
السوق وهو متخفياً ليسمع ما يتجدد من الاخبار * واما
اهل المرحومة فانهم اجتمعوا ودفنوا السنجق وارسلوا
جماعة من شيوخهم الي مدينة مصر ليعلمون العزيز
بذالك ويطلبون منهُ المعونة في القبض على الغريم *
والّا انفسد حالهم وصار غير مستقيم * فعرف ابن
الزيات ذالك فتوجه الي منزله من غير تعويق *
وغير ثيابه وخرج متخفيّاً واكمن لهم في وسط الطريق *
ولما اقبلوا عليه خرج اليهم حتي صار بينهم فانكروا
امرهُ وجهلوه فقال لهم الى اين انتم قاصدين قالوا
مرادنا ان نأتي بمحروس وان شآء الله على قبالك

فاعلمهم بحاله وقال لهم ما خفاني امركم وما عازمين
عليه فانزعوا ثيابكم والاَّ قتلتكم واخفيت خبركم
فلما عرفوه انقطعت ظهورهم وخلعوا ثيابهم وساقهم
امامهُ وهو يقول لهم ان التفتم الى وراكم قطعت
اعناقكم فساروا وهم على تلك الحالة لايلتفتون على
احد حتى دخلوا على العزيز تلك الدخلة التي ذكرناها
وجرى ما جرى من القصة التي شرحناها وكيف ان
العزيز استدعى الزيبق فحضر هو وصلاح وتعهَّد
بالقبض على الغريم ورجعنا الان الى سياقنا الاوَّل ٭
قال صاحب السيرة ولما تعهَّد الزيبق باحضار
الغريم خرج من الديوان واخذ معه تلك المشايخ
واعطاهم ثياباً يلبسوها وعزم ان يكبس المرحومة
في الظلام العاكر. ويقبض على ابن الزيات الاسد
الكاسر ٭ فقال لهُ ابن الحصري ليس في لزوم الى
خروجك ولكن انا اقصده في هذه الليلة واقبض

فاقم في المرحومة يومين او ثلاثة وابحث عنهُ حتى
تعرف مقرهُ ولكن اياك ان تشتم اباه او تتعرض له
بسوء فسار ابن الحصري من وقته واخذ صحبته
جماعة من الزعر حتى وصل الى المرحومة فاختفى
في بعض جوانبها حتى مضى اكثر الليل وبعد ذلك
قصد داره ورمى المفارد على السطوح وصعد الى
البيت فاستيقظ احمد وزوجته وقال ما الخبر فقال
ابن الحصري مرادي ان تسلمني ولدك فحلف لهُ انهُ
ليس موجود في البيت فاخذ ابن الحصري يدور
في مخادع الدار فما وجد لهُ خبر فخرج من بيت
الزيَّات وقصد منزل السنجق وهو يسال عنهُ
الرجال وشاع الخبر في البلد بان ابن الحصري قد
جآء ليقبض على ابن الزيَّات وان كل من يعرف
مكانهُ يقتضي ان ياتي اليه ويعلمهُ بهِ وبعد خروج
ابن الحصري من بيت الزيات بقليل جآء علي الى

بيت ابيه وكان ذلك الوقت وصوله من مصر
لاننا ذكرنا انهُ كان قد تبع المشايخ الى قريب المدينة
ومن هناك كر راجعاً على غير طريق فلما راهُ ابوهُ
اخبره بمجي ابن الحصري وكيف انهُ كبس عليهِ الدار
ثم طلب منهُ ان يختفي في الدار خوفاً من سوء العاقبة
فقال لا تخف يا ابي واني سامعٌ لك فنام تلك الليلة
في البيت وهو فرحان لان قصده كان يلعب مع
الزيبق مناصفاً حتى يتقرب الى العزيز ويصير لهُ
المنزلة الرفيعة وعلوّ الشان ولما كان الصباح نهض
من فراشه وتقلد بحسامهِ وخرج الى السوق ودخل
الى دكَّان مزيّن واخذ المرآة وصار ينظر الى
وجههِ فراى ذلك المزين قد أَوْمَى الى خادمه بيدهِ
كانهُ يقول لهُ رُحْ واعلم ابن الحصري فخرج الخادم
ركضاً فقال علي في نفسه آه يا اندل الرجال ثم جلس
قليلاً خارج الدكان لينظر ما يكون وما مضى الا

القليل حتى اقبل ذلك الغلام وصحبته ابن الحصري
ومعه خمسون رجلاً من جماعة الزعر فلما راهم ابن
الزيات التفت على المزين وقال لهُ انت ارسلت
غلامك حتى يعلم ابن الحصري بخبري اتظن انني
اخاف منه او اهاب من زعره ثم انه سل الحسام
وضرب بهِ ذلك المزين قتلهُ فصاح فيهِ ابن
الحصري وانطبق عليهِ بمن معهُ من الرجال. فالتقاهم
ابن الزيات واخذ معهم في القتال. فما كان غير
القليل. حتى ابلاهم بالويل والتنكيل. فقتل منهم
ثلاثة وجرح سبعة انفار. فهجم عليهِ ابن الحصري
هجمة جبار. فالتقاه بقلبٍ اقوى من الحجر. وجنان
اجرى من تيار البحر اذا هاج وزخر. هذا وقد انطبقا
على بعضهما البعض. وماجا في الطول والعرض.
وزاد عليهما البلا والكرب. وعظم كل امرٍ صعب.
وفي اقل من ربع ساعة سطا ابن الزيات على خصمهِ

واستظهر . وصدمهُ صدمة الاسد الغضنفر . وضربهُ
بالسيف على كتفهِ فوقع على الارض مجروحاً
فصاح ابن الحصري انا في جيرتك ياسيد الشطار
وفارس الاقطار فقال اني عفوت عنك كونك قد
استجرت . فعد الى رفيقك الزيبق واخبرهُ ما رايت
من ابن الزيات وما ابصرت . ولكن على شرط
ان تلقوا جميعكم السلاح . وبعد ذلك تطلبون
سلامة النفوس والارواح . فالقوا سلاحهم وجاءَت
الزعر فاخذت ابن الحصري الى دار السنجق .
واجتمعت عليه اهل المرحومة فقال لهم وهو على
اخر رَمَق . اريد منكم ان تحضروا شيخ الجمالة حتى
اقول لهُ ان ياخذ الجاريخ نهار غد الى مدينة مصر
فاحضروهُ فامرهُ ان يكون حاضرًا في الصباح
بالجمال لان مرادهُ النزول بمن معهُ من الزعر الى
مصر فامتثل امرهُ وبلغ ذلك ابن الزيات فقصد

شيخ الجمالة في بيته ولما دخل عليه صاح فيهِ واعلمهُ
بنفسهِ فكاد ان يموت من الخوف فقال لهُ ابن
الزبات ان لم تطاوعني على مرادي وتكتم الخبر ٠
والَّا قتلتك وانزلت بك اشنع العبر ٠ فقال انا في
جيرتك قل ما تريد ٠ فاني عن امرك لا احيد ٠
قال اريد ان تعطيني عشرة من جمالك حتى اخرج
هذه الليلة وارقد في دكان البرج ٠ وانت تقول
في الصباح الى الزعر انك ارسلت ابن اختك
بالجمال وهو ينتظرهم في سهلة المرج. فقال شيخ الجمالة
اني اقول حسب ما امرت ايها السيد المفضال ٠ ثم
ان ابن الزبات اخذ عشرة من الجمال ٠ ولبس في
ذيّ الجمالة وغيَّر صورة وجههِ بانواع الدهون
والالوان ٠ وقصد ذلك المكان ٠ وفي الصباح
جاءَت الزعر الى شيخ الجمالة في طلب الجمال فقال
لهم اني ارسلت عشرة جمال مع ابن اختي وهو في

سهلة المرج فساروا من هناك الى المرج المذكور .
فوجدوهُ في ذالك المكان فصرخوا فيهِ وطلبوا منهُ
سرعة الحضور . فساق الجمال وتوجه الى السراية.
وحمّل ابن الحصري والمجاريح على ظهور الجمال وقد
بلغ من القصد الغاية. ثم سار بهم قاصد مدينة
مصر . حتى وصل الى قاعة الزعر . وبلغ الزيبق
ان ابن الحصري قد جاء وهو يقاسي العذاب من
الم الجراح . فنزل الى اسفل الدرج وهو مغتاظ من
الهتيكة والافتضاح. فوجدهُ على تلك الحالة فسالهُ عن
سفرته . فاحكى لهُ طرفاً من قصته. فتعجب الزيبق
لما سمع ذالك الخبر . وخفق فواده وتكدر. والتفت
على صلاح وقال لهُ اخرج انت في هذه الليلة الى
الحرَس . لان مرادي ان اقصد المرحومة في وقت
الغلس. وكان ابن الزيات قد نظر الزيبق وسمع
ما ابداه من المقال . لانهُ كان بينهم في صفة جمال .

وفي اول الليل خرج الزيبق لى المرحومة واخذ
صحبته جماعـــة من الرجال . واما علي ابن الزيات
فانهُ صبر حتى خرج صلاح مع الطوف لمحافظة المدينة
فدخل الى القاعة واخذ ما كان هناك من الامتعة
والاسلحة الثمينة . ثم طفى جميع الاضوية والقناديل
وخرج حتى صار عند البوّاب فوضع يده على عنقه
حتى افاق فاوثقهُ ووضع طبةً في فمهِ وربطهـــا
بمنديل . وقال لهُ متى جاء مولاك الزيبق قل لهُ
ان ابن الزيات قد زارك في هذه الليلة . وهو يقول
لك لا بد لهُ ان ياخذ منك المقام كما اخذتهُ انت
من صلاح بالحيلة . ثم انهُ فتح باب قاعة الزعر . وخرج
طالب المرحومة وفي اثناء الطريق التقى بالزيبق
وهو راجع الى مصر لانهُ كان قصد بيت الزيات في
الليل فما وجد هناك سوى اباهُ احمد . فسال عنهُ
فقيل لهُ انهُ من عهد يومين لم يظهر لهُ خبر في البلد .

فظن الزيبق انه يكون قصد مدينة مصر فكر راجعاً
من غير تعويق . حتى التقيا في وسط الطريق. فلما
نظره ابن الزيات عرفهُ فقال في نفسه انه لا يلزمني
الان ان اعرفهُ بحالي وابين لهُ من هوانا . لاني في
غاية التعب والعنا . ولا بد لي ان اقصدهُ الى
مصر وابلغ منهُ غاية القصد والمنا . اما بضرب
السيف والمصارعة . او بانواع الحيل والمخادعة .
ثم انه عدل عن الطريق وقصد بعض التلال .
هذا والزيبق قد جدَّ في مسيرهِ وهو لم يعرف شيئاً
من ذلك الحال . حتى وصل الى القاعة فوجد
الباب مفتوح فصرخ على جماعته وقال لهم اني
ارى الباب مفتوح ففتشوا علي الرجل الجمال .
فاني قد انكرت هذه الاحوال . وانا خائف ان
نكون قد دهينا بشيء لم يكن على بال . فاخذوا
يفتشون فلم يجدوا احد من الرجال . فدخل

الزيبق فرأى البواب على تلك الحالة فشال له تلك الطبة من فمهِ وحلهُ من الاعتقال . فاحكى لهُ ذالك الرجل جميع ما جرى وكان . وكيف ان ابن الزيات هو الذي قصد القاعة وذلك المكان . واخذ ما قدر عليه من السلاح والامتعة الغوال . وحدثهُ بما قالهُ لهُ من المقال . فضحك الزيبق وقال لقد تجاسر تيس المرحومة على امرٍ عظيم وسوف يحل بهُ الندم على هذا العمل الذميم . هذا ما كان من الزيبق واما ما كان من ابن الزيات فانهُ جد في قطع البطاح . حتى وصل الى منزله قبل غرَّة الصباح . فلما راهُ ابوهُ بكى وانتحب . وقال لهُ ان بقيت ياولدي في هذه الديار لا تامن على نفسك من العطب . ثم حدثهُ بما جرى وتجدد . وطلب منهُ ان يهرب من البلد . فاظهر على نفسهِ الخوف الشديد . وقال الى ابيهِ اريد منك ان تعطيني

شيئاً من المال حتى اعيش بهِ في بلاد الصعيد . فاعطاهُ ما طلب من الدراهم والدنانير . وقال لهُ يا ابني لا تقطع عني اخبارك وانا اطلب من الله ان يسهل عليك كل امرٍ عسير . فودع اباهُ وقصد مدينة مصر وكان قد اخذ جميع ما يحتاج اليه من الثياب والتراكيب . التي تعينه على تتميم المناصف والملاعيب . ولما وصل قصد بعض الحارات المتطرفة . حتى توصل الى دارٍ مستظرفة . وكانت تلك الدار في وسط بستان . فوجد رجلاً جالساً على الباب فلما نظرهُ ترحب بهِ وعزمهُ على الدخول الى ذلك المكان . فدخل الى تلك الجنينة فراى داراً مليحة الهندام . وفي جانب ذلك البستان شجرة من النمنام . وتحت تلك الشجرة مسطبة متساوية في الطول والعرض . وفي الوسط منها بير ماء وكان فمه مساوى وجه الارض . فلما راى

ذلك المكان العجيبة وقال في نفسه انني اطمع هذا البستاني في الدراهم والدنانير . وبعد ذلك ادبّر في احضار الزيبق وجماعته والقيهم في هذا البير . فالتفت على البستاني وقال له اريد منك ان تذهب الى السوق وتاتي لنا بما ناكل ونشرب . ثم مد يده الى جيبه واعطاه خمسة قطع من الذهب . فاخذهم البستاني وتوجه الى السوق في الحال . واحضر له ما تجهز من الطعام فاكل هو واياه واخذا يتحادثان في اخبار الرجال . وبعد ذلك اعطاه خمسة دنانير وقال له هذه ثمن العشا . فقال البستاني ياولدي انه باقي معي اربعة دنانير من الذي اعطيتني برسم الغدا . فما في لزوم الى كل هذا العطا . فقال له ابن الزيات ياعماه انني من فضل الباري من الناس الاغنياء ثم اراه جميع ما كان معه من الدنانير فاندهش حتى كاد عقله من الفرح ان يطير . فقال

يا ابني اني قد صرت لك من جملة الغلمان والعبيد
واني طائعٌ لك في كل ما تشتهي نفسك وتريد ٠
واني عن امرك لا احيد. فقال لهُ ان لي كلاما اقولهُ
لك لكنني خائف ان لا تكتم هذا الخبر ٠ واني اقسم
ان انت اظهرتهُ على احد جعلتك عبرةً لمن اعتبر .
فحلف لهُ انهُ لا يبيح بهِ لاحد من البشر. فعند ذلك
اظهر لهُ حاله وكيف انهُ ما قصد مدينة مصر ٠ الا
حتى يلعب على الزيبق وجماعة الزعر ٠ وانا مرادي
ان ادخل بهم الى هذا البستان وتكون انت فارش هذه
المسطبة بالسجادات والطراريح ٠ ومغطي ايضاً فم
هذا البير بافخر الفرش المليح حتى اذا نظره احد
من الرجال ٠ لا ينكر علينا هذا الحال ٠ وكلما
ظفرت باحد من الزعر المغاوير. اعطيتك عليهِ
عشرة من الدنانير ٠ ففرح البستاني لما سمع منهُ
ذاك الكلام. ودعا لهُ بنوال المطلوب وبلوغ المرام

ولما كان الصباح نهض ابن الزيات ولبس ثياب صبية ومسح وجهه ووضع الخطوط على حاجبيه وارخى لثاماً ولبس الخف وتقلد بالحسام من تحت الثياب فصار كل من ينظره يقول ما احسن هذا الوجه وطالع يتلمح لمنصف يعمله مع الزعر فمر في زقاق بين الحارات فراه خمسة انفار من الزعر وهم لابسون في زي التجار وكان من جملتهم صلاح وقد ارسلهم الزيبق على تلك الصفاة . ليكشفوا لهُ خبر علي ابن احمد الزيات . فعرفهم وتبع اثرهم حتى توصلوا الى بين الحارات . فتقدم اليهم ووقف امامهم وكشف عن وجهه اللثام . فبان عن صبية كانها بدر التمام . فلما نظر صلاح الى تلك الصبية وراى محاسنها اندهش وتحير . لانهُ كان يحب معاشرة النساء . ويتمنى مسايرتهنَّ في الصبح والمساء . فقال لها هل لكِ من غرض حتى اقضيه فتبسمت وقالت ما

اريد الا سلامتك فقال لها اتبعيني الى بيتي وانا
اعطيك مهما تطلبين فقالت انت شرف بيتي فهو
قريب غير بعيد وان ابي طوع لي في كل ما اشتهي
وازيد فالتفت صلاح على جماعته وقال لهم تعالوا
بنا نروح مع هذه الصبية وننشرح قليلاً فاجابوهُ
الى ذلك هذا وابن الزيات مشي امامهم حتى جاء
بهم الى ذلك البستان فصرخ على البستاني قد
جئتك يا ابي بضيوف واوى اليهِ بحاجبيه فقال
البستاني اهلاً وسهلاً فبكِ وفيهم يا بنتي فانشرح
صلاح وتمشى الى نحو تلك المسطبة التي تقدم ذكرها
وكان البستاني قد فرشها وغطى وجه البير حسب
ما امرهُ ابن الزيات فلما صاروا هناك التفت ابن
الزيات على صلاح واستدعاه للجلوس في صدر
المكان الذي فيهِ البير فلما صار هناك هبط ذلك
الفرش وسقط صلاح في البير وكان عمقهُ نحو

قامتين ولم يكن فيهِ ماء فعند ذاك خلع ابن الزيات
تلك الثياب التي عليه وسل حسامه وصاح في بقية
الرجال واعلمهم بنفسه فانحلت عزايمهم واعتراهم
الخوف وقالوا نحن في جيرتك فقال لهم القوا
سلاحكم وانزعوا ثيابكم والا قتلتكم فامتثلوا امره
وخلعوا جميع ما كان عليهم من الثياب والسلاح ثم
امرهم ان يكتفوا بعضهم بعضا ففعلوا وتقدم هو الى
فم البير وصرخ على صلاح قال من انت قال
انا ابن الزيات قال انا في جيرتك فدلا له حبلاً
وطلب منهُ ان يربط سلاحهُ فربطهُ فاخذ ابن
الزيات السلاح ثم القى لهُ الحبل وامره ان يربط بهِ
نفسه وبعد ان فعل جذبه الى فوق واوثقه كتافا
واعاده الى مكانه في البير وكذلك فعل بجماعته
الزعر ثم التفت على البستاني وقال لهُ كم صار لك
عندي من الدنانير قال خمسون لاننا ذكرنا انهُ كان

اوعده ان يعطيه على كل رجل عشرة دنانير فاعطاه
المال وبعد ذلك احضر لهُ العشا فاكل وعند
المساء اخرجهم من البير وقدم لهم طعامًا واخذ
يتحادث معهم عن اخبار الزيبق حتى مضى جانب
من الليل ثم اعادهم الى البير هذا ما كان من ابن
الزيات واما ما كان من المقدم علي الزيبق فانهُ
كان في انتظار صلاح وهو يؤمل ان يحضر في
المسا فلما ابطا قدومه ولم يحضر قال الى ابن الحصري
قد اشتغل بالي من عاقة صلاح وانا اقول ان العائق
قد ظفر بهِ وبمن معهُ من الزعر ولا شك انهُ احتال
عليهم وهو في زيّ امراة فتبعهُ صلاح حتى وقع في
شركه ولما دخل الليل خرج الزيبق بالطوف
يعس في المدينة وبقي الى الفجر فلم يجد احد ولم يقف
على خبر لان ابن الزيات لم يخرج تلك الليلة من
البستان فرجع بالخيبة الى القاعة وعند الصباح

سار الى البيت ولبس في زي حمَّار وتقلد بالحسام من تحت الثياب واخذ يطوف في الاسواق وكان قد اخذ معهُ حماراً صغيراً يسوقهُ امامه بالعصا ووضع على ظهر الحمار خرج كبير حتى لا ينكر عليه احد من الناس وكان مرادهُ ان يتوقف على اخبار ابن الزيات ويسمع ما تحدث الناس عنهُ وكان يؤمل ان يراهُ في بعض الازقة والحارات فيراقبه ليعلم اين مقرهُ . وحينئذٍ يسهل عليه امرهُ . لان الزيبق لم يكن يعرفهُ لكنهُ قد اخذ اشكاله ووصفه واما ابن الزيات فانهُ صبر الى ذلك النهار . ثم التفت على ذلك البستاني وقال لهُ انا مرادي اليوم اتزيا في زي التجار . واجول في شوارع المدينة والاسواق . علني ان اظفر بالزيبق وبمن معهُ من الرفاق . فنهض من وقته ولبس في زي تاجر وطلع يتلمح لمنصف يعمله في البلد فمر بزقاق بين الحارات

فالتقى بالشاطر علي الزيبق وهو في تلك الصفاة .
فعرفهُ ابن الزيات وقد تبعهُ من وراه من مكان الى
مكان .وهو مختار باي وسيلة يقدر ان يقوده الى
ذلك البستان. وما زال كذلك حتى وصل الزيبق
الى سوق الخضرجية ووقف هناك بالحمار فجاء ابن
الزيات الى رجل خضرجي واشترى منهُ حمل من
الخضر وقال لهُ انظر لنا حمارًا يحمل لنا هذه الخضر
وانا اعطيه مهما طلب من الاجرة فالتفت الخضرجي
فوجد الزيبق واقف هو والحمار ولم يكن حمارًا غيره
في ذلك السوق فناداه تعال ياحمار فجاء الزيبق
وقال ما تريد مني قال مرادي ان تحمل هذا الحمل
الخضر على حمارك وتوصله الى بيت هذا التاجر وهو
يعطيك اجرتك قال وكم يعطيني قال ابن الزيات
اعطيك ثلاثة دراهم قال هذا قليل ولم يكن للزيبق
حاجةٌ في ذلك فصاح فيهِ صاحب الدكان وقال

لهُ ويلك ياحمّار قد كبرت نفسك بهذا المقدار حتى صرت ترفض هذه الاجرة وانت رجل مسكين فالتفت ابن الزيات على الخضرجي وقال لهُ لاتغيظه في الكلام وتهينهُ بل قل لهُ حمّل هذا الحمل على حمارك انا ارضي خاطرك ومتى وصل الى داري اجبر بخاطره واغديه غدا ما يكون ذاق مثله فخاف الزيبق ان هو خالف انكشف حاله وظهر امره فانطلت عليه الحيلة واخذ تلك الخضر ووضعها على الحمار ومشى ابن الزيات قدامه وهو من وراه وما زالا حتى اقبلا على ذلك البستان فنادى ابن الزيات البستاني وقال لهُ قد جئتك يا ابي بحمل من الخضر فقال البستاني اهلاً وسهلاً اني كنت موعوداً براس الغنم وما كنت اظن انك تاتي بكل هذه الخضر فتضعضعت افكار الزيبق من ذلك الكلام ثم انهما دخلا البستان حتى توصلا الى تلك

المسطبة فانزل الزيبق ذلك الحمل عن الحمار
وكان قصده ان يرجع في عاجل الحال فقال
أعطيني ياتاجر اجرة حماري حتى اروح في حال
سبيلي فقال ابن الزيات اني حلفت بان اغديك .
وبعد ذلك اعطيك ما يسرك ويرضيك . ثم اخذه
من يده وقصد به نحو ذلك البير . وهو يتلطف
بخاطره ويقول لهُ تفضل اجلس ايها الرجل الفقير
حتى اجبر بخاطرك واعطيك شيئاً من الدراهم
والدنانير . فقال الزيبق تفضل انت ياتاجر. فانهُ
ليس بواجب على من هو مثلي ان يجالس الاكابر.
ولم يزالا يتعازمان . برهةً من الزمان. هذا والزيبق
قد جهل امرهُ ولم يفهم شيئا من تلك المعاني والامور
ولم يدري بان الذي يخاطبهُ علي ابن احمد الزيات
العائق المشهور. فلما طال بينهما الكلام والجدال .
ظن ابن الزيات ان الزيبق قد عرفهُ لامحال .

فعند ذلك اظهر لهُ نفسه وسلَّ في يدهِ السيف البتار. وصدم الزيبق صدمة جبار. وضربهُ بهِ على جنبهِ. فخلي منهُ فاصاب الحمار فقطعهُ دلوبن. ووقع على وجه الارض قطعتين. فلما تحقق الزيبق انهُ خصمهُ سل حسامه المرصود. وانطبق عليه انطباق الاسود. وقال لهُ سوف تعلم يانيس المرحومة كيف يكون القتال. وكيف انك تجاسرت على من هو اقدر منك بالمكر والاحتيال. ثم انهُ بعد ذلك الكلام. اخذ معهُ في المعاركة والصدام. وكانت لهما ساعة تقشعر منها الاجسام. وتشيب من هولها روس الاطفال قبل الفطام *

قال صاحب السيرة وكان في ذلك البستان اشجار من النخل طول الواحدة منها من عشرين ذراعاً الى ذراعين. فكان الواحد منهما عندما يخلي من ضرب صاحبه فيصيب السيف النخلة فيقطعها

قسمين . وما زالا يتقاتلان . برهة من الزمان .
هذا وقد ابصر ابن الزيات ذلك اليوم من الزيبق
العجب . فخاف على نفسه من الهلاك والعطب .
لانهُ كان قد كلّ وملّ . وضعف عزمه وانحلّ .
وناداه ارفق بي ايها السيد السعيد . والبطل الفريد .
فقد رايت من بحر شجاعتك ما لم اراهُ قبل اليوم
من الفرسان الصناديد . فاتخذني الك من بعض
الاصحاب والاعوان . والزمر والغلمان . ثم بادر الى
التراب ولثم خد الصحصحان . وطلب منه العفو
والامان . وغض النظر عما كان . فرحمهُ الزيبق
عند ما طلب منهُ الاقالة . وقد كان مصمم النية
على قتله لامحالة وقال لهُ ابشر بالخير والسلامة .
والعزازة والكرامة . ثم اخذ يعاتبهُ على قتلهِ السنجق
وان هذا الامر قد اقلق العزيز واوجب عليهِ
الذنب والملامة . فقال هو الذي اعتدى عليّ وظلم .

وحدثهُ كيف انهُ اخذ من ابيهِ المال وتهدده بالقتل
كما تقدم . واني لما رايتهُ قد باداني بقلة الانصاف
وظهر لي منهُ عين الغدر قتلتهُ في الحال وجرى ما
جرى من الامر . وبعد ذلك حدثتني نفسي
بقتلك طمعاً في ان اكون مقدَّم دَرك مدينة
مصر وفايد وجاق الزعر . لان كل احد يطلب
لنفسه المنزلة الرفيعة وعلوّ الجاه والفخر . وبعد ان
جرَّبت نفسي في قتالك . علمت اني قد خاطرت
بداني واني لست أُعدُّ من رجالك . وها قد اخبرتك
بقصتي وشرحت لك عن باطن الطوية واظهرت
لك سري وما كنت مصمم عليه من سوء النية .
والان قد جرى الامر بخلاف ما كنت اعهد . فافعل
بي ما تريد ايها الفارس الامجد . ثم انهُ اخذ يستعطف
بخاطرهِ ويثني عليه . ومدحهُ بهذه الابيات واعتذر
اليـــه

بروية وجهكم نيل الاماني وفي اوصافكم كل المعاني
الا ياسيد الابطال طرًّا وفارس عصرنا يوم الطعان
علا مقداركم فحكى عليًّا وشاركهُ بتسميةٍ وشانِ
فلازالت بك الايام تزهو مدى الاجيال يابطل الزمان

ثم انهما تصالحا وتحاببا. وعلى حفظ المودة والزمام تعاهدا وتصاحبا . وبعد ذلك سالهُ الزيبق عن صلاح وجماعة الزعر . قال لعبت عليهم منصفاً والقيتهم جميعا في البير نهار امس قبل اذان الظهر . قال باي ملعوب اتيت بهم. فاحكى لهُ بجلية الخبر. فضحك الزيبق وقال ان صلاحا يستحق اوفى من ذلك واكثر . لانهُ لم يعد يستحي على لحيتهِ من ارتكاب الرذايل. وما سبقهُ على هذا العمل لافاسق ولاجاهل. ثم انهُ بعد هذا الخطاب . طلب منهُ ان يطلق سبيلهم ويعطيهم السلاح والثياب . وقال لهُ وانت ايضاً تقلد بسلاحك واتبعني الى القاعة في

اسرع ما يكون. حتى اسير بك الى السرية واطلب
اك العفو والامان من حضرة العزيز احمد ابن
طولون . وتكون معروفاً عند اصحاب المناصب
والمفاخر . وباقي الاعيان والاكابر . وانشاء الله
لاتلقى هناك الا كل ما يسرّ بهِ الخاطر. وبعد ذلك
رتد الزيبق وهو غضبان. وقد سل حسامه قاصداً
قتل صاحب البستان . وقال لهُ صرت تصاحب
الناس وتلقيهم الى عندك ياطنجير. وتتفق معهم على
العصاوة والقاء جماعة الزعر في البير. فركض ابن
الزيات وطلب لهُ منهُ العفو والرضا. وان لايقابلهُ
على ذلك الذنب الذي مضى . فصفح عنهُ وقال
لهُ قد عفوت عنك اكراماً لخاطر هذا البطل .
ولكن اردم هذا البير واخفي امرهُ في العجل . فقبّل
يده واجاب بالسمع والطاعة . واما الزيبق فانهُ
بعد ذلك ترك ابن الزيات وقصد القاعة . وبعد

ذهابه من هناك بقليل . اخرج ابن الزيات من
البير صلاح وجماعته الاربعة واطلق لهم السبيل.
فلما صاروا على وجه الارض ركضوا مسرعين طالبين
القاعة وهم لا يصدقون بالخلاص . لانهم كانوا فراحا
مثل الطيور التي تفلت من الاقفاص. فوصلوا الى
هناك على آخر رمق . ومن شدة حياهم لم يواجهوا
المقدّم علي الزيبق . وبلغ الزيبق قدوم صلاح
فاستدعاه اليه . وطلب منهُ ان يحكي لهُ جميع ما
جرى عليه . فقال قد كنت في وليمة عند بعض
الاصحاب نهار امس . فطربنا وشربنا وصرفنا
ليلتنا في انشراح وحظ نفس . وبقينا على مثل
ذاك لحد طلوع الشمس . وقد كانت ليلة لم
يسمع بمثلها من سالف الاعصار. ثم حدثهُ كيف كان
ملتقاهُ مع العائق وما تم لهُ معهُ وما قاساه من الشدة
والزيار . فضحك الزيبق وجميع من كان حاضر

لما سمعوا من صلاح هذه العبارات والاشاير. واما ما كان من ابن الزيات فانه بعد انصراف صلاح من عنده لبس ثيابه وتقلد بحسامه وتوجه الى القاعة في عاجل الحال. فلما دخل وجد الزيبق جالس ومن حوله المقدمين والابطال. فنزع سيفه من وسطه ووضعهُ قدام الزيبق واعتذر. وطلب منهُ العفو عما مضى وغض النظر. وقال من القى ثقل احماله على باب مولاه استراح لان حصول الراحة هي لمن يرمي السلاح. فلما سمع الزيبق منهُ هذا الكلام نهض لهُ على الاقدام. والبسهُ سيفهُ واجلسهُ الى جانبهِ واكرمهُ غاية الاكرام. وقال لهُ مرحبا بك اشربنا بسرك. ودفع ما يضرك. هذا وقد ازدحمت الزعر ودارت من حواليه. وهم يتاملون فيه وينظرون اليه. وبعد ان شربوا كاس الشراب والقهوة وضعوا سفرة الطام والحلويات ولما فرغوا

توجه الزيبق الى عند العزيز وصحبته علي ابن احمد
الزيات . حتى دخل عليه وسلم . ودعي له بدوام
العز والنعم . فامر له بالجلوس فجلس بين تلك
الامم . واما ابن الزيات فبقي واقف مع جملة الخدم
لا يرفع طرفا . ولا ينطق حرفا . فالتفت العزيز
على الزيبق وقال لهُ اين خصمك ابن الزيات هل
ما وقفت لهُ علي خبر لحد الان . وانت كل يوم
توعد بانك تقبض عليه وتحضره الى الديوان .
قال يعيش راسك ايها الملك ان كان عليه ذنب
فهو يستحق القتل . وان لم يكن مذنوبا فانت صاحب
الانصاف والعدل . فاجابه الوزير قيس وكان
في الديوان حاضر . من اين علمت يا علي بان ما
عليه ذنب وانت تعلم ما فعل من قتله السنجق
وغير ذلك من الامور الكباير . قال قد وقفت
على حقيقة الخبر . فما وجدت لهُ ذنب يستوجب

القتل او الضرر . وها هو واقف الان في هذا المحضر .
ثم ناداه اقرب يا ابن الزيات وقبل الارض امام
هذا الملك الاكبر . فتقدم الى نحو العزيز وقبل
الارض بين يديه وتاخر . ووقف امامهُ كانهُ الاسد
الغضنفر . فقال العزيز من انت ومن تكون من
الغلمان قال انا ابن الزيات عبد مولانا السلطان .
قال لهُ كيف تجاسرت على قتلة السنجق وهو احد عمالي
وفعلت ما فعلت مع المشايخ كانك غير مكترث
بي ولا مبالي . فعند ذلك اخبر العزيز بقصته وعن
جميع ما تم لهُ وجرى . وكيف ان السنجق اعتدى
على ابيهِ وافترى فالتفت الزيبق وقال يعيش
راسك ايها الملك ان السنجق لا يريد تخليص مال
الناس . بل من عوايدهِ ظلم الرعايا والبلص
والاستغلاس . وان عبدك ابن الزيات ما عليه
ذنب بالكلية . ولا عمل شي يستحق بهِ القتل

والاذية. ومع كل ذلك فالامر هو اليك. ومرجعهُ عليك • فلما سمع العزيز كلام الزيبق علم انهُ يحبهُ فضحك بعد ما كان عبس . وطيب بخاطر ابن الزيات ثم امر لهُ بالجلوس فجلس. ثم امزهم بالشربات ومن بعدها قام ابن الزيات وضرب تمني قدام الملك وقال يعيش راسك وارجو من مراحمك اني اصير مشدوداً في خدمتك واعيش من الان وصاعداً في نعمتك قال العزيز ياعلي شد ابن الزيات واجعلهُ من المقدمين. والابطال المنتخبين. فقال لهُ السمع والطاعة • اني سأباشر امرك من هذه الساعة. ولكن الشد للرجال ومقدمين القاعه. الجالسين بحضرة العزيز. اصحاب الراي والتمييز. قال لهم ماذا تريدوا ايها الابطال من اخوكم علي حتى يصير مثلكم مقدم الرجال . فقالوا لهُ. نرغب منه ان يذهب في جنح الليل الادهم • فيدق مسماراً

وطاقية بداخل الحمام المطلسم. قال الزيبق يا ويلكم من الله. ما حرام عليكم ترموا هذا الشب على الموت ولكن يا ابن الزيات بيصير وقت وبشدك قال ابن الزيات وحيات راس الملك لازم ادخل ذلك الحمام وارجع تحت غسق الظلام. قال ولما سمع الزيبق هذا الكلام. صار الضيا في عينيه ظلام. ورجع من ديوان العزيز. وهو يعاتب ابن الزيات ويقول له ويلك يا علي ما بالك قليل التمييز. وكيف تطمن بهذا الحال. الك تخلص من الوبال. ولا تعرف حيل الرجال. اعلم يا ابن الزيات ان هذا الحمام له حديث عجيب. وامر غريب. وهو انه كان في قديم الزمان. حكيمان. الواحد بالشرق والاخر بالغرب. وكان حكيم الشرق يعبد الرب. وحكيم الغرب كان يعبد الصنم. وفي يوم من الايام. سمعا بصيت بعضها البعض. ونويا

ان يلتقيا في تلك الارض. وهو جبل اسمهُ الجيوشي فسارا وهما يقطعان الطرق. وكان الذي سبق حكيم الشرق. الذي يعبد الله الاحد. الواحد الصمد. وقعد في انتظار حكيم الغرب. مدة من الليالي والايام. فلما وصل فابتدا في تعمير حمام. ومن بعد ما خلصه سماه حمام المطلسم. ومن بعد ذلك حضر عباد الصنم فسلموا على بعضهم. فقال عابد الله لعابد الصنم الذي عندهُ. اريني فعل الصنم الذي تعبدهُ. فمد يده الى جيبه وشال بيضة نعام كسرها من فمها. وجاب مشط ابر. وفرّق الصفار عن البياض في ساعة الحضر. واحضر قناني فيهم دواء ومرهم. وصار يحط على صفار بيضة النعام. حتى صور لهُ شخص يشبه ابن آدم كامل ولهُ رجلين وانامل. وصار يتحرك فغضب عند ذلك عباد الله وقال ويلك من الله عملت هذا

الشخص وهل تقدر نعمل لهُ عمر وتخلق لهُ رزق وتخليه يتكلم مثلنا ٠ فعند ذلك راي حكيم الشرق الذي يعبد الله ناس حاملين ميت وطالعين يدفنوه فقرب منهم . حتى وصل اليهم ٠ ونظر الى ذلك الرجل الميت فعلم انه محشش . فامر ان يوقفوا النعش . وامر خادمه ان يقدمه الى بين يديهِ فى الحال . وان يرجع عنه الرجال. فاحضره فقال عابد الله لعابد الصنم كيف تحكم على هذا قال له انه ميت . قال لخادمه روح احمي الحمام وظالله ومدده على البلاط ففعل كما امره سيده وصبر عليه حتى سخن وساح الحشيش عن قلبه فسقاه دوا فتح عيونه من التحشيش ٠ فقام وقال فى اي موضع انا قال له الطبيب عابد الله اجلس بجانبي لاخبرك ماذا جرى لك فبدا يحكي له كيف كان مرادهم يدفنوه وقال له وانا طبيبك فتنبه عن التحشيش من ساعته قام

لعابد الصنم • على جرأته على امر كهذا غير منتظم وقال له ياردي الاصل تقلد الله . وضربه ضربة اعدمه الحيوة فذهب عابد الصنم الى بلاده . وقد بلغ غاية مراده . وبقي ذلك الحمام على الجبل في مصر . لااحد يجسر الدخول اليه كونه مظلماً الى هذا العصر • ودامت الجان تقتل كل من دخل اليه من البشر • انثى كان ام ذكر . حتى لو كان الان خمسون شاباً حاملين السلاح . ما امكنهم ان يدخلوا اليه او يصبوا فيه ادنى نجاح • فكيف يمكنك اذاً ياتيس المرحومة ان تدخل اليه في الليل الحالك • وتخرج منه بدون ان يصيبك شي من المهالك . فضحك ابن الزيات وقال يابطل لا تخف عليّ من ضرر . لانني بهيبتك لا يصيبني امر مكدر . وبسر السيدة غفيرة مصر لابد لي من الذهاب في الليل وارجع قبل الفجر • فقال له

الزيبق خذ معك اذاً الحسام المرصود . وبواسطته
تنجو من كل امر منكود . لانه يقطع بالجان ولو كانوا
من عفاريت السيد سليمان . فقام ابن الزيات
وتقلد بالحسام . وخرج خارج مصر تحت اذيال
الظلام وتوجه على جبل الجيوشي فرداً . وكان
ذلك المكان مخوف جداً . فدخل ذاك الحمام
تحت غسق الظلام .وكان معتم . وبسواده مظلم .
فدخل حتى توصل لصدر الحمام . شال الطاقية
ولزقها بالحيط فطلع مردان كثيرة ما مضى الا القليل
حتى شعلة الاضوية . وخرت الماء في الاجران والا
مارد حامل بنت من بنات الانس كانها البدر
التمام واجلسها بصدر الحمام وقال لها يامنيتي لك
ثلاثة ايام عندي وهذا النهار طلبت مني الحمام وانا
جبتك لحمام المطالسم فاذا وصلت لعند اهلك اخاف
ان يعملوا لك حجابات ما اعود اقدر اصل اليك

فاشلحي ثيابك لكي اغسلك فبكت البنت وقالت
له الله يخرب ديارك مثل ما فرقتني عن اهلي الان.
وقلبي لايريد يشوفك ياخلقت الشيطان ثم ضربها
بكفهِ فصاحت البنت الله يخلصني منك. فللوقت
احترق دم ابن الزيات وقال ما هذا الشيطان
الذي يضرب هذه الانسية من ساعته جذب
الحسار • ودخل اليه وصاح فيه صوت مثل
الرعد حتى هدر الحمام • ويلك كلب الجان
فالتفت ذلك المارد مرعوش وهجم على ابن
الزيات وصرخ فيه صوت بجيرة السيد سليمان
انك تموت يا كلب الجان فقالت له البنت
لاشلت يداك ولاشمتت بك اعداك انا بجيرتك
ياشب • فقال لها لاتخافي يابنت انا اعبد الرب •
وانتِ من اي طايفة ومن اي ضيعة . حتى
وقعتِ في يد هذا المارد هذه الوقعة الفظيعة •

قالت انا من مدينة مصر . وقد احضرني الى هذا المكان بالعذاب والقهر . قال لها اذا اوصلتك الى البلد بتعرفي بيتكم قالت نعم ثم سار بها . حتى وصل الى تحت دارها . فودعته بعد ما تخاوت هي واياه . وقالت له قل لي ما اسمك لكى اقول لاهلي عن المعروف والجميل الذي فعلته معي حتى ادعهم يكافوك ويعطوك جائزة ما فقال لها هل انا سالتكِ بنت من تكونين . فلماذا تسالينى فاذهبي بسلام . ثم تركها وسار حتى وصل الى عند الزيبق والمقدمين . وباتوا الى الصباح فقاموا من النوم باكراً ونظر علي الزيبق الي علي ابن الزيات وقال له كلم الملك ياعلي قال علي خير ان شاء الله . ثم قام وتوجه هو والزيبق وصلاح الي عند العزيز فتبسم وترحب بهم وقال اهلا بالزيبق وبابن الزيات فقال ياعلي ان ابن الزيات

راح على حمام المطلاسم ام لا فقال الزيبق بعيش راسك
ايها الملك المقام . والسيد ذو الانعام الاسد
الضرغام . الذي بك يليق الشكران . وفي تبسمك
تهتز عجباً الفرسان . وبنظرك يزيل كل
امر عسير . وهول خطير . الاسد النحرير . الشاير
والمشير مولا كل امير . انهُ راح عبدك الحاضر .
تحت الليل العاكر ودق طاقية ورجع وهو مستنظر
امرك لكن يصير من الاكابر . واعيان
المفاخر . فقال العزيز ماذا نظرت في الحمام من
الامور . فقال ابن الزيات ما نظرت بهِ شي منكور
فقال العل احد غيرك راح الى ذلك المكان .
قال الزيبق يعيش راس مولانا السلطان . صاحب
الجاه والافتخار . ماذا في هذا الحمام من الاسرار .
فقال ابن الزيات انه من مدة نهار . ما كان
يجيني منام فقالت لى الملكة عندي جارية مليحة

ظريفة وقامتها لطيفة . ذات رونق وجمال وقدٍ
واعتدال . ولها صوت مليح . وكلام عذب فصيح
فقلت احضري لي اياها . لكي انظر حسنها
وبهاها . فللوقت حضرت وترنمت بلفظٍ فالسامع
منه يطرب . ويحتار ثم يتعجب . فتمهينا على ذلك
الغنا والميل الى الساعة سبعة من الليل فقالت
لنا الملكة قوموا ناموا فنامت الصبية ذات
المحاسن البهية وفي ثاني الايام دخلت على الملكة
فرايتها غضبانة فسالتها عن سبب غضبها لاني
سبب وقد اخذني منها العجب فقالت ان
الجارية . التي كانت عندنا ليلة البارحة . لست
ادري اين هي ومن اخذها فلما سمعت كلام
الملكة . تاهت افكاري وقلت انا ملك من يسطي
علي وياخذ الجارية وكان لى اربعة ايام في افتكاري
ليلة مبارحة نصف الليل دخلت الجارية للسراية

كنت جالس انا والملكه دخلت علينا . قالت
لها الملكة اين كنتِ قالت لها الجارية ياستي بحال
ماطلعت لقصري اردت انام لم كان يجيني نوم
حينئذٍ صرت اضرب على العود واغني . وانا
في ذلك ما نظرت الا مارد حضر قدامي ثم
خطفني وتوجه بي لبلاد بعيدة اخيراً وضعني
بذلك المكان ارتعشت وبكيت فقال لى لاتخافي
انا اتزوجكِ لما سمعت صوتك عجبني اريد ان
تغني لى فقعدت عنده ثلاثة ايام في نهار الرابع
طلبت منه الحمام فاجابها الى حمام المطلسم وراد
يغسلها فمنعته كان ضربها ضربة اليمة فعندها
سمعوا صوت اقبل عليهم وما هو الا شب ضرب
المارد قتله اخذها بيدها واوصلها للسرايا قالت له
ياشب يابن الكرام ما اسمك حتى قول لاهلي
يكافوك على فضلك فقال لها هل سالتك

انا عن اسمك مالك ومالي افتكرت انا يازيبق ما
احد دخل الحمام سوى ابن الزيات والان سالته
قال ما شفت شي كان حس الزيبق قال له ياابن
الزيات بحياة راس الملك انت قتلت المارد * قال
ابن الزيات نعم يازيبق قال له ليش ما احكيت لي
فقال له انت ايش عملت من الوظايف حتى احكي
لك فتبسم الملك وقال ابن الزيات صاحب النخوة
لكن يازيبق اعلم ان عندي جارية اوهبتها لابن
الزيات لكي يتزوجها ثم خلع عليه خلع حسنة
كثير. تزهو بالجمال وكلها حرير. ثم اخذه الزيبق
وهو به فرحان. ويمدحه ويثني عليه بالشكران. وامر
له بتعمير قصر فعمروه العمارين فلما تمت العمارات
باشروا بتزويج علي ابن الزيات * فعملوا له عرس
عظيم. اجتمعت فيه اهالي تلك الاقاليم. وداموا في
غنا وفرح وهنا لتمام سبعة ايام ومن بعد ذلك طلع

علي ابن الزيات الى القاعة لعند الزيبق فهناه
بزواجه وقد اظهر به الفرح وطاب فواده وانشرح
فقال ابن الزيات يااخي دامت ايامك مديدة *
وسنينك عديده *

قال الراوي ومن بعد المجاملات . قال علي
الزيبق الى علي ابن الزيات . يااخي اذهب الى بيتك
واقعد اربعين يوم لاتهتم بشغل ولا بعمل ومن بعد
تمامهم اصيرمقدم مكمل فذهب ابن الزيات فرحان
يدعو الى الزيبق بالشكران . وقعد عند زوجته تمام
الاربعين يوماً ثم جاء لعند الزيبق فصيره مقدماً
اقوم وهم من الزعر وصارت الناس تسمع له الامر
ولا يهاب من زيدٍ ولا من عمرو *

قال صاحب السيرة فبينما المقدم علي الزيبق
جالس بالقاعة مستريح . اذ وقد وفد عليه رجل
اسمه صريح . وقال له ياسيدي المقدم علي كلم

مولانا العزيز ابن طولون . وانظر لاي سبب ارسلني
اليك وما يكون . فسار الزيبق هو وعلي ابن الزيات
لعند الملك فوجد عنده جماعة يبكون . وعلى ما فقد
لم ينوحون . فلما نظروا الزيبق صاحوا نحن بجيرتك
يامقدم علي قد خربت بيوتنا . وصرنا مثل المجانين
حايرين في امورنا . ثم تقدم واحد منهم اليه وقال له ان
الذي نهب لي مالي قد جاني في الليل وهو ساحب
سيف فوقف فوق راسي وكان معه عشرة فوارس
فلما فقت من المنام ونظرت اليه خفت جدًّا
وارتعبت فقال لي لا تخف انت مثل ابي وحرمتك
مثل امي وعليك الامان انت وكل اهل بيتك من
دون المال فلا اترك لك اياه واما صورة وجهه فهي
انه طويل القامة عريض الهامة لهُ شنبات يقف
النسر عليهم وعيونه مثل عيون الغزلان فنهبوا كل
مالي واخذوه فعجب الزيبق من ذلك وصمت ولم

تتكلم ثم سال الثاني فحكى لهُ عن قصتهِ مثل الاول وما زالوا يحكوا له عن قصصهم لتمام الخمسة عشر تاجر *

قال الراوي ثم نزل من الديوان الى القاعة وقال انشاءَ الله غداه غد احضر الغريم* واريه جزا هذا الذنب العظيم *

قال صاحب السيرة واما العزيز فانه افتكر فكرًا رديًا وقال ان هذه الفعال لم تصدر الا من الزيبق ولكن الصبر المنهاية تجدي الخير * وتدفع والضير. اما الزيبق فانهُ صبر الى الليل * حتى طلع نجم سهيل وتخفف وتقلد بسيفهِ المرصود ودار بالاسواق* وتنقل من زقاق الى زقاق* حتى نادى الشيخ عند الصبح بالاذان. فلم يجد احدًا من الفرسان فصبر حتى طلع النهار وتوجه الى الديوان. فنظر ثلاثين تاجر من غير الذين جاءوا في الاول

قاعدين يبكون فلما نظره العزيز قال ياعلي بالاول كانوا خمسة عشر والان قد صاروا ثلاثين وهذه الليلة لاندري كم يصيروا فهز براسه الزيبق وقال وحيات راسك يامولاي لابد ما احضر الغريم فى هذه الليلة واصبحتك فيه صباح ومن ساعته قام وتوجه الى القاعة ومن شدة غيظهِ كان كالحيـــة اللساعة ❋

قال الراوي وامر المنادية ان تنادي في المدينة ان كل من يظهر بعد المغرب من بيتهِ يكون دمه مهدور وارسل ابن الحصري لوالى العزيز يقول لهُ ان الزيبق يقول لك اياك تطلع هذه الليلة مع الطوف انت والحرس فمن وقتهِ الوالي سار واخبر العزيز بذالك الامر فقال ان الزيبق نبه لا يطوف احد هذه الليلة فمراده يسرق على مهله ولكن انا في هذه الليلة لابد لي من ان اخذ مايتين نفرًا من

الزعر وعاني احظى فيه ببيت احد التجار وعند الصباح استدعى بمايتين ازعر فحضروا في الحال فقال لهم اني اقول لكم سراً ان الزيبق عمال يسرق واذا كمشته على بند السيف فاطبقوا به جميعكم وكتفوه *

قال صاحب الحديث واما ما كان من الزيبق بينما هو يختفي ببعض الحيطان اذ قد لمع من قدامه سيف كشرقوطة نار فوقف لينظر ما الخبر واذا بفارس كانهُ طود من الاطواد. او من بقايا قوم ثمود وعاد. فسل حسامه المرصود وهجم على ذلك الرجل وفاجاه. وطعنهُ في قفاه. فخلي عنها فراحت خائبة* بعد ان كانت صائبة* ثم حملا على بعضهما البعض وتحاربا وفي السيوف تضاربا مقدار ساعتين من الزمان . حتى كل منهما الساعدان * وخدرت الكتفان. فلله درهما من فارسين عايقان. كان

متناصفين فى الجولان. هذا والزيبق لم يكن له قدرة
على خصمهِ بقوة الجنان بل كان معلماً بفن المقلوب
في الحرب ولا يعرفهُ احد غير هو وامه فمسك
السيف وضربه بالعلو فطمع به ذلك الفارس
وتقدم اليه واراد ان ياسره فتناول علي الزيبق آلة
الملاعيب وضايقه ولاصقه حتى سد عليه طرقه
وطرايقه ففز ذلك الفارس على اكتاف الزيبق
فاوقع به على الارض وقام وتناول الالة وشده
كتاف قوى منه السواعد والاطراف ورماه على
الصحصحان وكان قام ذلك الانسان لانه كان ذو
علم بهذه الفنون وقطع الحبال وهرب اما ما كان
من العزيز فانه بينما هو داير يعس التقى بالزيبق
فقال له ويلك يا علي اين خصمك فقال يا مولاي
هلم انظرهُ لانه مشدود هنا قال فقرب العزيز فما
راى احداً سوى حرندان فاخذه بيده وسال الزيبق

فنظر الحارس قتيل وفي دماه جديل *

ثم طلعا من اسوار القاعة بخفية ولم يراهما احد ثم قال ذلك الشيخ لاين تريد نروح ياعلي قال الى بيت سلحدار الملك لان بيني وبينه وداد عظيم فبينما هما يتخطبان اذ بذاك الهرم شال التركيبة عن وجهه فامعن الزيبق به النظر واذا هو غريمه الذي تحارب هو واياه بالاسواق وهرب منه ثم ان ذلك الرجل ضرب الزيبق على كتفه ضربة خفيفة وقال هذه عندك واحدة ثم اختفى وما عاد بين فبهت الزيبق وقال ما هذا الانسان الذي كان مصمم على قتلي والان خلصني لكن الله كريم وهو يجمعني به ثم سار علي حتى وصل الى بيت السلحدار فلما نظره تعجب وقال له احكى لي عن سبب خلاصك من السجن فاحكى له بجميع ما جرى ثم قال الزيبق للسلحدار اضعني بموضع مخفي لكى لايراني

احد فوضعهُ بمكان مظلم وقدم له جميع ما يحتاجه
فنام على تلك الليلة وعند الصباح سار السلحدار
للديوان لينظر ما يجرى فراى العزيز وهو يحدثهم
بسيرة الزيبق ويقول لا بد ما اجعله عبرة في مصر
واركبه على جمل اعور ازور جربان وادور به المدينة
ثم امر باحضارهِ من السجن فسارت الرسل لتحضره
فراوا السجان مذبوح والزيبق ما هو موجود فلما بلغ
الملك ذلك صاح بصوتٍ مهولٍ ووثب على قدميه
وحلف يمين بالله ان الذي يعرف الزيبق باي
موضع ولم يهدني عليه حرقته بالنار هو وعياله فخاف
السلحدار وقال يعيش راسك ايها الملك انهُ ليلة
البارحة جاء الداري فخشيت لئلا يهرب لغير موضع
فخبيته عندي فقال العزيز نعم ما فعلت ثم نادى
بالعسكر وقال لهم احضروا لي الزيبق من بيت
السلحدار فثارت الثابة نفر لبيت السلحدار *

قال صاحب السيرة وان الزيبق لم يكن عنده
علم بذلك فما نظر الا وامراة داخلة عليه وبيدها
ابزار وقالت له ياعلي ان السلحدار قرعنك وثلثماية
جايين بطلبتك فخاف الزيبق لان ما معهُ سلاح
وقال لها ياحرمة كيف اعمل قالت له اتيزر بهذا
الايزار واتبعني بالحال تيزر وطلع هو واياها وهم
برات الدار واذ قد طلت الثلاثماية ازعر فلما نظرهم
الزيبق هرب وما احد عرفهما ثم طلعا برات مصر
وقطعا مسافة ساعة فقال الزيبق لتلك الامراة
جازاكِ الله عني كل خير وللوقت شالت اللثام عن
وجهها فنظر الزيبق اليها واذا هي الشاب الذي
خلصهُ اول مرة من السجن ثم اختفى عن عين الزيبق
فقال الزيبق يا ربي والهي ترميني بهذا الشيطان
لاعرف قصدهُ ثم صبر حتى اظلم الليل بالاعتكار
فاحتار الى اين يتوجه ثم مشى نحو الرمل وقرا ميدان

وبينما هو ساير لاحت منه التفاتة فنظر الى نور فقرب
منه حتى وصل اليهِ واذا بهِ مغارة الزغاليل ومصطبة
الحاكم وكان في ذلك المكان خمسون فارسا لاية درون
ان يدخلون اليه فامعن النظر بتلك المغارة فراى
مفروش فيها من الديباج والحرير والمخمل وذلك
الفارس جالس واربعة عشر رجل محاطة به كانهم
الاسود وقاعدين ياكلوا وتلك المغارة ملانة نحاس
وفضة وغيره فوقف الزيبق في باب تلك المغارة
وقال في عقله يا ابن الزنا قد نهبت مصر وكنت
لولا القليل قتلت لاجلك واراد ان يدخل اليهم
بغير سلاح فسمع ذلك الفارس يقول ان المغار
قد انلمس لان عمامتي قبت عن راسي فقالوا له من
قدر ان يدوس المغارة وانت ابرهيم ابن الاناسى
فارس الغرب فقال لهم اصمتوا الان ما احد يدوس
هذا المكان الا الذي افرس مني وهو علي الزيبق

وانا معتوق سيفه لكن يا اولاد العم ان كان اتى الى
هنا كره مرحبًا به وان كان جاء الينا كدر مرحبًا به
لكن انا افتريت واذا قدرني الله فاني اخلص حقهُ
فلما سمع الزيبق هذا الكلام فز وفتح باب المغار
ودخل عليهم ونادى يا ابرهيم انا الزيبق اتيت فقال
ابرهيم اهلاً بك ايها الفارس الامجد والبطل الاوحد
ثم قام له على الا قدام وسلم عليه باحسن سلام وقاموا
اصحاب ابرهيم وسلموا عليه . وقبلوا يديه . فقال
ابرهيم يا ايها الفارس المشهور والبطل المذكور *
ان تنضح بيننا الزاد . وقد زالت من بيننا الاحقاد
فجلسوا على المايدة واكلوا الطعام * وشربوا رابق
المدام . ثم قاموا عن الطعام وبدوا يتحادثون بالكلام .
الزيبق ابرهيم الاناسي عن الامور التي جرت .
فبدا يحدثه بقصته التي صارت بصريح العبارة . فقال
اسمع لي يابطل هذا الحديث الانيس الذي هو

نزهة كل جليس . وذلك انه كان في مدينة تونس
الغرب رجل اسمهُ الاناسي وكان ابنه ابرهيم خرج
فارس الشديد . وبطل عنيد . وكان يقتحم كل امر
صعب . وكان حاكم الغرب يحب ابرهيم وابوه جدا
وطلب منهُ ان يقيم ابرهيم غفير البلاد . ومستولي
محافظة العباد * فاباح له ذلك الامر الحظير . فولاه
حينئذ للبلاد غفير وصار يهابه الكبير والصغير *
لانه قطع عصاة ورباطين طرق البلاد . وسهل
مسالك العباد لانه كان لايهاب الموت . ولايخشى
الفوت * وكانت في تلك الايام اذا حملت البشر
الذهب وتسير وحدها في البرما احديقدر يتعارضها
في شي وهذا كله جرى من سطوة ابرهيم و بعد ايام
قليلة حكمت لهُ سفرة لكي يطيع جماعة فركب هو
ورجاله مايتين فارس وكانت سفرة طويلة مقدار
ثلاثة اشهر وفي غياب ابرهيم ولوا حاكم غيره وكان

ما هو مزوج فقال لاكابر تونس اريد ان اتزوج
واحدة بالحلال لكن اذا سمعت ان واحدة احسن
منها اقتلكم فقالوا له ما في الا بنت الاناسي فبالحال
استدعى في ابي ابرهيم فلما حضر قال له اريد ان
تزوجني ابنة اخاك فاحتار الاناسي وقال يامولاي
ان بنت اخي مكتوب كتابها على ابني ابرهيم فاصبر
حتى يحضر من سفرته ويطلقها فتعود تتزوجها
فاغتاظ ذلك الحاكم وقال للاناسي ويلك ياردي
ما تعلم ان الذي للسيد يحرم على العبد فاذهب من
هنا وبعد ثلاثة ايام ان لم تحضرها فاقتلك فنزل
الاناسي محتار وقال ان تزوجها هذا الانسان فابني
يخرب تونس فلما وصل الى بيته اجتمع به زمرة شبان
وقالوا له ياابو ابرهيم نحن ارواحنا فداك فماذا
تريد نفعل فقال لهم هربوني لمصر في الليل *
قال الراوي ولما كان الليل احضر بنت اخاه

وهرب بها الى مصر وفي ثاني الايام طلبه الحاكم فما
وجد لهُ خبر فعرف انه هرب سرًّا فارسل لهُ خيالة
لكي يفتشوا عليه فما وجدوه فامر ان يهدوا سرايته
ويحرقوها ويقطعوا ارزقه ويهدوا سياجه بالحال
فعلوا ذلك واخربوا دياره ❋

قال صاحب الحديث وبعد مدة يسيرة رجع
برهيم من سفرتهِ فنظر بيوتهُ خراب وارزاقه مقطعة
فسال بعض الناس فاخبروه بالذي جرى فغضب
واراد ان يخرب تونس فقالوا له جماعته ما هو ذنبهم
لكن الذنب للحاكم الجديد فنزل بجانب البلد وفي
ثانى الايام باكرًا اخذ معهُ اربعة عشر فارس من
فرسانه وتوجه بهم قاصدًا مدينة تونس حتى اقبل
للدوان وما احد عارفه فسل الحسام ونادى بصوت انا
ابرهيم ابن الاناسي فرجفت اعصاب اهل الديوان
جميعهم ثم ضرب عنق ذلك الحاكم وارماه قسمتين

فقالت له ارباب الديوان يابطل ان سبب هذه
الفتنة هو الحاكم الجديد ونحن ما ذنبنا فاعفى عنهم
وولى حاكم عليهم بشروط ان يعمر له قصره ويزرع
ارزاقه مثل ما كانت فقبل معه وعمرا له ارزاقه ومن
بعد مدة اخذ معه اربعة عشر فارس وسار بهم قاصدًا
مدينة مصر سرًّا وكانت اغاب تجار مصر شركاه
لانه كان اباه ذا غنى فلما عرفته التجار اخذوه هو
ورجاله لبيوتهم فسالهم عن اباه فقالوا له ان العزيز
قتلهُ فغضب ابرهيم وقال ما السبب الذي اوجب
الى قتلهِ فقالوا يا ابرهيم لما وصل ابوك احكى لنا
بالدعوة فقلنا له اشتكي للعزيز فهو يخلص حقك
فطلع واشتكي له واخبره بالقصة من الاول الى
الاخر فقال لهُ العزيز ما هذه البنت التى خربت
ديارك لاجلها فاحضرها امامي لكي انظرها فللوقت
ذهب الاناسي واحضرها قدامه ❋

قال الناقل ولما نظرها العزيز تغيرت احواله
من محاسنها وزاد فيها عشقه وبلباله ثم قال ياراجل
صحيح ما نظرت مثل جمال هذه البنت ولكن اريد
ان تكون زوجة لي فلما سمع الاناسي كلامه وعرف
مرامه قال يديم راسك ايها الملك سالم لانك عارف
وعالم انني اتيتك لكي تخلص حتي ممن خرب دياري
وقطع رزقي فكيف هذا الظلم الردي لانك علي
ياملك معتدي فقال العزيز ابا ظالم ياشرير ياولد
الخنا وطنجير وامر بقتله فقتلوه *

قال الراوي ان ابرهيم الاناسي جالس يحكي
للزيبق عن هذا الامر وعيونه من الغيظ حمراء
كالجمر ثم قال ابرهيم الزيبق لما اعلموني التجار بهذه
الاخبار وان العزيز قتل ابي ظلماً فقسمت يمين برب
العالمين ان لم اقتله في ديوانه وافرق شمله عن خلانه
مثل ما قتلت حاكم بلاد الغرب والا فلست ادعى

ابن الاناس وتكون امي حبلت بي بالجاسي فقالوا لي
التجار يا ابرهيم لاتبلي نفسك بهذا الذنب العظيم
ربما يعلم فيك مقدم دركه مصر العايق علي الزيبق
ابن حسن راس الغول سيد الابطال وفحل الفحول
فيخليك مقتول وفي دماك مجذول فلا تبلي نفسك
بهذا الامر المهول فحلفت لهم انك اذا حكيت اقتلك
واخرب مصر بالعرض والطول * ثم اخبروني عن
طرفًا من شجاعتك وبعض عمايل من عيافتك ومن
بعده ابتديت اسطي بالليل حتى ربطت لي مفرق
الدروب وانا على نفسي حريز فقصدت لكي اقتلك
فنظرت جملة من الزعرداير بن وبينهم العزيز وهو
يقول لهم ان الزيبق خاين ودايز يسرق بيوت
الناس وحينما امسك بند سيفه اطبقوا فيه جميعكم
فلهذا السبب كتبت على حرنداني انه حرندان
الشاطر علي الزيبق فقصدتك وتحاربت انا وانت

واسرتني فلما حذفتني لجانبك ففكت وثاقي بعلم مني
ففتحت الحرندان فنظرت فيه المصاغ فوقفت انفرج
عليك بساعتها وصل العزيز وارسلك للسجن
فقلت انا ليس بواجب على هذا البطل ان يقتل
لان ماله ذنب معي وخلصتك اول وثاني وهذا الذي
سار فانظر ظلمتي فغضب الزيبق وقال قاتل الله
العزيز هو يظلم الناس وبالاخير يريد يظلمني بالقتل
فقال له ابرهيم من نهار البارحة الصبح بعث عسكر
للقاعة وطرد الزعر فقال الزيبق ياابرهيم اريد
منك بدلة سلاح فوحق رب الانام لابد عن قتل
العزيز وادعي مصر خراب قال له ابرهيم على بذلك
فباتوا تلك الليلة وعند الصباح تسلحوا جميعهم
وقاموا ورا الزيبق فلما نزلوا باسواق مصر رجفت
اهالي مصر من الزيبق تختشي بزيادة لما نظروا معه
هولا الابطال وحين وصلوا الى باب القاعة وجدوا

العسكر موضع الزعر واغتهم جالس فلما نظرهم
الزيبق صاح فيهم صوت مثل الرعد فارتعشت
قلوبهم وقالوا يابطل نحن تحت الامر فولوا جميعهم
وما بقي احد منهم ثم استدعى الزيبق بانسان وارسلهُ
ورا ابن الزيات لان كان ابن الزيات جالس في
بيتهِ فقال له الرسول كلم المقدم علي الزيبق فلما
حضر قال له احضر لي ابن الحصري وصلاح وما
كان مقدار نصف ساعة حتى اجتمع اثني عشر الف
من الزعر والعسكر ❋

هذا ما جرى لهولا واما ما كان من العزيز لما
اخبروه رجف قلبه وسار بحيرة عظيمة لكن الزيبق
تمشى للديوان ومعهُ ابرهيم ورجاله وابن الزيات
وخمسين ازعر ولما اقبلوا للقلعة اخبروا العزيز
فرجفت اعصابه ثم طل الزيبق فى باب الديوان
ووراه الرجال وهو غضبان فلما راه العزيز بذلك

الحال فتبسم وقال ياعلي لما حشيتك احضرت
الغريم قال نعم ياعزيز انت تظلم الناس وتقتلها من
غير ذنب وانا اقع بالعذاب لاجل شهوتك الردية
ومنافسك الوطية قتلت الاناسى لاجل شوفتك
تلك الصبية وهي عروسة لابنه ابرهيم وانت تقول
لما حشيتني انيت بالغريم وما كان قصدك الا تقتلني
وعن مقاعي تذللني اما تعلم انني اخذت المقام رغماً
عن الاعدا والاخصام ولولا ما يقولوا الناس ان
الزيبق تعدى وبالفساد تبدى لقعطت راسك بهذا
الفصال لانك عذبتني لاجل الصبية وما كنت
ترجاه من الوصال ثم تقدم ابرهيم كانه الغول وقال
ياعزيز كيف قتلت ابى ولاتخاف من ضربات حدبى
الا تعلم ان الصبية عروسة لى وانا ارتجت الارض
من سيفي وفعايلى فلولا حرمة هذا البطل الواقف
قبالك اكنت رميتك باوشم حوالك وخربت

مصر من بعد قتالك وسبي عيالك ثم ان العزيز اتاه
الخوف والوجل وايقن بحلول الاجل وقال بجيرنك
ياعلي انوسط الامر ما بيني وبين ابرهيم الا ناسى وانا
لجميالك ما انا ناسي لان ابوه قتل بسماح من الله
وابنت عمه عندي بالسراية محفوظة عزيزة مكرمه
وهي على جميع حريمي مقدمة وانا اجعل لهُ سراية
كاملة الفرش واقيم كلف العرس والمصاغ مع مائة
الف غرش وانت يابطل سامحني بظلمي اياك ولا
اياك ولاتنتقم بمضرة لمن اساك ففكر الزيبق في باله
وقد تغيرت احواله وتقدم في الحال وقد زالت من
قلبهِ الادغال وقبل اقدام السلطان وقد زالت عنه
الاحزان وتبدى لخوفهِ بامان ثم قال علي لابرهيم
اتك مولانا العظيم فتقدم اليه وقبل يديه فامرهم ان
يجلسوا امامه في الديوان وقدم لهم القهوة والمشروبات
الوان بعده قال قم يا ابرهيم انظر بنت عمك قام

يا ابرهيم الى سراية الحريم فاحضروا له ابنة عمه فلما
نظرته تقدمت اليه وقبلت يديه ولما راها على تلك
الحالة ضمها الى صدره في تلك الساعة وفرح فرحاً
عظيماً بمشاهدتها وقبها وطمن خاطرها ورجع الى
الديوان يستكثر بخير الملك صاحب الفخر والشان
ويشكره على هذه الاحسان وقال له ارجوك ياسيدي
انك تترجى لي الزيبق ان يجعلني عنده من جملة
الخدم والغلمان واستقيم عنده فامر الملك الزيبق ان
ابرهيم يكون تحت طاعته فعند ذلك ركض
الزيبق الى القاعة وقال للمقدمين والزعر ما ا
تريدون ان تكون نفيلة ابرهيم قالوا له انه عند
المساء يذهب الى مغار برنيش ابي الريش يجيب لنا
راس غنم ويرجع بكل سرعة الى القاعة قال لهم على
اصمتوا يارجال وقال لابرهيم لماذا هذه المكيدة
العظيمة لازم يصير وقت وتصير مقدماً وهذه

النفيلة ما هي لازمة قال له ابرهيم وحياة راس
الملك لابد لي ان اسير في هذه الليلة واتيهم براس
غنم لان المكان قريب ورا جبل الجيوشي فمن ساعته
قام الزيبق وابرهيم الى قاعة الزعر فاما الزيبق
اجتمع في ابرهيم وحده وقال له يا ابرهيم اذا ذهبت
الى مغار برنيش لاترجع لانه موضع مظلم وهذا المغار
اذا دخلت اليه عشرة مشاعل في نصف النهار
لا ينورون لان الشباب يتراهنون في بعضهم البعض
واذا احد ذهب وصرخ يابرنيش اعطني راس غنم
فينظرونه مخنوق مرمي برات المغار لكن انا اعرف
اي شي في داخل المغارة وهذه معرفتي من كتاب
جدي نور الدين الفيوم يقول انه ساكن ذلك
المغار مارد اسمه برنيش ابا الريش له سبعة روس
وسبعة السن واربعة عشر عين واربعة عشر رجل
واذا وقف قدام انسان يغشى منه فمن ساعته يخنقه

ويرميه وما احد ثبت قدامه حتى نعرف ان كان
يعطي راس غنم ام لا وهذا المكان مخوف كثير
ما لك وما ل المسير بهذا الليل فضحك ابرهيم وقال
والله اذا كانوا الف مارد فبنظرك لا اخاف منهم
ولما كان المساء تقلد بسلاحه وتوجه قاصدًا جبل
الجيوشي وما زال سايرًا حتى اقبل الى باب المغارة
وكان مكان مهول مخيف جدًّا فدخل ابرهيم ومشى
بذاك المغار وما هو ناظر شي ابدًا ثم قام من الارض
حجرًا وصار يضرب على الحيط ويقول يابرنبش تعال
لعندي فانهز الحيط وانشق ونورت تلك المغارة حتى
صارت مثل النهار ما نظر ابرهيم الا مارد طويل له
سبع روس والايادي والرجين والعينين مثل ما
احكى لهُ الزيبق فصاح صوت مثل الرعد ما تريد
يا انسي فقال لهُ ابرهيم راس غنم لكي اخذهُ للمقدمين
نفيلة فغاب عنهُ المارد ما نظر الا وراس غنم امامه

فمسكه ابرهيم وسحبهُ لنصف المغارة فصار ذلك
الخروف بغل فركض اليه ابرهيم ومسكه وقال لهُ
لازم اخذك للقاعة وجره قليلاً ما نظره الا وصار
جمل فسحبهُ لباب المغارة فجعر وبعر ونفر وسار قدامه
ثعبان ووقف على ذيلهِ واراد يلسع ابرهيم اما ابرهيم
سل الحسام وضربهُ فقسمهُ قسمان ما سمع ابرهيم
الا صوت يقول زنهار من كيد الانس ثم انطفى
النور فاعتم المغار فصاح ابرهيم بصوت ويلك
برنيش فاراد يرجع ثاني مرة فسمع صوت يناديه من
خارج يا ابرهيم فعرف انه صوت الزيبق فطلع الى
خارج المغارة فنظر الزيبق وعلي ابن الزبات
وخمسين ازعر قال ابرهيم للزيبق يا بطل لاي سبب
انتم اتيتم قالوا جينا نتفرج على جراءتك اعلم
يا ابرهيم ان برنيش لما اتاك ما خفت وبالاخير
صار بغل وجمل ثم ثعبان واراد يقتلك وهذا هو

الذي قتلته *

قال صاحب الحديث ثم اخذه الزيبق وتوجه
به للقاعة وعند الصباح اخذه لعند العزيز واحكى له
بالذي صار فلبسوه بدلة المقدمين في الديوان
وقال العزيز باشر له بالعرس *

قال فعملوا له عرس دقت فيه النوبات وكان
احسن من عرس علي ابن الزيات ودخل على ابنة
عمه وقد زال غمه وما خلاه الزيبق يطلع للقاعة
الا بعد اربعين يوم ومن بعد تمام ذالك تسلم القاعة
ابرهيم وابن الزيات وكان الزيبق كبير عليهم فكان
في تلك الايام قد راقت مصر ثلاث سنين بهناء
عظيم الى يوم من الايام بينما الزيبق جالس بالقاعة
فسمع ضجة فظهر ليكشف ما الخبر واذا برجلين
متعافرين مع بعضهما الواحد يبكي ويقول ظهري
حماري والاخر ينادي عاتي وتعالي فقربا الاثنين

للزيبق فسالهم ما الخبر ما نظر الا واحد منهم شلح ثيابهُ واراه ظهره فنظره الزيبق وكلهُ مكوي جديد فقال له ما سيرتك يا راجل قال له انا رجل حمار وله يومان ضايع حماري وفي هذا النهار فتشت عليهِ ما لقيتهُ *

وبينما انا داير عليه نظرت امراة شيخة لافة على راسها شاش اخضر وفي يدها بيرق احمر والمسابح برقبتها وهي تنادي لله يا صالحين فقلت لها ان كنت من الصالحين بيّني لي حماري فقالت سِر معي لكي اعطيك اياه فلحقتها حتى وصلت لعند هذا البيطار وقفت هي واياه بعيد ثم رجعت فناداني هذا الرجل وقال تعال خذ حمارك ثم ادخلني لمخزنه وقال ادخل خذ حمارك فما نظرته الا ورماني في الارض وضربني ضرباً اليماً ولولا القليل لكان اعدمني ثم كتفني وقيد رجلي وكتفني وخرق ثيابي ثم حمى الشيش بالنار وكوا

ظهري فانظر ما فعل ياسيدي وجازيه بحسب ذنبهِ فلما سمع الزيبق مقالهُ قال للبيطار ويلك ياردي كيف تفتري على هذا الرجل المسكين فقال ياسيدي هو احكى لك بدعواه فاصبر عليَّ لكي احكي لك عما جرى لي ثم قال له اعلم ياسيدي اني كنت جالس بدكاني وكاري بيطار فاتت هذه الشيخة التي ذكرها هذا باكية العين فقلت لها ما تريدي ياشيخة فقامت لي بعرضك يافتى ان هذا الشب الذي جالس بالقرب منا هو ابني وقد اعتراه داء الجنون وكلما قال له انسان ماذا تريد فيقول لهُ حماري وقد نفقت كل مالي عليه وانا احكمه فما قدر احد يشفيه *

وفي حكيم قال لي ان لم تكوي ظهر ابنكِ لا يشفى وقد اعطتني دينارين وقالت اذا دخل لهذا المحل فاكوي لهُ ظهره *

ثم ناديته وقلت ما تريد فقال حماري فاوميت
لهُ بيدي انهُ يجي فلما دخل كشفته وكويته وبعد ذلك
فكيته وظهرت لخارج الباب ما نظرت عدَّة
البيطرة فعلمت انها مسروقة وحين ما
نظرت الامراة غابت فعلمت
انها اخذتهم فمسكته
وقلت لهُ اين
امك

م

الى هنا انتهى الجزء الثالث وسياتي تمام
الحديث في الكتاب الذي
يليه

الجزء الرابع
من سيرة علىّ الزيبق
ابن حسن راس الغول

التى سرقت لى عدة البيطره فمسكني بيدي
وجاء بي الى عندك فضحك صلاح وابراهيم وابن
الزيات اما من الزيبق لما سمع ذالك غضب غضبا
شديدا واخذ العصا وضرب البيطار وقال له
يامعرص انت تكوى الحمير والجمال فكيف
تكوي هذا الانسان ثم انه طردهما من القاعه
واعطي الحمار ماية دينار وقال له اذهب واشترى
لك حمار عوض حمارك ثم انه اقسم يمين بان الذى
يكون فعل هذا الفعل ليزيقه الالم والقهر ومن
ساعته دار بالتفتيش نحو خمسة عشر يوما وفي
اليوم السادس عشر جال بالقاعه واذا بتاجر
اقبل وهو يطرق على صدره بالحجاره ويتنهد ويقول

بعرضك يامقدم كنت غني صرت فقير ومن وراه
عتال حامل صندوق فوضعه بوسط الدار ثم ان
التاجر اندغر على ايادى الزيبق وصار في امره
محتار فقال له علىّ ما بالك احكى لى عن حالك
فقال له يابطل حرمتى واولادي كانوا يصخنون في
البرديه فاتت الى عندنا شيخة وعملت لهم دوا
وفي تانى الايام اشفوا من المرض فاخذت الشيخة
ووضعتها عندى ثلاثة عشر يوما ففى هذا النهار
نهضت من فراشى وجدت باب الاوضة مكسور
وصندوق مالى مفقود وموضوع عوضه هذا
الصندوق والشيخة لم هي موجوده لما سمع الزيبق
ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال
ياخوان لايكون لكم فكره من هذا القبيل ان
شاء الله احضر لك الصندوق والغريم ولكن ما
الذي يوجد فى صندوق الشيخة قال له لااعلم

ياسيدي وللحال كسر الصندوق فوجد فيه عدة البيطار فضحك علي واحضر البيطار وقال له لمن هذا الصندوق فاجابه مالي فقال له الزيبق احمل مالك وسير بحالك ثم ان الزيبق لبس هدوم مصريه وخرج الي الاسواق لينظر الغريم

قال صاحب السيرة وكان السبب بالغريم دليله مقدمة درك بغداد حيث يوما ما كانت متخفية ودايرة باسواق بغداد فوصلت الى قهوة الحشاشين سمعتهم يحكون كلام يقشعر الابدان فقعدت تنظر اليهم وهي تضحك عليهم وكان واحدا منهم يخص دليله فقال مثل ستي دليله يلزم ان تكون بهذا الوقت اجابه انسان مصري اصمت في هذه الايام لا يوجد سوى الزيبق مقدم درك مصر فلما سمعت دليله كلامه تقدمت اليه وسالته عن الزيبق وعن احواله فاحكى لها

حتى حير عقلها وللحال ذهبت لقاعة الزعر وكان
لها اخ يسمي زريق السماك وكبير الزعر اسمه
الدهقان فقالت لهم اعلموا ان صلاح الكلبي ظهر
عنده عايق وهو علي الزيبق ابن حسن راس
الغول الذي لعبه وغلبه وانا مقصودى النزول
لمصر حتى اعمل منصف علي هذا العايق وصيره
مغلوبي وانتم ديروا بالكم علي القاعه وان سالكم
الملك عني احكوا له فقال لها اخوها مالنا وماله
يا دليله نخاف اذا لعبت عليه المنصف فيما بعد
يدخل بغداد قالت له هذا فشار ومن ساعتها
اخذت معها كاخيتها ابو نكد الذي كانت تحبه
جدا وسقطت لمصر ودخلت لعند صلاح وعرفته
بذاتها ففرح بها ووضعها في بيته وكلما كان
يصير مع الزيبق كان يخبرها

قال صاحب الحديث اما من الزيبق ما كان

عنده خبر بالذي صار فطلع يدور في الاسواق
نظر مملوك راكض وهو كالملهوف فعرفه انه
يخص الملك فساله مالك ملهوف قال له ان شيخة
اتت واعطتني ضمة تشكيل للمملكه وللحال
سرقت الحلقه من اذن الناصر وهربت وكان
السبب بذلك ان دليله كانت تعرف بيت الملك
والاكابر وكانوا الجميع يتباركوا منها لانها شيخة
من ساعتها اخذت ضمة تشكيل وتوجهت لسراية
الملك فوجدت المملوك حامل ابن الملك فقربت
اليه وقالت له ياعيوني خذ هذه الضمة واعطها
الي الملكة قال وكان المملوك يعرف الشيخة لانها
كانت تدخل غالبا لبيت الملك فاخذ ضمة
التشكيل وهي حملت الولد وكان اسمه الناصر
وحين ما طلع المملوك اخذت حلقة الجوهر من
اذنه ووضعته بالارض وهربت فنزل المملوك وما

وجد الحرمه فنظر في اذن الناصر وما وجد الحلقه
فاختل عقله من الخوف وقال لابد للمملك يشنقني
لان الحلقه تساوى ماية كيس وللحال سلم الناصر
لاحد الجوار وطلع خارج السرايا يدور على الحرمه
فنظره الزيبق كما تقدم الحديث ثم ان الزيبق علم
ان هذا عمل تلك الشيخة فقال للمملوك لاتخاف
انها سارقتني ايضا تعال لكي ندور عليهـا سوية
ولكن المملوك ما كان عارف ان هذا هو الزيبق
فعادان يمشيان بالاسواق اما من دليله فانهـا
نظرت الاثنان ماشيان سوية فعرفتهما بالحال
ثم ذهبت لبيت صلاح ولبست لبس عجوز بدويه
واخذت خرج ووضعت به الة الزعبره وبركت
بالسوق تبصر البخت فاتوا خسفا العقول وعادوا
ينظروا بختهم لكن دليلة كانت تعطى لكل انسان
مشروبه فالتموا عليها الناس وبالحال مر على

والمملوك من ذاك الطريق فوجدا ازدحام الرجال
فتقدم علي ونظر تلك البدويه التي لها لسان مثل
لسان الشيطان وكانوا الكل يقولوا ما نظرنا
اشطر من هذه فقال علي للمملوك تقدم واضمر
علي الحلقة فتقدم المملوك وحط الودعه في فمه
فقالت البدويه وكانت عارفة الدعوه

يا عالماً بالرموز . مع كشف استار الخيال
هذه طلاسم مع كنوز . ما كلما يعلم يقال

ياسايل عن فاقد وهو حلقه من الجوهر والذي
اخذه انثا ماهو ذكر لما سمع علي حار في امره
وقال يا بنت الزنا ما اشطرها والحال تقدم اليها
وقال لها انا لي ضمير فقالت له خذ الودعه
واضمر فاخذ الودعه ووضعها بفمه وضمر علي
غريه فعملت تلك الترجومه وقالت ياسايل عن
غالب ومغلوب تغلب ولو كنت سبع الفلايا شب

الك غريم شيطان ولم تقدر عليه وبهما فعلت
غالبك ويخشي عليك منه والعلم عند الله غريم
الاثنين هو واحد . لكن ان طاوعتني ياشب
وذهبت لبيتي وشعلت النار وجبت الكتاب
وقرات الاسم والطلسم بالحال يحضر غريمك نظير
الكلاب لبين يديك وتقضي حاجتك منه قال لها
علي هيابنا فالحال حملت الخرج على كتفها
وتمشت امامهما ولازالت سايرة حتى وصلت لبيت
السنجقدار فدخلت الدار البرانية وقالت لهما هذا
بيتي انتظراني هنا ودخلت على حرمة السنجقدار
وحين دخولها قالت لها اهلا وسهلا ثم انها توضت
وصلت وبعد ذلك عادت تبكي فقالت لهـــا
حرمة السنجق لاي سبب تبكي اجابتها علي جملة
دين وعندي هذين المملوكين قد ربيتهما نظير
اولادي التزمت ان ابيعهما حتى اوفي ديني وانت

اذا اشتريتيهم ارجوك ان لاتهينيهم وقامت وارتها
اياهم عن بعد فعجبوا حرمة السنجق لان زوجها كان
محتاج الي مملوكين فاعطتها الفين دينار ثمنهم
فقالت لها دليله مباركين لكن اذا خرجت يلحقاني
واذا عرفا اني بعتهم يبكيان قالت لها هذا باب
السر اخرجي منه وللحال فتحة لها وخرجت بتلك
الساعة فلما اتى السنجق نظر هذين المملوكين
جالسين بداره البرانية فاتى لعند حرمته وسالها
عنهما فاحكت له انها اشترتهما من الشيخة التى تلفي
الي عندهم فقال لها كيف هم ماليكي ولا يعجبوني
قالت له ما عندهم خبر بالحال الواقع فطالع وتمايز
الاتنين فاعجبه الزيبق واشار اليه فضحك الزيبق
وقال له ما تريد قال له تعالى فشتمه الزيبق
فغضب السنجق وكمش علي ونتره وقال له يا كلب
انت مشترا درهمى فاجابه على كيف مشترا

درهمك قال اتت الشيخة وباعتك ثم ان الزيبق
عرف من ساعته ان هذه حيلة الشيخة واراد الخروج
فمنعه السنجق فشرع باطه وضربه كف كاد ان
يغشى عليه واراد أن يجرد الحسام فقال السنجق
اذهب عني معتوق فاخذ المملوك وطلع قال له
المملوك ياشب ماذا صار لان المملوك لم عرف ما
هو الخبر فاجابه علي قايلاً اذهب واشتكي للعزيز
على الزيبق وقل له انه موجود عايق في البلد وقد
سرق الحلقه من اذن الناصر امامن الزيبق فانه عاد
كالسكران وفي امره محتار فذهب الى قاعته وخجل
ان يحكى دعواه وحين امسا المسا طاف في الزقاق
فما وجد احد الى ثاني الايام لما اصبح الصباح لبس
نظير رجل غريب وتقلد بسيف قصاص وعاد
يمشي في الاسواق فكان صلاح اخبر دليله فتعجبت
ودارت في الاسواق حتى وجدت علي فتحيرت ماذا

تصنع به وبينما هي مارت بين الحارات سمعت
صوت بكا من حرمه كرجيه وهي تدعي على سيدها
فاجابتها دليله بلسان الكرجي قايلة لا يا بنت لاتدعى
على سيدك فتانست الحرمة والحال عزمتها وظنت
انها كرجيه نظيرها وطلعت دليله لى الدار فوجدتها
جميلة جدا وفيها اموال غزيرة فالتفتت الى البنة
وقالت لها لاى سبب تدعى على سيدك وانتِ بانعام
من الله فقالت ياستي سيدى ظالم وكل يوم يعطني
رغيف او كسرة من الخبز واذا اكلت اكتر من
ذلك يضربني والان ضربني ضربا اليما حيث اني
اكلت نصف رغيف زيادة عن قانوني وقد توجه
الى مخزنه قالت لها دليله انا سيدي كان في كل
تلاتة ايام يطعمنى رغيف فقط ويضربني عوض
القتله تلاته لكن شفقوا على الجيران واخذوني لعند
شاب كتب لى حرز المحبة فعلقته بصدرى وحين ما

اقبل سيدي عاد يقبل يداى واوهبني ماله فقومى
لكي نذهب الى عند ذلك الشاب حتى يكتب
لك الحرز فللحال نهضت الكرجية والدليله وتجما
وتوجها نحو الاسواق فاقبلا لعند احد الصباغين
الذي كانت تعرفه دليله انه عرصه فتقدمت نحوه
وقالت له ماذا تقول بهذه الصبية الجميلة فقال لها
دخيلك قالت له اذهب وفضى بيتك لان عندي
رجل وشارطه انه يقعد عندها ساعة واحده ومن
بعده تستلمها ليلاً ونهاراً فقال لها علي راسي ثم عيني
وعاد يركض الى بيته وهو في غاية الفرح والسرور
قالت الكرجية لدليله ما هذا فاجابتها ان اباه هو
الذي يكتب الحروز ولكنني احكيت مع والده هذا
وتدخلت له فذهب يفتش على اباه كرامة لى
فصدقت تلك الكرجية وحينما الصباغ وصل الى
بيته اعطا الى حرمته ثلاثة غروش وقال لها قومى

واذهبي الي الحمام قالت له لم عدت اذهب الى
حمايم لانها كانت تعرف خصايله الردية فشتمها
وضربها ففرت منه وصرخت فيه صوت للحال
طلقها فتيزرت وذهبت لبيت والدها امـا من
الصباغ حين ذهاب حرمته سكر الباب وأعطا
المفتاح الى دليله فصارت تدور على الزيبق وحين
ما راته قالت للكرجية هذا الشاب يكتب حروز
فقالت لها خاطبيه فتقدمت دليله امام الزيبق
وعادت تبكي قايلة له ياشاب الله يعتق شبابك
فقال لها ماذا تريدي ياحرمة فاجابته اعلم ان
هذه جاريتى والدهر ما ابقى لى حال وعادت تبكي
امامه اما هو لمـا نظرها في هذه الحالة رق قلبه
عليها ومد يده الي جيبه فقالت له ما هي عادتنا
الشحادة فحقق انهما اولاد خير فقالت له دليله
هذه الجارية تدق بالعود ولها صوت جميل جدا

فان اردت الذهاب معنا لكى تنبسط واعطنا الذي
يلهمك الله عنه ولا تخاف من الردا والله ما نحن
الا احرار فحين ما نظرهما في حال الدلال شفق
عليهما وقال لهما اذهبا امامى فذهبا امامه وهو
عاد يمشى خلفهما فعادة دليله تخاطب الكرجية
بلسان الكرج قايلة هل نظرتي كم بكيت
وتوطيت له حتى ارضيته بكتابة الحرز لانه حلف
يمين ما عاد يكتب ولا حرز واحد فصدقت تلك
الكرجية ومضت معهما الى بيت الصباغ وطلعوا
سوية في السلم فمسكت الزيبق وعادت تقبل
يديه فقال لها لالاى سبب قالت له ان هذه
لحد الان ما نظرت الرجال فخافت من سلاحك
فارجوك ان توضع السيف في هذه الاوضة وتعالى
اطرب معنا ولا تخاف فللحال وضع عدته وسيفه فى
الاوضة التي دلته عليها وجا الي عندهما وحين ما

دخل فقامت الجارية وركعت على ركبتيها فظن
الزيبق انهما محشومين بحال ما دخل خرجت
دايله ولملمت سيف الزيبق وعدته وفتحت الباب
وخرجت فنظرها الصباغ وكان منتظر على السلم
فقال لها ما الخبر قالت ادخل الى المطبخ وحينما يخرج
ذلك الشاب حينيذ ادخل عوضه فحالا دخل
الى المطبخ وصار منتظر خروج ذلك الشاب اما
من علىّ فقال يابنت هاني سمعينا فهمت بالعربي
فخاطبها بالتركي قالت له ماذا اسمعك فهل ما
احكت الك ابنة بلادي لكي تكتب لي الحرز
ارجوك ان تكتبه حالا لانه علىّ بعض اشغال اما
من الزيبق فعاد كالمحتار وقال لها ما الحرز
فاحكت له فعلم انه ملعوب فتراكض لكي يوجد
الحروة فما وجدها ولا وجد سلاحه فخافت الكرجية
وقالت له انا في عرضك ياسيدي مهما اردت ان

تفعل بي افعل فقال لها لا تخافي تعالي حتي اوصلك
الى بيتك فاراد النزول فتقدم الصباغ قايلا له الى
اين اخذها وانا طلقت امراتي لاجلها والباين انك
نظير كلب المشحم تحمي دارك ودار جارك فقال
له الزيبق اه ويلك يامعرص وضربه كف فغشى
عليه واراد ان يخنقه لانه هو كان السبب فخافت
الجارية فتركه ثم بعد ذلك وصل الجاريه الى
بيتها وتوجه لقاعته وشلح بدلته ولبس غيرها وتقلد
بسيفه المرصود وجلس نظير السكران

قال صاحب الحديث لكن دليله ما كفاها
الذي فعلته فذهبت الى دكان الصباغ وكسرت
كل خوابي النيل واخذت كل الخام الموجود في
الدكان وتوجهت الي السوق فوجدت حمار
قالت له اجرني هذا الحمار فاجرها اياه وحمل
لها الاواعي وذهبا سوية حتى مرا على دكان حلاق

فقالت للحمار اوقف وانتظرني هنا وكان ذلك
الحلاق له دكان اخر عميق من خلف دكانه
فتقدمت اليه واعطته ذهبين وقالت له ان هذا
الذي معه الحمار هو ابني لكن حاصل له مرض
ارجوك ان تكوي راسه وتقلع اضراسه عن امر
الحكيم ثم ذهبت للحمار وقالت له هذه دكان ابني
واشارت الى الحلاق اذهب واجلس هناك وانا
اذهب مع الحمار من بعدك فاومى له الحلاق فجا
الى عنده فقال له اريد ان اسالك عن غرض
ودخله الى الدكان الجواني اما من دليله قعدت
بعيد تنظر ماذا يصير ثم ان الحلاق اومي الي اتنين
فقبضوا عليه وكتفوه وارموه في الارض وعاد الحلاق
يقلع له ضراسه وحمي المكوى وكوي له راسه وذاك
يصرخ حتي ارتكبت الناس تتفرج فذهب الحمار
لكي يشتكي للزيبق والدم سايل من فمه ومن

راسه وهو يصيح ويولول اما الحلاق خرج الى دكانه
البرانيه فوجدها خالية من العدة فسال عن
السارق قالوا حرمه اتت وكفشلت الدكان
فركض الحلاق ومسك الحمار قايلاً له تعال
وداني علي امك وعادوا يتضاربوا والناس لاحقتهم
للقاعه وعاد الحلاق يعاتب ذاته ويبكي قايلاً
نحاسي ومواسي والحمار يقول راسي وضراسي فحين
ما وصلوا الى القاعه نظرهم الزيبق فعاد كالمجنون
سال الحمار من هو الذي دماك فاحكي له قايلا
اعلم ياسيدي انني اجرت ام هذا الحلاق حماري
وتعدت عنده لكي انتظر الحمار فاومي لي وفوتني
الى دكانه الجوانى وقلع ضراسي وكوي راسي قال
الزيبق للحلاق لاي سبب فعلت هكذا فهل انت
حكيم من ساعته طردهما واعطى الحمار مايه
غرش ثم من بعد ذالك جا الصباغ يبكي ويصرخ

قايلا بعرضك يا مقدم خوابيي ونيلي ففرح الزيبق وقال له ما بالك فاجابه ان حرمة دخلت دكاني وصنعت هكذا قال له الزيبق انا عندي خبر انك طلقت امراتك والحرمة جابت الك واحدة لبيتك فخاف الصباغ وللحال امر ان يضربوه ماية عصا فضربوه وطردوه

قال صاحب السيرة اما من الزيبق فعاد كالمختار وحين ما امسا المسا توجه الى بيته قالت له فاطمه الى اين تذهب هذه الليلة قال لها ما اذهب الى موضع لاني مشوش ثم انها احضرت له العشا وجلس ياكل معها فافتكر بتلك الدعوة التى حصلت فضحك فقالت له امه لاي سبب تضحك فاجابها انه صاير شى بمصر يضحك غضب واحكى لها جميع ما صار اما من فاطمه لما سمعت ذالك الكلام وقعت اللقمة من فمها ولطمت

بيديها وقالت له ياولدى الذى حسبته صار فهما
ظن هذه الحرمة الاحية الرقصة وخنزية المعطة
دليلة المحتالة مقدمة درك بغداد قال لها من هى
هذه ياامى لان الزيبق ما كان سامع بسيطها فعادة
تحكي له عنها كيف فعلت باحمد الدنف وابوه
واخذت منهما المقام في بغداد فقال الزيبق ياامي
وحق الذى لا سلطان علاه ولا معبود سواه لو
اعلم انه موجود حرمة مقدمة درك في الدنيا
لسرت لبغداد واخذت المقام منها لكن فلا بد لى
من ان افعل ذلك انشا الله قالت له اني اشور
عليك في هذه الليلة اقصد بيت صلاح ليلا
تكون عنده فاجابها هذا هو الصواب والشور
الذي لا يعاب

قال صاحب السيرة فبعد برهة قليلة توجه
لبيت صلاح ورمى المفرد علي الاسطح حتى اقبل

الى داخل الدار فنظر صلاح جالس على الطعام
مع دليله وهي تقول له اني في حيرة عظيمة من
هذا الامر كيف الزيبق لعبك وغلبك لان البداين
عليه تيس عظيم وانــا الذي بعته واشتريته وفي
الاخير اخذت سلاحه فقال لهــا صلاح يــاام
الرجال انا بعرضك خاصيني منه قالت لــه كن
مرتاحا اني لم اخرج من مصر حتى اقتله اما من
الزيبق لما سمع ذلك الكلام ما عاد عنده طولة
بال حتى يرمي عليهم البنج ويبنجهم ويمسك دليله
بل حمق وصرخ صوت وجذب الحسام فحينما
سمعت دليلــه صوتــه فزت السراية الحريم
وهربت من باب السر اما من صلاح فانبغت
وخجل وهرب و بينما هو هارب قال العلي بعرضك
فلحقه علي وضربه سيف قطعه قسمين ودخل
الى سراية الحريم فقامت الزعقة والبكا من

بيت صلاح قال لهم اين دليله فاجابوه هربت
من هذا الباب فركض ما حصلها ارتد لعند حرمة
صلاح قالت له دخيلك زوجي فقال لها صندوق
الخواجا قالت له عندنا قال لها حلقت الجوهر لابن
العزيز قالت حاضرة فقال لهـا اوايل الحلاق
والحمار اجابته هم حاضرين قال لها خام الصباغ
اجابته عندنـا من ساعته خرج للسوق فوجد
ابراهيم وابن الزيات بـالطوف فاخذوا كل
الاواعي وتوجهوا للقاعه وفي الصباح وزعهم الى
اصحابهم و بعد ساعة اتاه طلب من عند العزيز
فقام وتوجه حتى وصل الى الديوان فقاموا له
على الاقدام واجلسوه في احسن مكان فقال له
العزيز يامقدم سمعت خبر مهول وهو انك في
هذه الليلة قتلت صلاح فـاجاب الزيبق نعم
ايها الملك واحكى لـه كل الذي تقدم فغضب

العزيز وقال يا حيف لوكنت صبرت وبحتهما
لكنت شنقت دليله ولا يطا ابنى بها الخليفه لانها
فعلت فصول رزيله نظيرها لكن اذا قدرت ان
تمسكها تفعل طيب ثم ان على نهض من الديوان
افاعة الزعر وعلم ان دليله ذهبت الى بغداد
فـاخذ ابراهيم ابن الاناسى وعلى ابن الزيات
واحكي لهم سرا عن الذى صار مع دليله وقال
لهما ديروا بالكما لمصر لاني ذاهب الى بغداد مثلما
فعلت دليله وجات لمصر سرا فانا افعل كذلك
وانشا الله لا بد لى ان اخذ المقام منها وبعد ذلك
توجه الى بيته وعاد يدبر في اوايل السفر قالت له
فاطمه خير انشا الله اجابها يا امى انا مسافر الى
بغداد لكي العب دليله فضحكت وقالت ياويلك
اذا كان بمصر مع المقدمين والزعر ما قدرت عليها
كيف تقدر فى بغداد وعندها اربعة وعشرون الف

ازعر ارضي بهذا الحال قال لها وحق السيدة غفيرة
مصر لازم اني ازول عنها النعم قالت له تندم يا على
قال صاحب السيرة وفي الصباح دبر احواله
واخذ ما يحتاز ولبس نظير سايس وقلع قاصد
الشام ماشي فوجد قفل مكاريه ذاهب الي الشام
وكان لهم شيخ يسمي بابو على الشاغوري فلما
نظر الولد السايس مثل البدر قال في باله انا
اخدم هذا الولد عندى فساله ان لا يفارقه للمسا
ثم انهم نزلوا عن البغال ونصبوا صيوان ابو على
فدخل الي صيوانه وزعق للزيبق ولما حضر لبين
يديه قال له ما اسمك اجابه السايس حسن
فقال له اجلس لناكل سوية وبعد ذلك احضروا
الطعام فاكل الزيبق معه قال له ابو على لا تنام
خارج الصيوان اجابه الزيبق كتر الله خيرك وفى
وقت المنام قال ابو على تعال ونام معي فتمنع

الزيبق فاتح عليه ونيمه معه ثم بعد ذلك اراد
ابو علي ان يقبل الزيبق فقال له يا ابو علي ما هذا
الحال اجابه اصمت ياولد غدا اصيرك اغاة
البرخانه كلها قال له يا ابو علي انا اكلت من زادك
والان صرت نظير اولادك لا تفعل هذا الفعل
اجابه اخرس يا مجنون هذا شي لا بد عنه فعند
ذلك نوي الزيبق على قتل ابو علي وقال له اني
اخجل في هذا المكان فقم بنا الى خارج الخيام ففرح
ابو علي وتمشوا حتى وصلوا الى سرداب قال الزيبق
وهذا الوقت يا ابو علي اجابه اخلص يا بشط
فرفع الزيبق يده وضربه كف وقعه طايش في
الارض واستل السيف وقال له يامعرص تريد
ان تلعب مع الزيبق فابو علي لما سمع ذلك
الكلام قال له انا بجيرتك يا بطل ما عرفتك قال
له يابو علي انا طالع سرا الى بغداد لكى العب

دليله وهذا الوقت عرفتني فما عدت اعفي عنك
اخاف تبيح بسري فقال ابو على بعرضك اعفي عن
دمي وانا اكتم سرك وانت ذاهب للشام تنزل في
بيتي وتلعب ابن السكرى ثم نهض وقبل يده فشفق
عليه الزيبق ورجعا للصيوان ونام موضع ابوعلي
وابو علي نام تحت وفي الصباح اهدى الى الزيبق
جواد يساوي الف دينار مع رمح فحينما عرفوا
المكاريه جعلوا يتغامزون علي الزيبق ويقولون
ابوعلى خدم هذا الولد عنده فسمعهم الزيبق
وعاد يضحك عليهم

قال صاحب السيرة ولا زالوا سايرين وفي
سيرهم مجدين حتى بقى لهم ساعه لكي يدخلوا الشام
والا الغبار زعقت والسيوف برقت والرجال تصرخ
عليهم وهم لا يعلمون هذا البلا من اين اتاهم ثم بعد ذلك
هجموا عليهم المكاريه وعادوا يضربونهم ويقولون

لهم حطوا الباج . سال الزيبق احدهم . اجابه
نعم لهم عادة في كل مرة ياخذون منا الباج ففرق
الزيبق عنهم وعاد ينظر اليهم فالتفت ابن امير
العربان نظر المهر الذى تحت الزيبق كانـه فرخ
جان اشتعل قلبه بلهيب النار وتحير في امره وحار
وخفق فواده وطار رقاده وطال سهاده فغار عليه
واشار بالرمح اليه وقال له حول يامصرى اجابه
الزيبق انا لايخصنى قال ابن الامير ان لم تحول ياواد
الزنا اطسك سيف ذيقك الفنا لما سمع الزيبق
ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام ثم انه حمل
عليه واخذ الرمح بيديه وضربه في صدره طلع يلمع
من ظهره فلما نظروا العربان اميرهم قتل من ذلك
الشيطان هجموا عليه فاخذ بيده الحسام ونـادا
بهم كلاب العربان اتاكم مهلك الشجعان
الشاطر علي الزيبق ابن حسن راس الغول وصرخ

فيهم ورتما عليهم كانه صاعقه نازله من السما حتى
ابلى بصايرهم بالعما وتطايرة منهم الروس مثل ورق
الشجر فولوا الادبار وكل احد منهم صار في امره
محتار فعند ذلك صاح ابو على الى المكاريه سوقوا
البغال حتى ندخل الشام في النهار فقالوا له
خرب بيتك هذا الزيبق وما تقول لنا فلو نكون
احكينا اه كلام مول لكان قتلنا

قال صاحب الكتاب فلما امسا المسا فرق
الزيبق عنهم وقبل ذلك ودعهم حتى وصل الى
الصالحيه فدخل الى بستان فراى فيه الاثمار
والاغصان والماء البارده وتلك الاراضى خضره
نضرة بروايح الازهار عطرة اشجارها متلاصقه
وثمارها فايقه والغزلان بين تلك الاشجار متسابقة
ونظر ايضاً قصر عالى وهو من البياض يتلالي
وفيه اماكن عظيمة وهو كبير القيمة فعند ذلك

نهض صاحب البستان وقال له ماذا تريد
يا انسان فقال له اريد ابات عندك وفي الصباح
اذهب عنك قال له البستاني اذهب يا راجل
ولا تكون فاجر فوضع الزيبق يده علي قابضة سيفه
وقال له غصبا عنك والا فالعن ابو امك فخاف
صاحب البستان وقال له يا شاب الشرط تتعشي
وتنام اجابه طيب من ساعته حول والي الخيمة
دخل تعشا واراد ان يتمشي فمسكه البستاني وقال
له الشرط كان انك تتعشى وتنام فدخل الزيبق
للمنام فقال الزيبق في باله لا بد لي من ان اعرف
هذا البستاني واحواله ثم جاء البستاني قايلاً مـــا
غفيت فحقق الزيبق انه خبيث فلبد تحت اللحاف
ثم جاء ثاني مرة وقال له ما غفيت فما اجابه بشى
فظن البستاني انه نام من ساعته الزيبق قام فنظر
القصر مضوي كانه جنة الفردوس الارضي

والبستانى طالع بالسلالم وحامل شي ثقيل على
ظهره فلحقه الزيبق حتي صار بارض الدار وعينيه
شاعلت بالنار فنظر في باب القصر بنت وهى
اجمل من يوجد في ذاك العصر تتكلم نظير الدر
وهى واقفة مثل البدر تقول ياعمى البستانى ما
غيرت لنا الخمر اجابها نعم ياستى غيرته فسالته ان
كان لفى احد الى عنده قال لها لا وحياتك ياستى
ما اتي الى عندي احد اجابه الزيبق فقط انا وحدى
فدنا الزيبق من البنت وقال لها انا والله لست
عزول بل اريد انشرح في هذه الليلة اجابته اهلا
وسهلا وكمشته بيده قايلة تفضل فنظر الزيبق
يرا شق عيونها بالطول عرف انها من الجان ثم
بعد ذلك نظر داخل القصر اربعين بنت فظن
انهم ايضا جان وحين ما دخل نظر الى البنات
فراهم من الانس فقاموا له على الاقدام وحيوه في

الكلام واجلسوه في احسن مكان قال لهم الزيبق اعلموا ان كلكم اخوتي بعهد الله ورسوله فصاحت فيهم البنت التي من الجان اقعدوا ولا تخافوا فجلسوا ووضعوا الطعام ودارت الكاسات وضربت الالات وغنت البنات والزيبق صار يغني مصري فلما سمعوا صوته الظريف ونغمه اللطيف انشرحوا جدًّا وعادوا يهرجون معه الى نحو الساعة الخامسة من الليل فاخذت احدهن كاس وقالت ياستي هذا في دم عدوك الي حد الاربعين والجميع يقولون امين فقال علىّ اللابنة التي من الجان اقسم عليك بالرحمن ان تقولي لى عن عدوك قالت اه لاي سبب اجابها لكى انتقم منه فضحكت وقالت ياشب لاتقدر على عدوي واعلم ان اسمى الهيجاني وابي ملك جبال قاف واسمه القافه ابن المحيط لكن موجود مارد في بلادنا واسمه الزعزاع فهذا عشقني وقتل

كل عساكر ابي واراد ايضا ان يقتله لاجلي فهربت
لهذا المكان واشتريت هذه الجوار وانا مخفية هنا
ولهذا السبب البستاني ما يلفي احد الي عنده قال
الزيبق انشا الله تعالي رب السما والارض القادر
علي كل شي ياتي هذا المارد الى هنا حتى اقتله
واريحك منه فقالت له اسمط ياشاب في اي شي
تقتله ياخفيف العقل فعند ذلك غضب الزيبق
وجذب المرصود ففرت هاربت منه فقال لها
يابنت انا علي الزيبق ابن حسن راس الغول اقاتل
مردان الجان واحكي لها كيف قتل مارد الجان
في حمام طيلون شاه ابي ورعه بنت ملك الفرستق
فحينما سمعوا ذلك الكلام هجموا وقبلوه ما بين
الاعيان وجددوا الالحان والانغام ودارت الكوس
من فوق الروس وطابت لهم النفوس وهم بتلك
الساعة والا بصرخات وبروق لماعه حتى زعزت

اساسات القصر وظهر في تلك العصر ذاك المارد
وانتصب كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد

قال صاحب الحديث وكان السبب فى مجي
هذا الخبيث انه كما تقدم الايراد حضر بالهجانة
الى تلك البلاد فلما راته على هذه الحال اضطربت
واقشعر جسمها وتزعزت فتقدم اليها وكمشها من
يديها وقبلها ما بين عينيها فصرخت انا بجيرتك
يا زيبق القادر فلما سمع ذلك المارد اسم الانس
والمناداة اذ لك الشاطر بحاق عينيه وجز بها اليه
فلما نظر الزيبق ذلك غاب عن الوجود وسحب
سيفه المرصود وضرب ذلك المارد وقال بجيرة
السيد سليمان تموت يا كلب الجان فاجاه على نصفه
قطعه دلوين وارماه على الارض قسمتين فلما
نظروا البنات الي ذلك الفعل العظيم قالوا سلم
الله يمينك يا كريم ثم بعد هذا الكلام شربوا المدام

وسمعوا الانغام وأكلوا الطعام وطاب من الهيجانة القلب وزال عنها الحنق وتخاوت هي وعلي الزيبق ثم انها عطعطت ومن بين البنات زمطت واختفت في الجو الاعلا ما بين الثريا والملا

قال صاحب السيرة واما من الزيبق الهمام والليث الضرغام انه سار حتى قارب دمشق الشام فنزل هناك بخان قرب البلد وهو يتمرد كالفيل او الاسد قال فبينما هو على ذلك الحال اذ سمع ضجة ادوة لها الجبال فسال ما الخبر فقالوا لـه يوجد بهذه المدينة مارد كانه الذئب الاغبر لا لاحد عليه اقتدار ولا يقدر على برازه ولا جبار وقالوا له ليلة البارحة قتل غلاما يشابهك وما نقول الا انه اخوك او يقاربك لما سمع منهم ذلك المقال ذاد به البلبال واوقدت ناره اشتعال وسار من وقته ودار في نواحي الشام فنظر ام الغلام وهى

تبكي بانتحاب ودمعها جاري على خديها سكاب
فلما نظرت الزيبق ظنت انه عاش والدها ومهجة
كبدها فقبلته وقالت والله ياغلام انه من مدة من
الايام قتل لى والد فظنيت انك اياه لانك تشابهه
كاخاه ثم انها قصت عليه خبرية ذلك المارد
فاحترق قلبه على ملاقاته ولوكان فيه موته او
حياته وقال لها اهدينى عليه حتى اخذ روحه من
بين جنبيه فقالت له ياوالدى اخاف ان يوقعك
جهلك في دهاه فتعدم الحيوة فقال لها الزيبق
لابد لى من ذلك ولو شربت كاس المهالك
ثم قام من ساعته ووقته وتلك الامراة برفقته حتى
وصل الي ذلك المكان الذي فيه مارد الجان
فراى الشباب يلعبون والبعض منهم يركضون
ويصرخون العادة ياريس الدولاب حتي يجمعون
المال فعند ذلك قام انسان كبير الدماغ وسيع

الصدر عريض الاكتاف له ايادي مثل المقاذيف
فكمش بيده نبوة ولعبه على اصابعه و بعد ذلك
رماه في الارض ونادا حراج ساحلي جبلي على اهل
الدنيا فعند ذلك نهض الزيبق وكمشه بصدره
وقال له ما دام النسا تحبل وتولد ما علي وجه الارض
شاطر اعلم ان في هذا النهار لابد عن قتلك
لانك قتلت اخي فنظروه الناس وظنوا انه اخوه
وقالوا له صون شبابك هذا الدرنوح فاجابهم
هذا شي لا يعنيكم وناداه دونك والميدان فعند ذلك
احمرت عين الدرنوح واخذ النبوة واراد ان
يضرب علي به فعندها هجما الاثنين علي بعضهما
بالنبابيت نحو نصف ساعة فزاد في علي الحنق
وعادت عينيه كالنار فتعلي علي الدرنوح واشار
بالنبوة علي رجليه ستر على رجليه فكان الزيبق
أسرع من النسيم قام النبوة وضربه به علي راسه

كسر دماغه ووقع قتيل وفي دمه جديل قال الناقل فلما راوه الحاضرين استلوا السيوف ونادوه ياكلب الغرب تقتل الدرنوح لما شاهد الزيبق ذلك نقل النبوة ليد الشمال واستل باليمين الحسام ونادا بهم كلاب الشام اتاكم الزيبق البطل الهمام وهجم عليهم هجمة السباع الكواسر فصرخوا بجيرتك يازيبق القادر وهم هاربين والى النجاه طالبين لكن الزيبق عاد يركض خلفهم ولا يضرب احد منهم حتي تراكضوا بالاسواق وقالوا الزيبق قتل الناس كلها فعادوا الجميع يهربون من الدكاكين ويخلوها

قال صاحب الكتاب بعد ما الزيبق زغطهم نظير الكلاب ذهب الحبيت ابوعلى الشاغوري فقام له علي الاقدام وقبله ما بين الاعيان واجلسه في اعلى مقام اما من الزيبق كان يبان انه زعلان فقال ابوعلى

مالك يابطل زعلان اجابه اسكت يابوعلي قاتل
الله الحنق لبـو كانوا اهالي الشام زعلوا مني كانوا
يسبوني لكن اطلع ولي كشف لي ماذا يقولون عني
فخرج ابوعلي الى السوق ورجع وهو يضحك وقال
اعلم يابطل اني سمعت بالاسواق يقولون الناس
ان الزيبق قتل امير العرب ومعه الف بدوى
التفت احدهم وقال لهم انتم مجانين البارح كان نايم
بالصالحيه قتل الف مارد فالتفت الاخر وقال كل
هذا هين جداً اعلموا ان الزيبق دخل الى الشام
وهو غضبان فتح فمه وبلع الشام كلها ونحن الان
داخل احشاه فضحك الزيبق وقال ياابوعلي ماهذا
الكذب الذى يصير في الشام ولكن الحمد لله الذى
ما سبوني قال وبات تلك الليلة وهو مشغول البال
وفي الصباح نهض من النوم وقال يابوعلي في هذا
النهار اريد ان اتفرج على الشام لكن اذا خرجت

هكذا يعرفونني ويخافون مني ساعته لبس بدلة
نظير افندى ودار يتفرج في الاسواق حتى اقبل
الى جامع الاموي فدخل ونظر جملة اناس يقراون
فقعد يسمع القراة وبينما هو جالس اذ دخل الى
الجامع خمسة رجال متسلحين تحت الثياب فوصلوا
وعادوا ينظرون الزيبق ثم بعد ذلك رجعوا
وكان السبب في ذلك ابن السكري مقدم درك
الشام ومعه اربعة من رجاله كانوا دايرين يفتشوا
على الزيبق وكان ابن السكرى يظن ان الزيبق
دخل الى الشام لكى يلعبه فحينما نظر الزيبق
عرفه كذلك الزيبق عرف ابن السكري ورجاله
في الحال وعاد يضحك عليهم وهو لم حاسب لهم
حساب لان سيفه كان معه اما من ابن السكري
فذهب صحبة اثنين من رجاله ولبسهم كسم حريم
وعلمهم على ملعوب يصنعوه مع الزيبق ويجروه

الى قاعة الزعر فتمشى للقاعه وبعد ذلك عين
ثلاثماية راجل تحت السلاح اما من الزيبق عند ما
ضهر من باب الجامع وصلت اليه حرمة وقبلت
يده قايلت له يا افندي تفضل اكتب لنا كتاب
وخذ اجرتك فضحك الزيبق وما عرف انه ازعر
وقال في عقلهِ ان قلت لها انا افندى تشتمني
هذه الحرمة لكن تضيعها ياصبي في الاسواق قال
لها امشى قدامي ياحرمة اجابته سمعا وطاعا فلا
زالوا طايفين بالاسواق حتي وصلت فيه الي درج
الاموى وهم طالعين بالسلم انتهض ايزار الحرمة
فبانة له الطماقات بجال ما عرفه الزيبق قال اه
ياكلب يا ابن السكري هولاء زعرانك وسار ماشي
خلفهم الي ان صاروا قريب القاعه فجاء الزيبق الى
قدامهم وقال لهم ياحريم تريدون اكتب لكم
الكتاب بقلم الرفيع او بهذا وجرد الحسام فقالوا

له بجيرتك نحن حريم أجابهم اكشفوا اوجاهكم انتم
مقدمين بالحال كشفوا اوجاهم فبانت لحاهم فقال
لهم اذهبوا الي ابن السكرى وقولوا له ان الزيبق
في هذا المكان فركضوا واعلموه وكان ابن السكرى
داخل القاعه لما سمع ذلك الكلام جذب الحسام
فتبعوه ثلاثمايه ازعر قال عند ذلك صرخ
الزيبق و يلك يا ابن السكري وجذب المرصود
وارتما عليهم كانه الغول وحاش ابن السكرى واراد
ان يضربه بالسيف فولا هارب وللنجاه طالب من
ساعتهم تبعوه الزعر ولا زال يضرب فيهم سيف حتى
دخلهم الى سوق الغنم والبعض منهم هربوا الي
الميدان ارتد الزيبق الي الاسواق فوجدها خراب
ثم دخل الى القاعه ما وجد احد فاخذ كرسي وجلس
على الباب فوجد بياع كعك فصرخ له الزيبق
اجابه ماذا تريد يا افندي تاكل كعك قال له

اذهب الي سوق الغنم وازعق لابن السكري والزعر
اجابه انا مشغول بدى ابيع كعكاتي نداه والك
انا الزيبق لما سمع ذلك رجف قلبه وظار عقله
وقال حاضر على راسي ياسيدى من ساعته وضع
الفرش وعاد يركض حتي وصل الى عند ابن
السكري واحكى له بالحال الواقع فاجابه اذهب
وقول له ماوجدتهم فذهب وقال له ذلك واخذ
فرشه وتوجه في حال سبيله

قال صاحب الكتاب اما من الزيبق رجع الى
بيت ابو على قلع بدلته ولبس غيرها وتوجه لكى
ينام بالصالحية فمر على البستاني وساله كيف فعلوا
البنات اجابه ياسيدى سمعوا كلامك قال له في
هذه الليلة اريد ان انام عندك اجابه اهلا وسهلا
وعاد يكرمه غاية الاكرام الى الصباح اخذ مهره
وتوجه الي بيت ابو على بحال ما دخل وجد ام علي

باكية فقامت وارتمت علي رجليه وعادت تقبلهما
قايلة انا بعرضك يابطل فاحمرة عيون الزيبق
وقال لها ما بالك فقالت لـه اعلم يابطل ليلة
البارحة المساء مسكوا ابو علي واخذوه المقاعه لان
امير العرب اتي في تار ابنه ومعه سبعة الاف خيال
واراد ان يخرب الشام فطلعوا اليه الاكابر
وارضوه باربعة الاف كيس ثمن دم ابنه فضبطوا
اموال ابو علي وثمنوها بماية كيس واعطاهم مهلة ثلاثة
ايام لكي يجمعوا له الباقي اجابها الزيبق اصبري
عليّ للصباح وحق السيده غفيرة مصر لابد لي من
ان اجيك بابو علي والبسه خلعه من الملك مع
اكرام بماية ذهب من ساعته قلع ذاك الاواعي
ولبس كسم سايس وتوجه للسرايه لعند سايس باشي
وسلم عليه فساله اي متي جيت من مصر اجابه البارح
من ساعته نادا السايس وقال له عين له خرج

واعطيه اوضعه وفرشة ولحاف فاعطاه ما امره به
اما من الزيبق عاد يتفرج في السرايه حتى عرف
اين القصر الذي ينام بـه اسطون شهروان
ملك الشام فصبر الي الليل وتوجه ورمي المفرد
وطلع للقصر وبنج الملك وحمله وتوجه به المصا لحيه
فاعطاه ضد البنج وجذب الحسام فعطس الملك وراء
حاله مكتف مرمي علي الارض قال اين انا اجابه
عند الزيبق قال له بحيرتك يا بطل ماذا فعلت
معك اجابه ذنبك كبير فباكر صباح نادى لي
بالامان ومتى حضرت لبسني مقدم دركك حتى اقاتل
امير العرب واكسر عساكره وامسكه مسك اليد
اما من خصوص ابو علي عند ظلوع النهار اطلعه
من القاعه ولبسه خلعه واعطيه ماية ليره اجابه
علي راسي بالحال بنجه وكتب له ورقه وعلقها في
رقبته وحمله الى قصره ونيمه موضعه ووضع قدامه

ضد النخ ونزل الي ذلك الارضه ونام لكن اسطون
شهروان فاق من النوم راى ذاته بالفراش قال
ما هذا الحلم الردى وطلب الماء لكي يغسل
وجهه فنظر الورقه اخذها يرا مكتوب بها هكذا

اسطون شهروان

لاتحسب انه حلم او يقظه بل هو اكيد انا علي
الزيبق ابن حسن راس الغول اخذتك للصالحيه
ورجعت بك الي قصرك فافعل مثلما قلت لك
قال صاحب الكتاب لما نظر ذلك اسطون
شهروان اخذه العجب وقال على راسي ثم عيني من
ساعته نزل الي الديوان ودعا بوزيره فحضر لبين
يديه قال له حالاً احضر ابو علي الشاغوري حتى
البسه خلعه واعطيه مايه ليره وديه الى بيته قال
الوزير في باله الظاهر ان الملك مجنون ولم
ابدى في كلام فقال له الملك حالاً حالاً قال له

ياسيدي حتي نجمع المال الى امير العرب اجابه
لا تكثر كلام والا اطير راسك بهذا الحسام فذهب
الوزير ومافهم الدعوى حتى اقبل الي القلعه فاخذ
ابو علي بيده ورجع الى الديوان بحال ما اقبل ابو على
الى الديوان لبسوه الخلعه واعطوه ماية ليره
ووصلوه الي بيته وفي الحال اعطى منديل الامان
الى منادى يصرخ على الزيبق فكان الزيبق
توجه الي بيت ابو على فنظرهم بفرح عظيم وقاموا
الجميع وقبلوا يده فقال ياابو على لا تخاف باذن
الله من ساعته لبس بدله عظيمة لها القدر والقيمة
وتقلد يالمرصود وتوجه الى سراية اسطون شهروان
بحال ما نظره عرفه فوثب على قدميه وصاح اهلا
وسهلا في الزيبق وقامت له الاكابر على الاقدام
واجلسوه في اعز مقام وحضروا لـه كاس المدام
والقهوة ثم بعد ذلك طلبوا ابن السكري فحين ما

عزله الملك ووضع الزيبق مكانه فنظر الزيبق
الي ابن السكرى وقد راه تغيرت احواله واصفر
وجهه فبالحال نهض الزيبق من الديوان وتوجه
مع ابن السكري فقال انه لا يصعب عليك وانا
أتيت حتى اصير مقدم في هذه البلد بل لما نظرت
الزعر والقاعه في عار بهذا المقدار قلت هو لابد لى
من ان اصير هذه القاعه مثل قاعه مصر لكن
اريد منكم كلكم ان تلبسوا نظير العرب وتذهبون
للقاعه قال وكانوا ثلاثمايـة ازعر فذهبوا كلهم
لبسوا نظير العرب واتوا الي القاعه والزيبق لبس
نظيرهم وفي الليل اخذهم وتوجه لنزل العرب
وقعدوا هناك فقال لهم الزيبق اعلموا انه قبل
الضو بثلاث ساعات نريد نكبس العرب لكن
ونحن راكبين الخيل ما ننظر بعضنا من اعتكار
فعلي الليل كل واحد منكم حينما يسحب السيف يصرخ

صوت يا عبد الله وحالاً يجاو به رفيقه فنصير نعرف
بعضنا بعضا من ساعته توجه لعند الملك واحكي
له الدعوي فقال اسمه طلوع الضو تطلع انت
بالعساكر ونحن نكون بالحرب فتصرخوا على
العرب وندخلون الخيام ونقتل العرب جميعهم
ونمسك اميرهم ففرح اسطون شهروان لما سمع
ذلك الكلام وقال حاضر يا بطل من ساعته
الزيبق ركب واخذ ابن السكرى وتوجه الي عند
الزعر فطلعوا كلهم حتي اقبلوا على نزل العرب
فاخذ ابن السكرى مايتين ازعر والزيبق اخذ
ماية وهجموا على العرب ونادا الزيبق كلاب
العربان اتاكم ابو الابطال ومهلك الشجعان
الشاطر علي الزيبق وصرخ ابن السكرى وارتما كانه
صاعقه نازلة من السما وهجمت الزعر حتي ابلوا
بصايرهم بالعما واشتغل ضرب السيف فقاموا

العرب كانهم مجانين وعادوا يركضوا الي خيولهم
وحينما البدوي منهم يوضع رجله بالركاب يكون
اتاه سيف ارماه تحت بطن الجواد فعادت من
هناك الخيل تجفل وتدوس العربان والزعر
تذبحهم مثل الغنم الي الصباح قتلوا منهم مقتلة
عظيمة فكان اقبل اسطون شهروان ومعه عشرة
الاف خيال هجموا علي العربان من كل مكان
وعادوا يشلحوا السلاح وينادوا الامان فمسكوا
اميرهم مسك اليد ونهبوا ارزاقهم وبعد ذلك
نزلوا الى الشام فقامت الافراح وليالي الملاح
والدعا للزيبق بطول العمر ودخلوا الاسارى الى
المحبوس وبعد ذلك شربوا وطربوا ودارت
بينهم الكاسات وزلغطت النسا والبنات الي المسا
راح كل منهم في حال سبيله

قال صاحب الحديث وفي ثاني الايام جاء

الزيبق الى الديوان فقاموا له على الاقدام واجلسوه
في احسن مكان فالتفت اسطون شهروان وقال
يابطل كيف الراي عندك ماذا نفعل بامير العرب
اجابه الزيبق الراي عندى انك تحضره الى
الديوان وتوهم عليه بالقتل وانا اترجا به فان
قتلته يجتمعون قبايل العرب ويرتبوا غيره
ويتبعوكم ولكن اذا كان صاحبك احسن ما
يكون عدوك قالوا الجميع هذا هو الصواب
الشور الذي لا يعاب بالحال احضروا امير العرب
للديوان فوقف وهو مختشي وقال انا بجيرتك
ياملك اجابه اسطون شهروان كلب العربان
تريد تخرب الشام خذوه واقتلوه فحالاً كمشوه
فعند ذلك صرخ بجيرتك يازيبق بالحال رجعه
الزيبق للديوان وقال له ياامير انا اترجا بك
لكي تروح الى قبيلتك سالم اما بشرط انك ما

تاخذ غفارات من اهل الشام ولا يجري بينكم ضرب
الحسام فاجابه سمعا وطاعا وكتبوا حجة وختموها
وخرجوا الاساري واعطوهم خيل وخيام وزخيرة
وطلع معهم الزيبق مقدار ساعه ثم ودعهم ورجع
وامير العرب حلف يمين ما عاد يعمل حرب في
الدنيا ما زال الزيبق علي وجه الارض

قال صاحب الكتاب وفي ثاني الايام نزل
الزيبق الى الديوان نظير العادة وقال لاسطون
شهروان اعلم ياملك انه لا بد لي من ان اعمر قاعة
الزعر اجابه افعل ما تشا ففي الحال احضر
معلمين وعمر القاعه ورتب للزعر خرج في كل
شهر وصارت قاعة الشام نظير قاعة مصر ثم ان
الزيبق قال في باله من حيث انك جيت مخفي
من مصر فاقعد لك كم يوم في الشام حتى تنظر ان
كانت دليله في الشام ام رجعت الى بغداد وعاد

كل يوم يدور في الاسواق وحده وفي احد الليالى
مر من عند باب القاعه سمع بكا من حرمه وهي
تقول يا ربي تستر عليَّ فقرب اليها راها فلاحه
ومعها خمسة ارطال قطن مغزول قال لها
ما الك يا حرمة فتواطت وقبلت قدميه قايلة
انا بجيرتك اعلم اني من ضيعة اسمها جوبر وارملة
وبرقبتي خمسة بنات ونغزل قطن حتى نعيش
وليلة البارحة نمنا من دون عشا فقمت في الليل
وظنيت انه طلع النهار فحملتهم وجيت الي هذا
المكان فعرفت انه نصف الليل خفت لان احد
يكمشني اجابها الزيبق لا تخافي الحقيني اخذها
وتوجه بها الي عند خواجه نصراني لما وصل اليه
طرق الباب ففتح له لما نظر الي الزيبق قال اهلا
وسهلا في المقدم قال له خذ هذه الحرمة وبيتها
عندك للصباح اجابه الخواجه علي راسي فاخذها

وفرش لها الاوضة التي فيها صندوق ماله ونيمها
ثم سكر عليها الباب واخذ معه المفتاح اما من
الزيبق رجع الى القاعة وفي الصباح باكر ارسل
وراه اسطون شهروان فتوجه الى السراية نظر
الخواجه بالديوان وهو يبكى فلما الخواجه نظر
الزيبق بالحال كمشه وصرخ قايلاً مالي ومال
الناس لقد اخذته تلك الحرمة التى بيتها عندي
فلما سمع الزيبق ذلك الكلام حار في أمره وعرف
ان هذا فعل دليلة المحتالة فقالوا الحاضرين
يامقدم هذا النصراني رجل طيب اجابهم الزيبق
انا عرفت غريمي وليس عندي مال لكن اتدين
من تجار الشام اقعد ياخواجه وكن مرتاح وانا
احضر لك مالك من ساعته نزل وحده الى
السوق فمسكه رجل معتبر وكان جوخدار قال
له يابطل إنت تكون الزيبق ويسلك عليك

ماعوب هكذا يمكن ان هذا النصراني اراد ان
يفعل شي ضد اللايق مع هذه الحرمة وهي ما
ارتضت بذلك قتلها وقام اليوم يطلب منك المال
خوفا من ان نطالبه بالحرمة لكن راى عندى وهو
انك قبل كل شي تفتش بيته وجنينته وفيما بعد
تدفع له المال اجابه الزيبق صدقت وللوقت
رجع الى الديوان وقال ياخواجه هذه الحرمة ما
عندك خبرها على الاطلاق اجابه كلا ياسيدى
قال الزيبق اريد ان افتش بيتك وجنينتك
ليلا يكون غرك الطمع وقتلتها قالوا الجميع
افعل ما تريد من ساعته اخذ بعض اناس من
طرف الحكومة وتوجه الي بيت الخواجه وعاد
يفتشه حتى دخل الجنينة فراى مكان مثل القبر
محفور ومردوم عليه التراب فامر العبيد ان يحفروا
ذلك المكان فحفروه ووجدوا فيه صندوق طويل

فعند ما فتحوه وجدوا داخله الحرمة مقتولة
فاخذوها الي الديوان وحينما وصلوا قال الزيبق
تفضلوا وانظروا الحرمة المسكينة فلما نظروا ذلك
عادوا يتفلون بوجه الخواجه ثم قال اسطون
شهروان الى القاضي ماذا يثبت على هذا النصراني
اجابه الشنق صاح النصراني انا بجيرتكم مظلوم
والله ما عندي خبر فالتفتوا ارباب الديوان
قايلين للملك ان هذا الرجل في مدة حياته كلها
لم سمعنا عنه ولا ادني كلمة ولكن من حيث انه
رجل ذو عقل وهداوة ناخذ منه ثمن دم هذه الحرمة
ونعتقه لوجه الله قالوا له يارجل تريد القتل ام
تدفع عن دم هذه الحرمة عشرة الاف غرش
فاجابهم لا والله ابيع املاكي وادفع ثمنها لان
ياايها السادات الروح عزيزة فقالوا له اذهب
ودبر المال فذهب حتى يبيع بيته ويدفع المال

فمسكه ذاك الجوخدار وقال له ياراجل
كيف اثبتوا عليك البطل والان ازموك ان تدفع
عشرة الاف ثمن دم الحرمة لكن انا اشور عليك
ارجع الي الديوان وقول انا مظلوم هذه ما هي
شغلتي هذه شغلت الزيبق جاء باليل الى بيتى
وقتل الحرمة وطمرها واخذ مالي وعوايده يفعل
اكثر من ذلك قال له الخواجه احسنت ياشيخ
ممكن يكون هكذا فذهب من ساعته الي الديوان
واحكي ذاك الكلام فضحك الزيبق وقال له حقيق
اقدر على اكثر من ذلك ولكن لاى سبب ما
احكيت هذا الكلام من الاول اجابه علمنى
الجوخدار ذلك لما سمع الزيبق ذلك الكلام صار
الضيا في عينيه ظلام وصاح بصوت مثل الرعد
القاصف وخرج الى السوق ما وجد احد فرجع
الى الديوان وقال أيها الملك والسادات الكرام

والله لست انا ولا النصراني القاتل بل هو ذاك
الجوخدار وانا عرفت غريمي من ساعته اخذ
الخواجه الى القاعه وطيب خاطره وارسل طلب
عشرة من تجار الشام ولما احضروا احكى لهم عن
الخواجه وقال اريد تدينوني مايه وخمسون الف
وعاد يكتب سندات على نفسه حتى كتب للتجار
عشر سندات قالوا التجار يا بطل نحن قدامك لكل
خدامة تلزم من ساعتهم دفعوا المال للخواجه
وساروا الى محلهم
قال صاحب الحديث كان السبب في ذلك
دليله لانها نظرت الزيبق لما اخذ الحرمه حطت
عليها بالليل وذبحتها وطمرتها بتلك الجنينة واخذة
الصندوق وفي ثاني الايام نزلت وعملت نظير
جوخدار حتى تقتل الزيبق تطلعت ماسلك ملعوبها
وعلمت ان الزيبق عرفها التفتت الى كاخيتها

ابونكدوقالت له ما اطلع من الشام حتى اقتل
الزيبق لانه اذا وصل الى بغداد ياخذ مني المقام
والحال طلعت خارج الشام مع ابونكد وسكبت
رصاص واصطنعت ختم مثل ختم الخليفه وكتبت
عن لسان الملك براس الزيبق وطلعت خبر في
الضيع الذي هي فيها ان قبجي من عند الخليفه
ذاهب الى الشام وعادت تعين ناس حتى عينت
خمسة عشر خيال فنزلت الي الشام وكتبت الى
الملك انه حضر قبجه من عند مولانا السلطان
فحينما وصل الجرنال ارسل وطلب الزيبق لما
حضر قال له ياعلى اذهب ولاقى القبجي الاتي
من عند مولانا السلطان انت وابن السكري اجابه
الزيبق سمعا وطاعا من ساعتهم نزلوا الي السوق
لحظ الزيبق وقال في عقله ليكن هذا ملعوب من
دليله قال ياابن السكرى انا ما اطلع لاقيه وانا

مقدم وانت مقدم ولا بيننا فرق بل اطلع انت لاقيه
لان انا موجود عندى شغل من ساعته ابن السكري
اخذ البيرق والزعر وطلع وحده لكن الزيبق
توجه لبيت ابو على الشاغوري لما وصل قال ياام
على اوضعي الحله على النار ففعلت كما امرها به
فشلح الزيبق اواعيه وصبغ حاله عبد وتوجه نحو
السرايه وجد القبجي وصل وجميع الناس يتفرجون
عليه فنظر بذاك القبجي يراها دليله ضحك
الزيبق ودخل معهم الي السرايه واجتمعت الاكابر
وشربوا الشراب والقهوة من ساعته نهض وجهر
الفرمان واعطاه الي القاضي فاخذه وقبله بكل
احترام واذا مكتوب فيه

اسطون شهروان

اخبروني ان عندك على الزيبق ابن حسن
راس الغول مقدم درك مصر وهذا خرب مصر

والان اتی ومرد ان يخرب بلدة الشام بحال
وصول امری اليك اقطع راسه وسلمه للقهجي
حالا حالا بدون ادني عذر
قال صاحب الحديث لما سمع الملك
والحاضرين ذلك الكلام قالوا الجميع سمعا
وطاعا لامر السلطان قال اسطون شهروان يا ابن
السكری اين الزيبق اجابه ياسيدي لما سمع
بسيرة القهجي وامرته سعادتك بالذهاب معي للقا
القهجي قال لي انا مشغول يكفي ان تلاقيه انت
وحدك وهذا الكلب ابن الزنا عارف ذنبه قال له
الملك اني لا اعلم بهذا لكن اطلبه منك اجابه
ابن السكري على راسی لا بد لی من ان أتيك براسه
فلما سمع الزيبق ذلك الكلام تكدر خاطره
وحلف في باله بانه لا بد له عن قتل ابن السكری قبل
طلوعه من الشام لانه احكى في غيابه كلام غير لايق

قال صاحب الحديث ولما امسا المسا ذهب
ابن السكرى الى بيت ابو على الشاغورى كتفه
واتى به الى الديوان وقال اعلم ايها الملك اينما
كان الزيبق هذا يعرف مقره قال الملك في
عقله من حيث اني حبست ابو علي فكاد الزيبق
ان يقتلني وكيف اذا ظلمته ماذا يصنع لي فبلا
شك انه يستنقم مني اكثر من ذالك قال يا ابن
السكري ان هذا لا يعرف اماكن الزيبق لكن
ما اطلبه الا منك من ساعته طرد ابو على ونادي
المنادى في الشام كل من يعرف اين هو الزيبق
ولا يقر عنه يقتل اما من القبجي اخذوه لدار
الضيافة وارسلوا له ستة عبيد يخدمونه فكان من
جملتهم الزيبق صبر الى الليل وطلع علي السطح
وقاد يسمع ماذا يحكون دليله وابو نكد فسمعها
تقول له يا ابو نكد لقد انضني جسمي من غير حمام

لكن بالصباح ارسل لي عبد من هولا العبيد
ودعه ان ياخذ لنا حمام خلوه من الظهر الي المسا
فعند سماعه الزيبق ذلك الكلام صبر الي الصباح
ثم وقف على الباب كان خرج ابو نكد فنظر
الزيبق وقال له ياعبد خذ معك واحد من
خدامنا واستكرى لنا حمام خلوه فاجابه الزيبق
علي الراس ثم العين واخذ معه عبد وربط كلام
مع صاحب الحمام ان يخلى له الحمام من الظهر الي
المساء وقال للخادم انت نصف النهار تدلهم علي
هذا الحمام عند ذلك ذهب الزيبق الي بيت
ابو على الشاغوري وقال له لا تخاف ان اسطون
شهروان محظوظ منك وفي الحال اخذ ضد
الصبغة واغتسل ولبس نظير الشوام وتوجه لقرب
الحمام فوجد بياع حنه داخل دكانـه قال له
الزيبق يارجل هل تريد ان تبيعني هذه الدكان

اجابه ابيعها تفاصل معه على ثمنها ثلاثماية غرش
من ساعته دفع له المبلغ واستلم الدكان
واشتري بدلة مثل بدلة الراجل ولبسها واشتري
سليماني وخلطه باوراق مع الحنه وقعد داخل
الدكان ثم بعد ساعه من الزمان اتت دليله مع
ابو نكد فنظرت تلك الحنه انسرت منها جدا
حينيذ دخلوا الي الحمام وشلحوا اواعيهم وصاروا
يغتسلوا فقالت دليله يا ابو نكد اخرج واتيني
بقليل من الحنه لكي احشي راسي فخرج واشترا لها
من عند الزيبق لانه كان قرب الحمام ورجع
حالا الى عند دليله فكان الزيبق من ساعته سكر
الدكان وتوجه الى السوق كانت دليله احشت
راسها بالحنه ومن بعد ذلك لعب السم
في جسمها وحشت من زود المها شعرها بيدها
وكان لعب فيه السم وطلع شعرها بيدها فقالت

اخ يا ابو نكد الحقني ووقعت غامية فركض اليها
ابو نكد راها حمره كالورد وراسها ازعط واحمر
قالت له بحيرتك اغسل لى راسي بالماء الغالية
لانى اشرفت علي الموت فعادت تكفت عليها الماء
من راسها الى اقدامها حتي لهب اقبها فقالت له
اتيني عاجلا بماء الورد فركض حالا الى السوق
وجاب لها الماء فعند ما شربت تروحنت وصارت
تسكب عليها الماء ثم بعد ساعه لبسها اواعيها
فقالت يا ابو نكد من اين جبت هذه الحنه قال
لها من هذه الدكان القريبة اجابته هذا ما الا فعل
الزيبق ثم اتاها يا لرهوان فركبت فوقه وهي
منزعجت جدا فذهب معها للسراية وبينما هم
مارين بالاسواق سمعوا الاولاد يقولون يا اهالي
الشام الزيبق عمل مع دليله ملعوب وسلخ لها شعر
راسها فلما سمعت دليله ذلك الكلام خجلت

وعادت تركض حتى وصلت الي السرايه فقالت
لابو نكد اذا احد سالك عني قل له اني مشوشه
فلما علم اسطون شهروان اتي حتى ينظرها وقال
لها عندى حكيم عظيم اجابته لا يلزم وعادت تعالج
نفسها مدة خمسة عشر يوما

قال صاحب الكتاب وفي اليوم السادس عشر
طلعت الى الديوان وصاحت يا اسطون شهروان
انت مخالف الامر وان لاتمتثل لامر مولانا السلطان
تندم فيما بعد لما سمع اسطون شهروان ذلك
الكلام ادعى بابن السكري وقال له ويلك تعصى
امر مولانا السلطان اجابه ياسيدى اهل الشام
تخاف منه واذا كانوا عارفين به لم يقروا عنه اطلق
منادى ينادى ان الذي يعرف مكان الزيبق وان
لم يقر عنه يقتل هو واولاده ثم طلع المنادى ونادي
كذلك فنزل ابن السكري وهو يشتم الزيبق

كان الزيبق سمعه قال في باله لابد عن قتله
وبالحال ذهب الى القاعه ما وجد ابن السكرى توجه
نحو السمانيه وكان نهار الجمعه وابن السكرى كان
يمضى غالب اوقاته في تلك المحل اما من الزيبق
بينما هو ماشي وجد انسان يشابهه كانه الزيبق ذاته
والجميع يضحكون عليه لسبب انه سكران فمسكه
الزيبق وتوجه به الى بيت أبو علي الشاغورى وقال
له ياشب انا كنت مفلس نظيرك لكن انسان
اعطاني دراهم وسلاح وانا اعطيك بشرط انك
تنزل الى الاسواق وتنادى انا الزيبق بالحال
لبسه بدلته واعطاه خمسماية غرش واعطاه سيف
المرصود والطارقه فكل من كان ينظره يقول
هذا الزيبق بحال ما خلص قال له أذهب الى
الاسواق ونادى كما امرتك ففرح السكران وعاد
يركض لهناك فلحقه الزيبق حتى اقبل الى الاسواق

وعاد ينادى انا الزيبق وبوضع يده على المرصود
وتهاربت الناس من وجهه فذهبوا الى القاعه
واعلموا ابن السكرى قايلين ان الزيبق بالاسواق
وهوسكران فخرج ابن السكري حتى وصل الى سوق
الغنم راي الزيبق بيده المرصود وهو سكران فتقدم
ابن السكرى من وراه وضربه بالسيف قطع راسه
صاحوا الناس سلمت يدك يا قتال الزيبق من
ساعته ابن السكرى اخذ سيف المرصود والطارقه
والبدله وحمل الزيبق الى الناس وتوجهوا بالاسواق
والناس تنادي قد قتل الزيبق حتى اقبلوا الى
الديوان وكانت دليله فرحت فرح عظيم فدخل
ابن السكري وحدف راس الزيبق امام الملك وقال
له هكذا تكون الملوك نظير الخليفه فحينما دليله
نظرت الراس وسيف المرصود طار عقلها من الفرح
وارسلت احضرت الدباغ وقالت ياراجل خذ

هذا الراس وادبغه وارسله من الصبح فاخذه وسار
اما من الزيبق لحق ذالك الدباغ حتى عرف بيته
ونصف الليل طلع الى بيته وجذب الحسام وفيقه
من النوم فقال له الرجل من انت اجابه انا الزيبق
ان احكيت انك شفتني قتلتك وخذ هذه الورقه
واوضعها داخل الراس وخيط عليها اجابه السمع
والطاعه فذهب الزيبق وبات في بيت ابوعلى
الشاغورى وفي الصباح نهض وتوجه نحو السرايه
نظر دليله مستنظرة الراس حصه اتي الدباغ
وعطاها الراس وتوجه الى بيته

قال صاحب الكتاب وكان ذالك اليوم كانه
عيد عند دليله فذهبت الى الملك وودعته واخذت
راس الزيبق وتوجهت اما من الزيبق قال يا ابوعلى
اتودع مني فى هذا اليوم لان في هذه الليلة ان شاء الله
اقتل ابن السكرى فصبر الى الليل اخذ سيف من

عندا ابوعلى وتسربل بالسلاح وربط لابن السكرى
في مكان الى نحو الساعة الخامسة مر ابن السكرى
من ذلك المكان صرخ فيه الزيبق ويلك يا كلب
ياابن السكرى اعلم اني انا الزيبق لاتقول
غدرتك وجذب الحسام اجابه فشرت انا قتلت
الزيبق قال وهجم عليه الزيبق هجمة الاسد الضرغام
وضربه بالحسام قطعه دلوين وارماه على الارض
نصفين فولوا الزعر هاربين وللنجاه طالبين بالحال
الزيبق اخذ من ابن السكرى سيف المرصود
والطارقه والبدله واضوي الفنار وكتب ورقه
واوضعها على قبضة سيف ابوعلي الشاغوري ووضع
السيف على راس ابن السكري وطلع من الشام
قاصد بغداد

قال الناقل ولما اصبح الصباح نظروا الناس
ابن السكرى مقتول ونظروا ايضا ذاك السيف

والورقه فاخذ احدهم الورقه راي مكتوب بها هكذا اعلم ايها الملك واكابر الشام ان السلطان ما ارسل بقطع راسي بل هذا ملعوب من دليله وانا ما ارتضيت اقتلها بالشام بل هذه الليلة قتلت ابن السكري لان قلبه غير سالم ومن خصوص ابو علي الشاغوري ارسل له سيفه واجعل نظرك عليه وطمن تجار الشام عن اموالهم لانه يصل من بغداد الى عندهم والسلام

قال صاحب الحديث فاخذ احد الناس الورقه والسيف الى اسطون شهروان فلما راي ذلك خاف خوفاً عظيم من الزيبق وقال خذوا هذا السيف واعطوه الى ابوعلى الشاغورى وقولوا له من حيث ان الزيبق عارف ان دليله زورت ختم السلطان لاى سبب ما قال لي حتى اقطع عنقها بالشام فاخذوا السيف واخبروه ما قال

الملك اجابهم ان الزيبق لم يرد ان يقتل دليله
بالشام لانه قاصدها الى بغداد والان لحقها فذهبوا
واخبرو الملك ففرح فرحا عظيم وشكر الله الذى
خلصه من ذلك الاسد الغضنفر اما من الزيبق
ما ذال ساير في البر اربعة عشر يوماً وفي اليوم
الخامس عشر عند المسا وجد بدوى راكب علي
هجين فساله الى ابن ذاهب اجابه انا بدوى ومعي
مكاتيب من الشام لبغداد حسب الزيبق ليكون
ملعوب من دليله قال اريني المكاتيب اعطاه اياهم
وجدهم حقيق من الشام قال له تركبني لبغداد
وتاخذ ماية غرش اجابه ابشر وللحال برك الهجين
فركب الزيبق وسار معه الى المسا قال البدوي
ياراجل قد جاع الهجين اريد ان اطعمه فحول
الزيبق والبدوى علق الى الهجين وقعد مع الزيبق
نحو نصف ساعه فشال البدوى الزاد وقال تفضل

ياشب اكي نا كل تقدم الزيبق وعاد يا كل معه
فبعد حصه وقع كالميت فربطته واعطته ضد البنج
عطس وراي ذاته مكتف مربوط الرجلين ودليله
قايلة الى اين ذاهب يا كلب فهل ما كفي الذي
فعلته معي بالشام والان ان لم تقول لى بعرضك
انا مغلوبك وتكتب لي شرط بذلك والا اقتلك
اجابها اخرسى انا الزيبق واستجير بحرمة نظيرك
اذا كان الدقيق من الهدايا * واستقلت الاجار
من الركايا * واعتاز الكريم الى اللئيم * فقد
طابت معاشرة المنايا * بالحال سحبت سكين
تضي كالمشعل وكمشت عنقه وارادت ذبحه واذا
بضربة قوية بين اكتافها ارمتها على الارض
غاشية فنظر الزيبق واذا ببدوي طويل القامة
بيده دبوس فقال له بارك الله فيك ياوجه العرب
اجابه البدوى حقيق تستاهل القتل لان حرمة

فعلت هكذا مع انسان ذو قامة نظيرك قال لـه
الزيبق ياوجه العرب ليس بالمراجل بل بالمنج
فاحكى له عنه فقال له وما دعواك مع هذه الحرمة
فاخبره الدعوه من الاول الى الاخير قال له غدا
تصير مقدم في بغداد وانا انزل هناك فهل ما
تطعمني الحلو اجابه مرحبابك ياهب الريح فقال
له اعطنى علامة اجابه ماذا تريد قال لـه الساعة
فاخذ الساعة وفكه وذهب في حال سبيله اما بن
الزيبق عاد يضرب دليله ضربا اليما فقالت له
انا بعرضك اجابها ان عدت نظرتك لاقطع راسك
وخمد انفاسك بالحال طردها فركبت هجينها
وولة هاربة والي النجاة طالبة لان دليلـه حينما
اخذت ذاك الراس طلعت من الشام بثاني الايام
وضعت الراس على الارض وعادت تضربه بالعصا
فرائت تلك الورقة واذ مكتوب بها هكذا

خفيفة العقل دليله اخذتِ راس احد السكريه
لكن انا سترت عليك وما ارتضيت ان اهينك في
الشام وانــا ذاهب الان الي بغداد فلطمت على
وجهها ورجعت الى الشام واشترت الهجين
ولبست نظير بدوى ونبعت الزيبق

قال صاحب الكتاب فهذا ما كان من دليله
اما ما كان من الزيبق لاذال ساير مدة ستة ايام وفي
نصف النهار السابع حصل له حر عظيم فاقبل على
سحرة بطيخ راي بــدوى اختيار يبلغ عمره نحو
ثمانون سنة فاهداه الزيبق السلام فنهض البدوي
على قدميه وقال اهلا في الضيف فقطع له بطيخ
واحضر له خبز وصحن لبن فجلس ياكل وبعد
برهة وقع علي الارض كالميت وما استفاق الا
ودليله فوق راسه فقالت له في المرة السابقة
خلصك بدوى والان من يخلصك قال فكانت

دليله سبقت الزيبق لعند ذاك البدوي وباتت
عنده فقامت بالليل ذبحته وقعدت موضعه تنظر
الزيبق فقالت له هل تقول لى بعرضك ام اذبحك
فشتمها الزيبق فاخذت السكين والا جاتها
ضربة بين اكتافها ارمتها غامية فنظر الزيبق
راى عبد مثل الغضب وعاد العبد يشتم الزيبق
وبعد ذلك قال له غدا تصير مقدم وتنسانى لكن
اعطنى علامة قال له الزيبق ماذا تريد اجابه
الخاتم فمد يده واخذه وفك الى الزيبق اكتافه
وخلي رجليه مربوطين وطلب قاصد البر اما من
الزيبق فك رجليه ونهض لدليله واراد ان
يضربها كف فقالت له بعرضك قال لها قومى
واذهبى الى بغداد فطردها وعاد يمشي نحو تسعة
ايام حتى اقبل على عرب بعيد عن بغداد ساعة
واحدة قال هذه الليلة ابات هنا وفى الصباح انزل

الى بغداد ثم عاد يدور بين الخيام حتى وجد
صيوان باطراف النزل وفيه عجوز وهى تبكى
ولابسة اسود فقال لها الزيبق مسا الخير ياخالتى
العجوز من ساعتها بطلت البكا وقامت علي
قدميها وقالت اهلا وسهلا فى الضيف فقال لها
لاى سبب تبكي اجابته اعلم ياضيف انه صار حرب
عظيم بيننا وبين قبيلة من العرب فكسرونا وقتلوا
منا جملة اناس ومن الجملة اولادى الثلاثة
وهربنا واحتمينا بظل الخليفه بالحال احضرت
له راس غنم وقالت له قم واذبح هذا فذبحه
واعطاها اياه فاخذته وعملته طعام ووضعت له
السفرة وعاد ياكل وهى تقول ياهلا بالضيف ثم
بعد ذلك سهروا الي الساعة الخامسة وفرشت له
فنام ونامت هي بالصيوان فعند طلوع الضو
استحس الزيبق ان احد يضربه برجله فنهض لكي

يجلس ولم يمكنه لانه مكتف مربوط اليدين والرجلين
قال صاحب الحديث وكان السبب في ذلك
دليله جات في الليل وبنجت الزيبق وتلك العجوز
وفي الصباح جات ثانيا وكتفت الزيبق واعطته ضد
البنج فما استفاق الا ودليله فوق راسه فقالت له
الحقتني الى بغداد يالعين الان اوان اذبحك واخذت
بيدها السكين وبركت فوقه لكى تذبحه والا بضربة
قوية جات على راسها غشيتها فنظر الزيبق راي
كردى طويل القامه ذو لحية طويلة واوسعة فقال
للزيبق ياحيف عليك انت شاب وحرمه تذبحك
اجابه الزيبق ما هي بالمراجل بل بالبنج واحكى له
جميع ما وقع بينه وبين دليله قال له الكردى غدا
تصير مقدم في بغداد واذا جيت الى عندك تنسانى
اعطنى علامة اجابه خذ الذي تريده فمد يده الكردي
واخذ الخنجر وفك ايادى الزيبق وراح في حال

سبيله اما مــن الزيبق فلك رجليه وكمش دليله
بين يديه فصرخت بعرضك يابطل اجابها لاى
متي تلحقيني والله ان عدت نظرتك خـارج بغداد
لاقطعن راسك وخمدن انفاسك فنهضت دليله
وذهبت الي بغداد وهى تنفض غبراة الموت عن
وجهها اما من الزيبق اعطى العجوز ضد البنج
فنهضت كالملهوفة وقالت لا تواخذني لاني غرقت
في بحر النوم فقامت وقدمت له القهوه فشرب
وانبسط جدا ثم افتكر في عقله قايلا اذا ذهبت
في هذا النهار الى بغداد لابد ان تعرفنى دليله
وحيث كذلك لست اذهب الا نهار غدا فقعد
كل ذاك النهار عند العجوز واحكي لها جميع
ما صار له مع دليله وفي ثانى الايام سار الي بغداد
حتى اقبل الي ابواب البلد فعاد ينظر ليلا تكون
دليله واضعت عليه جواسيس فما وجد احد وصار

يطوف بالاسواق نحو ساعتين وهو لا يعرف أحد
الى ان دخل دكان عشي تغدى وطلع ماشي في
الاسواق حتى وصل الي سهلة وسيعة نظر الناس
مجتمعين فدنا منهم وجد بنت بدويه جميلة جدا
وهي تبصر البخت والجميع يقولون ما نظرنا مثلها
بالحال قرب اليها واعطاها ذهب فنظرت اليه
وقالت له ماذا تريد ياشب اجابها ان لي ضمير
فقالت له خذ هذه الودعه واوضعها في فمك
فاخذها ووضعها بفمه قايلا في باله هل انا
أغلب دليله ام هي تغلبني ثم اخذت الودعة ووضعتها
بيدها وقالت

يا عالما بالرموز مع كشف استار الخيال
هذه طلاسم مع كنوز ما كلما يعلم يقال
ياسايل عن غالب ومغلوب تغالب ولو كنت سبع
الفلا ياشب لك غريم شيطان ولم تقدر عليه

ومهما فعلت غالبك ويخشى عليك منه لكن ان
سمعت كلامي اعمل له تدبير قبل ما يدهيك
لان وقعاتك هي كثيره تحت يده وانا اشور عليك
ان تذهب الى بيتي لكي اوضع البخور وافتح الكتاب
واجمع الملاك فيحضر غريمك مثل الكلب ما بين
يديك لما سمع الزيبق ذلك الكلام عاد كالسكران
قال لها يا بنت مهما اردتي اعطيك من ساعتها
حملت اواعيها وسارت مع الزيبق وهوا متعجب
من هذه البنت ومحاسنها حتى اقبل الى باب
كبير فنظر على الباب عشرة رجال بالسلاح
وحينما اقبلت الابنت وثبوا علي اقدامهم لكن هي
دخلت الباب وقالت تفضل ياشب فدخل الزيبق

والى هنا انتهي الجزء الرابع
وسياتي تمام الحديث في الكتاب الذي
يليه

